

# DENGÊ KURDISTAN

# صوت كردستان



العدد ٧٩ تشرين الثاني ٢٠١٥

مجلة سياسية فكرية ثقافية



## روح آفا حققت الثورة الذهنية



ثقافة العيش المشترك  
هي أساس نظام الأمة الديمقراطية

الکرد وظروف الحملة الثورية في المنطقة

الإدارة الذاتية الديمقراطية  
هي نموذج الحل لعموم سوريا





الشهيد أكري حسكة



الشهيدة أكين باتمان



الشهيدة بيرتان أغري



الشهيدة ديانا ديرسم



الشهيدة روكن بيريفان



الشهيدة سارينا أفين



الشهيد فؤاد أنور



الشهيد فكري باران



الشهيد لهنك زوهات



الشهيد قهرمان لركين



الشهيد ماهر بلنك



الشهيد مظلوم جتين



الشهيد نعمان بووطن



الشهيد هارون رشيد



الشهيدة هبون دنيلة



الشهيد ولات يلماز

# DENGÊ KURDISTAN صوت كردستان



العدد ٧٩ تشرين الثاني ٢٠١٥

مجلة سياسية فكرية ثقافية

## المحتويات

٢	» الافتتاحية
٣	» السلطة والإدارة الديمقراطية
١١	» الكرد وظروف الحملة الثورية في المنطقة
١٩	» المؤامرة الدولية وتداعياتها
٢٥	» الإدارة الذاتية الديمقراطية هي نموذج الحل لعموم سوريا
٣٠	» الشخصية الكردية الحرة هوية الشرق الأوسط الحر
٣٥	» تاريخ حركة الحرية الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني
٤٣	» روج آفا حققت الثورة الذهنية
٤٧	» أسباب الأزمة في الشرق الأوسط
٥٥	» آراء حول السلطة والإدارة
٥٩	» ثقافة العيش المشترك هي أساس نظام الأمة الديمقراطية
٦٥	» الديانات التوحيدية (السماوية) في كردستان
٧٠	» لن تنجح المؤامرة الدولية على الروح الأبوجية الحقيقية
٧٦	» مصارعة الواقع

نتلقى آرائكم ومقترحاتكم على العنوان

dengekurdistan72@gmail.com

كما يمكنكم متابعة أعداد المجلة عبر الموقع الإلكتروني

www.denegkurdistan.net

مطبعة سيماف

# الافتتاحية

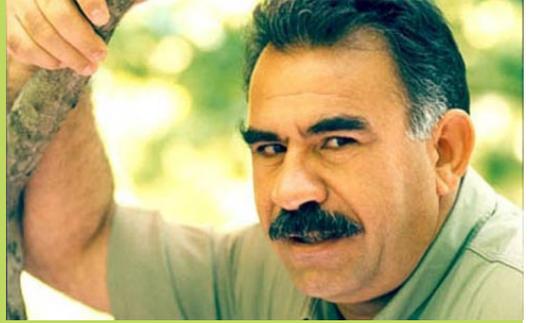
الهوية تُعرف ذات المجتمع وقيمه المعنوية وعواطفه وأفكاره وتكوين أفراده وتعيين طريقة عيشه. لا يمكن ترك الهوية عرضة لهيمنة طبقة أو شريحة أو زمرة. ان السبيل الوحيد لدمقرطة الهوية الاجتماعية هو تمثيلها لجميع فئات المجتمع والتعبير عن جميع عناصر تكوينه، وان يكون بمقدور الجميع إعطاء معنى لحياته بهذه الهوية ويلبي مستوجباتها.

فوحدة التعدديات على أسس الحرية هي الظروف الأولية لتعبير الأمة الديمقراطية عن الروح الاجتماعية. ويعبر هذا عن عكس مرحلة إنشاء الأمة التي تُسندها الرأسمالية على النزعة القومية عبر مجموعة أثنوية واحدة. حيث ان أساس إنشاء الأمة الديمقراطية هو إنشاء الأمة بغنى التعدديات وليس بالنمط الأحادي. وهذا يفرض وبالضرورة قيام ثورة ذهنية، ولهذا يجب تجاوز وتحطيم بنى الذهنية الأبوية المتمحورة حول الهرمية والدولة والسلطة التي شكلتها الحضارة الدولية في المجتمع إلى راهننا، وتكوين براديجما التحرر الجنسي والايكولوجي الديمقراطي بدل براديجما الهيمنة المعتمدة على هذه الذهنية. يجب ان تكون الثورة الذهنية من أهم المواضيع في إنشاء الأمة الديمقراطية. بدون التخلص من البنية الذهنية الدولية السلطوية وترسيخ الذهنية الكومينالية الديمقراطية بدلا عنها، لا يمكن تحقيق مجتمعية جديدة ولا ضمان تماسس الأمة الديمقراطية.

من الساذجة الاعتقاد بتحقيق ثورة ذهنية من حال نفسها. فلا يمكن لأية ذهنية ان تكون حاكمة من دون ضمان مؤسساتها التعليمية. لذا فان النشاطات التعليمية اعتمادا على البراديجما الجديدة من بين أوائل وظائف إنشاء الأمة الديمقراطية. ان التعليم من بين أهم نشاطات تكوين المجتمع نفسه، ان البراديجما المتشكلة جديدا بالتعليم في المجتمع، ستضمن تكوين بنية اجتماعية مسالمة مع مكوناتها وأفرادها ومع الطبيعة أيضا. سيتمكن المجتمع من تكوين بنيته الذهنية بالجهود التعليمية وبناء مراكز تعليمية كالجوامع، المعاهد والأكاديميات والمدارس، وستكون المؤسسات الجديدة هذه ميادين تعليم أساسية لتوعية المجتمع في نفس الوقت، وهذا هام وضروري لإنشاء الأمة الديمقراطية. حيث انه هناك بعض المعايير ينبغي الاستناد اليها عند تشكيل المجتمعية على شكل الأمة الديمقراطية. حيث ينبغي ان يكون لكل حق اتخاذ القرار والتنفيذ قولا وعملا، ويسود المجتمع حياة كومينالية مشتركة على أساس الطوعية إلى جانب ضمان انضمام جميع الوحدات انضماما طوعيا ضمن نطاق شكل المجتمع الأخلاقي والسياسي عبر تحرير المجتمع من جميع برائين البنى الهرمية النابعة من السلطة. بالإضافة الى هذا ضمان انضمام المرأة بدورها الريادي إلى الحياة الاجتماعية بخصائصها البناءة والإبداعية اليقظة معتمدا على التوازن بين الذكاء العاطفي والتحليلي من خلال تحطيم البنى الأبوية الجنسية المتكونة على الأغلب بالذكاء التحليلي. وكما ان خلق مجتمع يسوده نهج حياة ايكولوجية والعيش بتناغم مع الطبيعة والشعور بالمسؤولية تجاهها عبر إنهاء جميع النزعات التحكيمية التي مهدت السبيل أمام تهميش الطبيعة والتطلع إليها كمجرد شيء. والاعتراف بحرية جميع الاثنيات والأديان والعقائد واللغات المتباينة وضمن تطورهم من بدل تهميشهم أو إبادتهم، وتناول الجهود المبذولة في سبيل تحقيق حياة كريمة لهم كنشاطات ديمقراطية أولية. الى جانب هذا يجب اتخاذ تقسيم العمل الاجتماعي المعتمد على العناية والمهارة والحاجة أساسا، ورفض البنى التصنيفية المتمخضة عن السلطة من طبقات وأصناف وزمر بكافة أنواعه في المجتمع، وتشجيع انضمام كل فرد إلى الحياة الاجتماعية والإنتاج والتنظيم ضمن هذا النطاق تعتبر من اهم مقاييس ينبغي التطرق لها عند تنشئة المجتمع على مفهوم الأمة الديمقراطية. فالنموذج الحقيقي الذي يمكنه إعاقه المنازعات والمشاحنات التي تسببه الدولة القومية في جغرافيا عاشت فيها الثقافات والاثنيات ضمنيا وجنبا إلى جنب على مر آلاف الأعوام ومعاشية كل الثقافات مع بعضها البعض باحترام متبادل هو نموذج الإدارة الذاتية الديمقراطية. إذا كانت الأمة الديمقراطية هي عنوان بناء حياة مشتركة لجميع الشعوب والثقافات والمعتقدات، فان الإدارة الذاتية الديمقراطية هي عنوان الدفاع عنها ضد الدولة.

## السلطة والإدارة الديمقراطية

عبد الله أوجلان



يتحلى التمييز بين الشكل السلطوي والشكل الديمقراطي شبه المستقل في ظاهرة الإدارة الاجتماعية بأهمية مصيرية أثناء تحليل القضايا الاجتماعية الأولية. إذ لا مهرب من فشل كافة الحلول المُصاغة في حال عدم التمييز والجزم بالفوارق الجذرية الكائنة بين براديعما النموذجين الإداريين. وإذا لم تُعيّن الإدارة

الاجتماعية نفسها بحرية فستتسمر كافة القضايا الأخرى في آخر المال في خضمّ العقم الإداري لتُفرغ من فواها، بل وسيؤدي ذلك إلى ازدياد وطأة القضايا. وإذا استدعى الأمر إعطاء مثال تاريخي فإنّ الاقتراب الديكتاتوري السلطوي من ظاهرة الحكم قد أدى دوره المُعيّن في إفلاس التجربة السوفييتية. وتتوارى الظاهرة عينها في خلفية الثورات الفاشلة أيضاً. فصيلة عجز تلك الثورات عن الانقطاع بأي شكل من الأشكال عن مفهوم الحكم السلطوي، إما أنها تسلمت السلطة ففسدت وماعت، أو أنها كحضت ظاهرة الحكم والإدارة كلياً فانزلقت صوب الفوضوية الفردية لتُصير الهزيمة مآلاً لا مفرّ منه. تتبع القضية الاجتماعية من اعتداء السلطة الهرمية والدولية على ظاهرة الإدارة. ذلك أنه، ومن دون تعرّض الأخيرة للاعتداء، ومن دون تحريفها وتشويهها؛ لا يُمكن للظواهر الأخرى المذكورة أن تتحقق، ولو تحققت، فلن تتخلص من أن تكون مؤقتة؛ نظراً لعدم التمكن من مأسسة القمع والاستغلال. بمعنى آخر؛ تتأسس آليات القمع والاستغلال الشاملين على المجتمع بالتناسب طرداً مع مدى تحقّق اغتصاب الإدارة والتعدي عليها. وهكذا تختنق جميع الظواهر الاجتماعية في مستنقع القضايا الإشكالية بما يُشبه فتح صندوق باندورا.

نظام المجتمع الطبيعي الذي تشرّد بالحكم الهرمي، كان سيواجه القضايا الاجتماعية الداخلية أيضاً، فضلاً عن القضايا التي تتسبب بها الطبيعة. وستزداد وطأة القضايا طردياً في تنايا الثقافة المادية والمعنوية للمجتمع. فالنزاعات المحتدمة بين الكلانات والعشائر تُشير إلى البنية الإشكالية. وما الأفكار الميتولوجية المتنافرة والمصطلحات الإلهية المختلفة البارزة في العالم الذهني في مضمونها سوى تعبير عن القضايا الاجتماعية المتزايدة. بمقدورنا رصد كل هذه الظواهر في المجتمع السومري بنحو صاعق ولافت للأنظار. فالحرب الناشئة بين الآلهة ليست في حقيقة الأمر سوى إشارة إلى تنافر وصدام المصالح فيما بين السلالات الهرمية المتصاعدة وحكام دولة المدينة. كانت نماذج بدئية ومصغرة من صراعات السلطة، والاحتكاكات الاستغلالية، والقضايا الاجتماعية

## لَم يَتَخَلَّ المجتمع قط عن رغبته في الإدارة الذاتية، بل صعدَ دوماً من مطالبه في الإدارة الذاتية في وجه الحكم السلطوي

«إدارة الشعب نفسه بنفسه» خلال مراحل التحول إلى قوم أو ملة أو شعب. يتوجب تعريف الديمقراطية بصفتين هامتين فيها: أولهما؛ احتواؤها على التضاد مع تَمَاسُكٍ وتدوُّلٍ السلطة المسلطة على الشعب. ثانيتهما؛ إضفاؤها المزيد من التشاركية على الإدارة الذاتية المتبقية من المجتمع التقليدي، ومأسستها لثقافة النقاش والاجتماعات، مُعزِّزة إياها بتأسيس نموذج مُصغَّر من البرلمان. تُحَقِّق الإدارة الذاتية مشاركة جميع الوحدات الاجتماعية المعنية بوصفها شبه استقلالية ديمقراطية، وتُؤمِّن تَمَاسُكها. هذا وتُعزِّز في ديمقراطية أثينا على المثال الملفت للنظر في هذا المضمار أيضاً باقتفاء أثر الوثائق المدونة. لا تُعَبَّر ديمقراطية أثينا ديمقراطية تامة كونها لم تتخطَّ العبودية. لكنها لا تُعَدُّ دولة أيضاً، كونها لم تقبل التدوُّل الذي في نموذج إسبارطة. هذا المثال اللافت للانتباه على صعيد الانتقال من الديمقراطية التامة نحو الدولة يمدُّنا بالعديد من العبر التي تسري على يومنا أيضاً بشأن الديمقراطية الحقة. فالديمقراطية المباشرة، أي انتخاب الإدارة بالانتخابات السنوية، وعدم امتلاك المنتخبين أية امتيازات تفوق على الحول، وظاهرة الإدارة المؤتمرة بالديمقراطية، وثقافة الاجتماعات التي تُؤمِّن مشاركة المواطنين في النقاشات السياسية، وبالتالي تُحَقِّق تعبتهم بالتدريب؛ كل ذلك قيمٌ متبقية من إرث ديمقراطية أثينا إلى رهننا. هذا ولا ريب في وجود ثقافات ديمقراطية مثلية شهدها المجموعات الأخرى، ولكنها لم تُسكَب جبراً على ورق.

التجارب التاريخية التي سعينا إلى دعمها بالأمثلة الموجزة تبسط للعيان فوارق ظاهرة الإدارة الذاتية والديمقراطية، ومدى انتشارها. حيث تُعرِّف نفسها كشكلٍ إداريٍّ لا يتحول إلى سلطة، وبالتالي لا يُمهِّد السبيل أمام القضايا الاجتماعية، ولا يفتح المجال أمام ولادة القمع والاستغلال. من هنا، فإضفاء الشفافية والصفاء دوماً على تلك المزايا الأساسية للديمقراطية أو شبه الاستقلالية الديمقراطية، وعدم التخلي عنها في وجه فسادٍ ورعونة الحكم السلطوي إنما يتسمُّ بعظيم الأهمية. فتصيير الديمقراطية قناعاً لشرعنة السلطة أو الدولة هو أفضحُ سيئةٍ سترتُكَب بحقها، إذ ينبغي عدم مطابقة الديمقراطيات مع السلطة أو الدولة قطعياً. وخط من هذا القبيل سوف يعني استفحال القضايا الاجتماعية لدرجة عجزها عن إيجاد الحل بأي حالٍ من الأحوال. إن الديمقراطيات التي

للصراعات الجذرية الكائنة في أرضية التناقضات والمصادات الطبقة بين المدينة والريف (البرابرة)؛ كانت ستتشكّل خلال عامي ٥٠٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م في ميزوبوتاميا السفلى، لتشهدنا لاحقاً جميع مجتمعات المدينة. وكانت ستجربُ هناك أولى الأمثلة التي ستظهر فيما بعد إلى الميدان من قبيل: جميع أشكال النزاع والوفاق الاجتماعيين، الدولة، الطبقة، المشاحنات الداخلية والخارجية في المدينة، والسلام.

إلى جانب أن الإدارة السلطوية هي التي خرَّجت فائزة من ذلك السياق، إلا أن المجتمع لم يتخلَّ قط عن رغبته في الإدارة الذاتية، بل صعدَ دوماً من مطالبه في الإدارة الذاتية في وجه الحكم السلطوي. علماً أن العشائر والقبائل، التي هي أكثر أشكال المجتمع انتشاراً في التاريخ، قد عاشت في جوهرها الإدارة الذاتية، وفُضِّلَت أن تكون مجتمعاً رَحالاً يتجول دوماً في الجبال والبادي والسهوب على أن تدعَن وتخنَع للحكام السلطويين الغرباء. لقد وضعت نُصب العين المرور من الإبادة حتى النهاية، ولكنها لم تتراجع عن حقها في الإدارة الذاتية كحاجةٍ أوليةٍ للطبيعة الاجتماعية. كانت العشائر والقبائل تعيش وهي مُعبَّأة بالوعي العميق المُنتبه إلى أن التخلي عن الإدارة الذاتية يعني الأسر وفقدان الهوية. وما الظاهرة المسماة بمقاومة البرابرة ضد المدن في مضمونها سوى حرب المجتمع القبلي في سبيلِ صونِ هويته وعدم التخلي عن إدارته الذاتية. هذا وبالمستطاع ملاحظة هذه الظاهرة بنحوٍ واسع النطاق حتى يومنا الحالي. فالمقاومات والهجمات التي واجهها المجتمع السومري على يد الأراميين الذين هم قبائل صحراوية (القبائل العربية البدئية) غرباً، وقبائل الهوريين (الکرد الأوائل) شمالاً وشرقاً، يردُّ ذكرها في اللوحات السومرية على شكل ملاحم ذات تعابير لافتة للنظر.

قضية الإدارة الذاتية للمجموعات العشائرية والقبائلية تتجسد في هيئة قضية الديمقراطية (وتعني في اليونانية



## الفوضى العارمة المُستشرية في البلدان والمناطق الأم للمدنية المركزية تظهر للوسط حقيقة إفلاس الدولتية القومية وتشاطر السلطة بكل نواحيها وبكل سطوعها

تُحافظ دوماً على حيوية وانتعاش الوعي السياسي واليقظة الأخلاقية لدى المجتمعات هي ساحة الحل الحقيقي للقضايا النابعة من السلطة والدولة. حيث لم نشهد بتاتاً نظماً أخرى أبدت قدرتها على حل القضايا الاجتماعية دون اللجوء إلى الحرب، بقدر ما هي الديمقراطية. أما عندما تتعرض سلامة المجتمع وأمنه لخطر قاتل على يد السلطة والدولة فحينها تخوض الديمقراطية الحرب بحماس وعنفوان، ولا تخسر فيها بسهولة.

الخطر الأكبر الذي يهدد الديمقراطيات والإدارات شبه المستقلة في عصر الحداثة الرأسمالية يأتي من السلطات الدولية القومية. فالدولة القومية التي كثيراً ما تُموه نفسها بستر الديمقراطية، تُرسخ المركزية الأكثر صرامة، قاضية بذلك كلياً على حق المجتمع في الإدارة الذاتية. وتعمل الهيمنة الأيديولوجية الليبرالية على إقناع الحول بكون مزية الدولة القومية تلك في التضاد مع الديمقراطية هي «عصر الديمقراطية»، وتُسمي دحض وتفنيد الديمقراطية من قبل الدولة القومية بأنه «نصر النظام الديمقراطي». لذا، فالقضية الحقيقية للديمقراطيات إزاء الحداثة الرأسمالية، هي عرضها فوارقها التي تُميزها، وعدم التخلي عن خصائصها التي تتطلب المشاركة والسيرورة. ما من قضية اجتماعية لا تقدر الديمقراطيات على حلها، ما دامت لا تفرض هيمنة السلطة والدولة.

يكنم الدافع الأساسي وراء إفلاس الاشتراكية المشيدة في شروعهما بحل قضية السلطة والدولة عن طريق إنشاء سلطة ودولة مضادتين. حيث لم تحسب حساب أن الدولة والسلطة رأس مال متراكم، وأنهما ستؤولان إلى رأس المال والرأسمالية كلما ازدادتا فعالية؛ بل عانت عمى نظرياً جاداً في هذا الموضوع. وبينما ظننت الاشتراكية المشيدة أنها ستصل الشيوعية بتضخيم الدولتية القومية المركزية بما يزيد على أمثلتها الليبرالية الكلاسيكية أضعافاً مضاعفة، فقد باتت وجهاً لوجه أمام أكثر الكيانات الرأسمالية وحشية وترويعاً.

من هنا، فتجارب الاشتراكية المشيدة غدت من أهم النتائج التي تدل على استحالة تحقيق الاشتراكية من دون ديمقراطية. قضايا المجتمع المدني والإدارات المحلية وحقوق الإنسان وحقوق الأقليات، وكذلك جميع القضايا القومية الكلاسيكية الراجحة في رهننا إنما تتبع من قمع الدولة القومية المركزية للديمقراطية والإدارات الذاتية. بالتالي، فولج هذه القضايا على درب الحل أيضاً غير ممكن إلا بالتغلب على أرضية اغتصاب الحقوق، والتي رصفتها الدولة القومية. وما الطابع الفيدرالي للولايات المتحدة الأمريكية من جهة، وتطوير الاتحاد الأوروبي لنفسه من الجهة الثانية تأسيساً على إعادة القيم الديمقراطية المسلوقة ونقلها شيئاً فشيئاً إلى المجتمع المدني والأفراد والأقليات والإدارات المحلية؛ ما ذلك سوى إشارة إلى أنها تخلت عن النظريات والتكتيكات الدولتية القومية التي دامت ثلاثة قرون بأكملها. ذلك أن هذا السياق الممتد ثلاثة قرون بحالها قد أفسح السبيل أمام حروب ونهب وسلب واستعمار وإبادات وعمليات صهر لا نظير لها في أية مرحلة من التاريخ. من هنا، فمثال الاتحاد الأوروبي خطوة تاريخية على درب العودة إلى الديمقراطية ولو بحدود. ومثلما لوحظ في مثال الدولة القومية تماماً، ترجح كفة احتمال تشاطر دول العالم وشعوبه لهذا النموذج المنفتح على الديمقراطية رويداً رويداً. ولكن، يبدو وكأن الديمقراطية الراديكالية ستنتامي أساساً في القارات الأخرى من العالم. فتجربة أمريكا اللاتينية، مواقف بلدان الاشتراكية المشيدة القديمة، واقع الهند، بل وحتى واقع أفريقيا؛ كل ذلك يبسط للعيان أهمية الديمقراطية بنحو متزايد يوماً بعد يوم، ويدفع بعجلة التطور في هذا الاتجاه.

الفوضى العارمة المُستشرية في البلدان والمناطق الأم للمدنية المركزية تُظهر للوسط حقيقة إفلاس الدولتية القومية وتشاطر السلطة بكل نواحيها وبكل سطوعها. فهذه الفوضى أسقطت كافة أفتحة الدولتية القومية في فلسطين – إسرائيل والعراق وأفغانستان، وأفتحة السلطوية التي تركزت بجزورها على أرقى أنواع الهرميات؛ وجزمت بكونهما تُشكلان المصدر الأولي للقضايا، وبسّطت للملا ومن جميع النواحي أن العنف والإرهاب والحروب والمجازر التي لا تعرف حدوداً تتغذى على هذا المصدر. لقد برهن كفاية أن الدولتية القومية ومشاطرة السلطة لا كفاءة تمتلكها سوى ضرب



صاحبهما ونحره كما آلة البمرنغ .

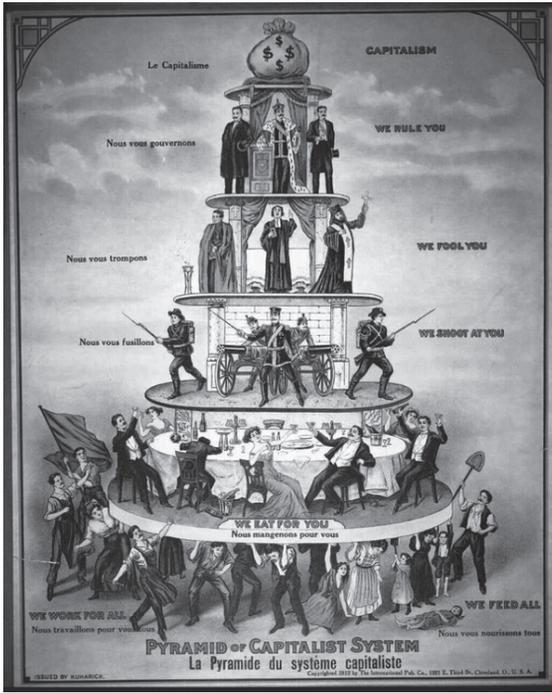
في هذه الأجواء تظهر للوسط قوة الحل لدى الديمقراطية الراديكالية والكونفدرالية الديمقراطية. أي أن أراضي كردستان التي شكّلت مهذاً لبزوغ فجر الحضارة ماضياً تشكّل هذه المرة مهذاً لبزوغ فجر الكونفدرالية الديمقراطية والديمقراطية الراديكالية والحقيقية. ثمة قاعدة في الطبيعة مفادها: كل شيء ينمو مجدداً على جذره. ويلوح أن الديمقراطية أيضاً ستحقق ولاذتها كاملةً وبنجاح على جذورها المخفية في الثورة النيوليتية. كما ويبدو أن بمقدور هذا المهذ، الذي لا تبرخ تلحق به ضربات المدنيات المهيمنة المركزية جمعاء، أن يعتني بمولودته الديمقراطية أيضاً. أي أن هذه الأراضي والجبال، التي خسرت منذ أمذ غابر قوتها



اجتماعي، وإلى استمرار سياق الفوضى العارمة مع تجذره طردياً. وكل تجربة في الحل ضمن هذا الإطار تكتم أنفاس المجتمع أكثر، وتستهلكه أكثر. هكذا، لم يتبق من العقم السقيم سوى بشرية منحصرة في قالب الاستهلاك، ومتمثلة تحت نير النفوذ المطلق للدولة. وقد تكوّن هذا الواقع تماشياً مع الهجوم الشامل الذي شنته الحداثة الرأسمالية ضد المجتمع. أما نقاط ضعف الثورة الخيالية القاصرة عن تجاوز السلطوية، فتسببت في تعزيز الحداثة الرأسمالية أكثر فأكثر. بمقدور حل شبه الاستقلال الديمقراطي التغلب على هذه البنى المتضخمة بأسلوبين: الأسلوب الثوري والأسلوب الإصلاحي. التجربة التاريخية للأسلوب الثوري المرتكز إلى الهدم الكلي لبنى الحداثة الرأسمالية عموماً والسلطة الدولية القومية خصوصاً تجسدت في المزيد من ترسيخ الدولة القومية السلطوية، وعجزت عن إحراز النجاح في خلق بنية المجتمع المنادية بالديمقراطية والحرية والمساواة. بينما عجزت الديمقراطية الإصلاحية أيضاً عن الخلاص من الانحلال في بوتقة الحداثة المهيمنة. النتيجة التي ينبغي استنباطها أياً كان الأسلوب المنبغ، هي أن صلب الأمر يتمثل في المواظبة على وضع الخيارات المؤسساتية والعقلية التي ستطوّر نظام العصرية الديمقراطية في الأجنده، وفي تطبيقها ميدانياً. هذا ويغطي احتمال الجزم بأن يضطر نظامنا كلنا الحادثين على العيش سويةً ربما مئات من السنين، وتطوير الحلول الدستورية الديمقراطية، سواء ضمن بنية الدولة القومية الانفرادية أم في ثانيا النظام العالمي العابر

في الإدارة الذاتية ومهارتها في كينونة المجتمع السياسي والأخلاقي، قد تكوّن شاهداً على نهوض «الكورتيين» من المهذ وبدبهم بالمسير مرة ثانية. كل شيء في ثقافة الشرق الأوسط أشبه بالأوعية المتلاصقة. فالحقيقة الاجتماعية التي أثبتت جدارتها في ميدان ما تتسم بميزة الانتشار بسرعة ملحوظة في الميادين الأخرى أيضاً. غدا الإسلام نظاماً عالمياً في غضون فترة وجيزة تقارب الثلاثين عاماً لا غير. وقضية صغيرة كفلسطين، كأنها تأسر المنطقة برمتها سنوات عديدة. أما الديمقراطية الحققة، وشبه الاستقلال الديمقراطي، والكونفدرالية الديمقراطية، والعصرية الديمقراطية التي هي تعبير ممتهج عن جميع هذه الظواهر التي بلغت مرتبة توهلها للتعاظم ولتحقيق انطلاقها في مهذ الحضارة وأثناء بزوغ فجر كردستان؛ قد باشرت أداء دورها بوصفها بديلاً منيعاً في وجه الحداثة الرأسمالية. ذلك أن العصرية الديمقراطية بمثابة نجم يزداد علواً وتألقاً تجاه ذلك النظام الذي يُنبئ إفلاسه يوماً بعد يوم بدروس مليئة بالعبر.

المشكلة الأساسية التي ينبغي حلها في العلاقات بين السلطة والدولة وشبه الاستقلالية الديمقراطية هي ما يتعلق بقدرة كل منها في الحفاظ على الفوارق التي تميزها عن غيرها، وترتيبها حسب الأولويات. وبمعنى آخر، هي كيفية قدرتها على حل قضية السلام الاجتماعي. إذ نرصد من خلال الأمثلة التاريخية والراهنة أن مواقف إقناء بعضها البعض كلياً لا تؤدي إلى تحول سلطة الدولة لوحش (لوياتان)



للقوميات؛ وذلك كي يتمكن كلا النظامين من تذييل التناقضات وتعزيز العلاقات فيما بينهما. وتطوراً في هذه الوجهة قد ينقل الماضي السليبي إلى مستقبل إيجابي.

## ١- الأمة الديمقراطية:

كفاحات الأمة المتطلعة إلى الدولة والدولة المتطلعة إلى الأمة هي المؤثر المحوري في الواقع الديموي للعصر. وتحقيق ملاقاة الأمة مع السلطة والدولة هو المنبع العنق لقسايا عصر الحداثة والتي إذا ما قارناها مع القسايا الناجمة من الدول الديكتاتورية والسلاطية سنجد أن القسايا في عصر الحداثة تنبع من أمة الدولة، وأن هذا الوضع يُشكّل أكبر فارق بينهما. فالدولة القومية، التي هي إحدى أشدّ المواضيع تعقيداً في علم الاجتماع، تُعرض وكأنها عصا سحرية وأداة لحلّ جميع القسايا المناهضة للحداثة. بينما مضموناً تجعل من القضية الاجتماعية الواحدة ألفاً. والسبب في ذلك يعود إلى تسريبها جهاز السلطة حتى أدقّ الأوعية الشعرية للمجتمعات. والسلطة بحدّ ذاتها تُفرز المشاكل، وتنم عن القمع والاستغلال كقسايا اجتماعية نظراً لطابعها الكموني لرأس المال المنظم في هيئة العنف. ذلك أن مجتمع الأمة النّمطية الذي ترمي إليه الدولة القومية يُنشئ مواطنين مُصطنعين ومزيفين، مشحونين بالعنف، يبدون متساوين (حقوقياً كما يُزعم)، إذ عمل على مُساواتهم ببعضهم بعضاً ببتّر جميع أعضاء المجتمع بمشار السلطة. هذا المواطن متساوٍ مع غيره حسب التعبير القانوني، لكنه يعاني أقصى درجات اللامساواة في جميع ميادين الحياة فرداً وكياناً جماعياً.

تنظيم الحداثة الرأسمالية لنفسها كدولة قومية يؤدي دوراً قمعياً واستغلالياً أكبر من تنظيمها لذاتها كاحتكار اقتصادي. من هنا، فالنقصان الفادح والتحريف الأولي للماركسية خصوصاً والسوسيولوجيا عموماً يتجسدان في القصور عن رؤية أواصر الدولة القومية مع القمع والاستغلال، أو في تقديم الدولة القومية كمؤسسة اعتيادية جداً في البنية الفوقية. ولدى القيام بتحليل الطبقات ورأس المال المادي بنحو مستقل عن الدولة القومية فإنه يُعدّ تعميماً تجريدياً أعشماً وغير طريّ وعاجزاً عن إفراز أية نتيجة اجتماعية مثمرة. وهذا التجريد يتخفى وراء فشل الاشتراكية المشيدة. أو بالأحرى؛

النتائج المرتبطة بهذا التجريد قد لعبت دوراً في فشلها. الأمة اصطلاحاً هي شكل المجتمع الذي يلي تحوّل الكلانات والعشائر وقبائل القرى إلى كيانات كالقوم أو الشعب أو الملة، والذي غالباً ما يُصنّف ذاته وفق اللغة والثقافة. والمجتمعات الوطنية أوسع نطاقاً وأكبر حجماً من مجتمعات القبائل والأقوام. ولهذا، فهي تجمعات بشرية تربطها ببعضها بعضاً روابط رخرة. المجتمع الوطني ظاهرة من ظواهر عصرنا بالأكثّر. وإذا ما صيغ تعريف عامّ له فبالإمكان القول إنه تجمّع ممن يتشاطرون ذهنيةً مشتركة. أي أنه ظاهرة موجودة ذهنيّاً. بالتالي، فهو كيان مجردٌ وخيالي. وباستطاعتنا تسميته أيضاً بالأمة المُعرّفة على أساس الثقافة. وهذا هو التعريف الصائب سوسولوجياً. فبأعمّ الأشكال، ومن أجل التحول إلى أمة، يكفي أن يتكوّن عالمٌ ذهنيّ وثقافيّ مشترك على الرغم من اختلاف الطبقات أو الجنس أو اللون أو الأثنية أو حتى اختلاف جذور الأمة. ولزيادة تعقيد هذا التعريف العامّ للأمة فإنّ أمة الدولة، أمة القانون، الأمة الاقتصادية، والأمة العسكرية (ملة الجيش) وغيرها، تُعتبر تصنيفات أخرى للمبول القومية المُستقّة التي تُحصّن الأمة العامة. وبالمقدور تسميتها بأمة القوة أيضاً. ذلك أنّ التحول إلى أمة قوية يُعدّ غايةً نموذجيةً وأساسيةً للحداثة الرأسمالية، حيث تُسفر الأمة القوية عن امتيازات رأس المال



## ظاهرتا الوطن المشترك والسوق المشتركة المطروحان كشرط أساسي للمجتمعات القومية لا تُعتبران سمة مُحددة للأمة بوصفهما عاملاً مادياً.

والسوق الواسعة وفُرص الاستعمار والإمبريالية. بناءً عليه، فمن الأهمية بمكان عدم النظر إلى هكذا أمم مُحصنة على أنها النموذج الوحيد للأمة، بل وينبغي تناولها بأنها أمم القوة الشوفينية، والأمم المُسخرّة لرأس المال. وتشكيلها لمنبع المشاكل والقضايا يُعزى أصلاً إلى سماتها هذه. أما نموذج الأمة الديمقراطية فهو النموذج القابل للاشتقاق من الأمة الثقافية، والذي يلجُم القمع والاستغلال ويحضّهما. فالأمة الديمقراطية هي الأمة الأدنى إلى الحرية والمساواة. وتأسيساً على هذا التعريف، فهي تُشكّل مفهوم الأمة المثلى للمجتمعات الهادفة إلى الحرية والمساواة.

عدم قيام الحداثة الرأسمالية وعلم السوسولوجيا المُستقى منها بتناول صنف الأمة الديمقراطية إنما هو بحكم بُنيتهما وهيمنتهما الأيديولوجية. ذلك أنّ الأمة الديمقراطية هي تلك الأمة التي لا تكتفي بالشاركة الذهنية والثقافية فحسب، بل وتوحد كافة مُقوماتها في ظل المؤسسات الديمقراطية شبه المستقلة، وتديرها. هذا هو الجانب المُعيّن فيها. أي أنّ طراز الإدارة الديمقراطية وشبه المستقلة هو الشرط الرئيسي في لائحة صيرورة الأمة الديمقراطية. وهي بجانبها هذا بديل للدولة القومية. فالإدارة الديمقراطية بدلاً من حُكم الدولة فرصة عظيمة للحرية والمساواة. في حين أنّ السوسولوجيا الليبرالية إما أنها تُطبّق الأمة أساساً مع دولة مُشادة، أو مع حركة تُهدف إلى تشييد دولة. وكون حتى الاشتراكية المشيدة سارت في هذا المنحى هو مؤشر على مدى قوة الأيديولوجيا الليبرالية. أما الحداثة البديلة في الأمة الديمقراطية فهي العصرية الديمقراطية. في حين يُشكّل الاقتصاد المُطهر من الاحتكار، والأيكولوجيا الدالة على التأقلم والتناغم مع الطبيعة، والتقنية الصديقة للطبيعة والإنسان؛ يُشكّل الأرضية المؤسساتية للعصرية الديمقراطية، وبالتالي للأمة الديمقراطية.

ظاهرتا الوطن المشترك والسوق المشتركة المطروحان كشرط أساسي للمجتمعات القومية لا تُعتبران سمة مُحددة

للأمة بوصفهما عاملاً مادياً. فمثلاً، وعلى الرغم من بقاء اليهود بلا وطن حقبةً طويلةً من الزمن إلا أنهم عاشوا مدى التاريخ في كافة الأقاليم الثرية من المعمورة كأمنه أمة. ورغم عدم امتلاكهم سوقاً وطنية إلا أنهم عرفوا كيف يصبحون الأمة الوحيدة الأقوى في أسواق العالم جمعاء. ما من شك في أنّ الوطن والسوق أداتان تحصينيتان منيعتان جداً من أجل أمة الدولة. وقد سُنت أكثر الحروب عدداً وأشدّها دمويةً في التاريخ في سبيلهما. فالوطن ثمين جداً كساحة مُلك، والسوق نفيسة جداً كميدان ربح. أما مفهوم الوطن والسوق في الأمة الديمقراطية فهو مغاير. تنظر الأمة الديمقراطية بعين التبجيل إلى الوطن، لأنه فرصة عظيمة من أجل ذهنية الأمة وثقافتها، بحيث من المحال التفكير في ذهنية أو ثقافة لا مكان للوطن في ذكرياتها وذاكرتها. ولكن، يجب عدم النسيان قطعاً أنّ مصطلح الوطن أو البلد، الذي أَصفت الحداثة الرأسمالية مسحةً من الفئسية والبُدية عليه، وصيرته متقدماً على المجتمع منزلةً، يهدف إلى الربح والكسب. إذ من المهم أيضاً عدم المغالاة في الوطن. فمفهوم «كل شيء في سبيل الوطن» ينبع من مفهوم الأمة الفاشية. والأجدر هو نذر كل شيء في سبيل مجتمع حرّ وأمة ديمقراطية. هذا ومن الضروري عدم إعلاء ذلك أيضاً إلى مستوى العبادة. فلبّ الأمر يكمن في تصيير الحياة قيمةً ثمينة. أي أنّ الوطن ليس غاية، بل هو مجرد وسيلة بالنسبة لحياة الأمة والفرد. وبينما تنساق أمة الدولة وراء المجتمع النمطي غالباً ما تتألف الأمة الديمقراطية من التجمعات والكيانات المختلفة، وترى اختلافاتها مصدرَ غنى. والحياة بذات عينها ممكنة أصلاً بالاختلاف والتباين. والدولة القومية، التي تُرغم على صيرورة نمط واحد من المواطنين وكأنه خرج من مخرطة واحدة، مُناقضة للحياة بجانبها هذا أيضاً. ذلك أنّ هدفها النهائي هو خلق إنسان آلي. وهي بمنحاهما هذا تنساق في الحقيقة صوب الفناء والعدم. أما مواطن أو عضو الأمة الديمقراطية فمختلف، وينهل اختلافه هذا من مختلف التجمعات. وحتى وجود العشائر والقبائل أيضاً يُعد مصدر غنى بالنسبة للأمة الديمقراطية.

إلى جانب كون اللغة هامةً دون شك بقدر الثقافة من أجل كينونة الأمة إلا أنها ليست شرطاً حتمياً. فالتبعية إلى لغات مختلفة ليست عائقاً أمام الانتماء إلى الأمة عينها. وكما

مشيّد للدولة القومية. أي أنه شكّل تحلُّ فيه الدولة القومية التي تَطغى عليها رأسمالية الدولة محلّ الدولة القومية التي تُسودها الرأسمالية الخاصة.

الخاصية التي ينبغي توخي الحساسية والدقة البالغة فيها لدى وضع نظرية الأمة في الأجندة هي حقيقة تقديس وتأليه الأمة. فالحدثات الرأسمالية أنشأت أوهية الدولة القومية بالتحديد بدلاً من المفاهيم الدينية والإلهية التقليدية. هذه نقطة جدّ هامة. فإذا ما فسّرنا الأيديولوجية القومية بكونها دين الدولة القومية فسنتمكّن من الإدراك أنّ الدولة القومية نفسها هي إله هذا الدين. والدولة بالذات شُيِّدت في عصرِ الحدثات بمنوالٍ يستوعب بين طواياه زُبدة كافة مصطلحات الألوهية السائدة في العصور الوسطى، بل وفي العصور الأولى أيضاً. فالظاهرة المسماة بـ«الدولة العلمانية» ما هي إلا تشييدٌ أو تجسيدٌ عينيٌّ لجميع أوهيات العصور الأولى والوسطى، أو هي خلاصتها كدولة. ويجب عدم الضلال أو الانخداع في هذا الموضوع بتاتاً. ولئن ما نبشنا تحت طلاء الدولة القومية، علمانية كانت أم عصرية، فسنظهر من تحته الدولة الألوهية السائدة في العصور الوسطى والأولى. إذاً، ثمة عرى وثيقة للغاية بين الدولة والألوهية. وبنفس المنوال هناك علاقة متينة جداً بين ملوك العصور الأولى والوسطى من جهة ومصطلح الإله من الجهة الثانية. ولدى زوال تأثير الملك كشخص عقب العصور الوسطى، وتمأسبه كملكيات، ثم تحوُّله إلى دولة قومية؛ قد تنحى الإله – الملك أيضاً عن مكانه لإله الدولة القومية. تأسيساً عليه، فما يتوارى خلف تقديس مؤسسات الدولة القومية أيضاً، وبنحو مشابه لتقديس مصطلحات الوطن والأمة والسوق، هو الهيمنة الأيديولوجية للحدثات الرأسمالية، والتي تمكّنها من حصد الربح الأعظم. ذلك أنه بقدر ما تُضفي الهيمنة الأيديولوجية طابعاً دينياً على تلك المصطلحات المعنوية بالأمة تستطيع بذلك شرعة قانون الربح الأعظمي، وتَجعله قيد التنفيذ.

التهافت بشكل يَصُم الأذان بالشعارات والرموز الأساسية للدولة القومية في عصرنا من قبيل «علم واحد»، «لغة واحدة»، «وطن واحد»، «دولة واحدة»، و«دولة مركزية واحدة»، تحسُّس العيون من الأعلام ذات الألوان المُغايرة واستصغارها إياها، تصيير العالم الذهني منليثياً مارداً ومعطوباً، تأجيج نغمة الشوفينية القومية والإعلاء من شأنها

## الخاصية التي ينبغي توخي الحساسية والدقة البالغة فيها لدى وضع نظرية الأمة في الأجندة هي حقيقة تقديس وتأليه الأمة.

أنه لا معنى لوجود دولة واحدة فقط لكل أمة كذلك لا معنى للاقتصار على لغة أو لهجة واحدة من أجل كل أمة. من هنا، وإلى جانب ضرورة اللغة القومية، لكنها ليست شرطاً حتمياً لا مناص منهُ. بل وبالمستطاع النظر إلى تعدد اللغات واللهجات بعين العنى بالنسبة إلى أمة ديمقراطية. لكن الدولة القومية تعمل أساساً بإرغام اللغة الواحدة وبمنوالٍ قطعيٍّ صارم، ولا تُتيح الفرصة يسيراً للتعدد اللغوي، وخاصة لتعدد اللغات الرسمية. بل تسعى بجانبها هذا إلى الاستفادة من امتيازات كينونة الأمة الحاكمة.

بالوسع الحديث عن أمة القانون مفهوماً ووفقاً في الأجواء التي يتعسر فيها النماء على الأمة الديمقراطية، وتَعجز الدولة القومية ضمنها عن حل القضايا. وما الحل الذي يُعَبِّر عنه بصيغة «المواطنة الدستورية» في حقيقته سوى حل مرتكز إلى أمة القانون. فالمواطنة القانونية المُحصَّنة بضمان دستوري لا تتخذ من التمييز العرقي أو الأثني أو القومي أساساً. وهكذا خصائص لا تُؤلّد الحقوق. وأمة القانون تصنيفٌ مُتنام بجانبها هذا. ونخص في هذا المضمار الأمم الأوروبية التي تنتقل تدريجياً من الأمم الملية صوب أمم القانون. الأساس هو الإدارة شبه المستقلة في الأمم الديمقراطية، والحقوق في أمة القانون. أما في الدولة القومية فالمعِين هو حُكم السلطة. في حين أنّ نموذج الأمة الخطير هو ذهنية «ملة الجيش» وتمأسسها. ذلك أنها تحتوي بين طياتها ذهنية لا يُطاق العيش فيها، ذهنية تفرّض تُرغم على الوظائف دوماً، وتصل حدّ الفاشية على الرغم من مظهرها الذي يوحي بأنها تمثّل الأمة القوية. أما الأمة الاقتصادية فهي تصنيفٌ قريبٌ من الدولة القومية. مفهوم الأمة هذا في البلدان التي تعترف بالدر الرئيسي والمحموري للاقتصاد كأمريكا واليابان وحتى ألمانيا كان أكثر رسوخاً في أوروبا ماضياً. في حين يتعسر القول بالنجاح الملحوظ لصنف الأمة الاشتراكية على الرغم من محاولات تجريبه. وهو مثالٌ نُصادفه قسماً في كوبا، ولكنه شكّل اشتراكي

التهور بِيَدِ الحداثةِ الرأسمالية.

نموذجُ الأمةِ الديمقراطيةِ باعتباره نموذجاً حلالاً يُنْعَشُ ثانيةً ديمقراطية العلاقاتِ الاجتماعيةِ التي مرَّقتها النزعةُ الدوليةُ القوميةُ إرباً إرباً، ويُفَعِّمُ الهوياتِ المتباينةَ بروحِ الوفاقِ والسلامِ والسماحةِ. لذا، فانعطافُ أمةِ الدولةِ صوبِ الأمةِ الديمقراطيةيةِ سيجلبُ معه مكاسبَ عظمى.



فنموذجُ الأمةِ الديمقراطيةيةِ يتسلخُ بوعي اجتماعيٍّ سديدٍ للقيامِ أولاً بتطويعِ الإدراكاتِ الاجتماعيةِ المشحونةِ بالعنفِ،

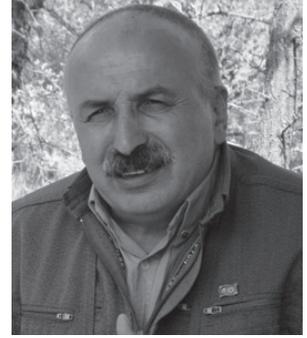
ثم لتصييرها إنسانية (الإنسان العاقل والمفعم بالعواطف والمشاعر، والذي يشعر بالأخر ويتقمصه عاطفياً). لا ريب أنه يُحَقِّقُ ذلك بالتحجيمِ البارزِ لعلاقاتِ الاستغلالِ المُطَعَّمةِ بالعنفِ، ولو أنه لا يقضي عليها كلياً. وكذلك باتاحتها الفرصة لمجتمعٍ أكثر حريةً ومساواة. إنه لا يؤدي وظيفته هذه بالاقْتِصَارِ على استتبابِ الأمنِ والسلامِ والسماحِ بين صفوفه فقط، بل وبتخطيه أيضاً للمواقفِ المُشْرِبةِ بالقمعِ والاستغلالِ تجاه الأممِ الأخرى خارجياً أيضاً، وبتحويله المصالحِ المشتركةِ إلى تداوُبٍ وتضافرٍ. لدى إعادةِ إنشاءِ المؤسساتِ الوطنيةِ والعالميةِ بناءً على البنيةِ الذهنيةِ والمؤسساتيةِ الأساسيةِ للأمةِ الديمقراطيةيةِ سوف يُدْرِكُ أن النتائجَ التي سُسْفِرُ عنها الحداثةُ الجديدةُ، أي العصريةُ الديمقراطيةيةُ، ستَكُونُ بمثابةِ النهضةِ، ليس نظرياً فحسب، بل وميدانياً أيضاً. أي أن بديلَ الحداثةِ الرأسماليةِ هو العصريةُ الديمقراطيةيةُ، والأمةُ الديمقراطيةيةُ الكامنةُ في أساسها، والمجتمعُ الاقتصاديُّ والأيكولوجيُّ والسلميُّ المنسوجُ داخلَ وخارجَ ثنايا الأمةِ الديمقراطيةيةِ.

السبيلُ الصائبُ والأخلاقيُّ والسياسيُّ على الإطلاقِ للنفاذِ من أزمةِ رأسِ المالِ العالميِّ هو الإنشاءُ السريعُ للأمةِ الديمقراطيةيةِ الجديدةِ بمزاياها الحلالَةِ بنحوٍ متفوقٍ وخارقٍ، عوضاً عن الدولةِ القوميةِ بذاتِ نفسها، والتي باتت جوفاءً أو أفرغت من محتواها راهناً، وعضواً عن اتحاداتها الإقليميةِ والعالميةِ، وبالأخصِّ هيئةِ الأممِ المتحدة. وهو إقامةُ الأمةِ الديمقراطيةيةِ مقامَ الدولةِ القوميةِ الواحديةِ، أو اعتبارها حالتها المُحوِّلة. وكذلك تطويعُ النماذجِ الإقليميةِ (الاتحاد الأوروبيِّ) يسيرُ في هذا المنحى نسبياً) والعالميةِ أيضاً بشكلٍ متداخلٍ.

لدرجةِ جعلها طقوساً وشعائرَ تُطلَقُ في كلِّ تظاهرةٍ وخاصةً في الأنشطةِ الرياضيةِ والفنية؛ كلُّ ذلك يتوجبُ تقييمه بأنه عباداتُ الدينِ القوميِّ. في الحقيقة، عباداتُ العصورِ القديمةِ أيضاً كانت تؤدي الوظيفةَ نفسها. المرأُ الأصلُ هنا هو تأمينُ سرِّياتِ منافعِ احتكاراتِ السلطةِ ورأسِ المالِ، وتمريرها إما خفيةً أو بتفديسها وشرعنتها. من هنا، سنستطيعُ استيعابَ حقيقةِ الواقعِ الاجتماعيِّ بنحوٍ سديدٍ أكثر إذا ما تناولنا جميعَ المواقفِ والممارساتِ الراهنةِ المبالغةِ والمُوارِبةِ المعنيةِ بالدولةِ القوميةِ مُوطَّرةً بهذه البراديجما الأساسيةِ.

الأمةُ الديمقراطيةيةُ هي نموذجُ الأمةِ الذي يُعاني أقلَّ قدر من هذه الأمراضِ جميعاً. فهي لا تُقدِّسُ إدارتها، لأنَّ الإدارةَ مُسَخَّرَةٌ في خدمةِ الحياةِ اليوميةِ كظاهرةٍ شفافة. والجميعُ مُؤَهَّلٌ لأنَّ يكونَ موظفاً إدارياً في حالِ تلبيةِ متطلباتها ومقتضياتها. أي أنَّ الإدارةَ قيِّمةٌ لكنها ليست مقدَّسة. ومفهومُ الهويةِ الوطنيةِ منفتحةِ الأطرافِ، وليس كعضويةٍ أو عقيدةٍ دينيةٍ منغلقة، والانتماءُ إلى أمةٍ ما ليس امتيازاً ولا عيباً. حيث يُمكنُ الانتماءُ إلى عدةِ أمم. أو بالأصح، قد تُعاشُ قومياتٌ مختلفةٌ متداخلةً. فبمقدورِ الأمةِ الديمقراطيةيةِ وأمةِ القانونِ أن تعيشا سويةً بكلِّ يسرٍ في حالِ وفاقهما. أما الوطنُ والعلمُ واللغة، إلى جانبِ قيمتهمِ العاليةِ، فإنهم ليسوا مقدَّسين. والعيشُ في ظلِّ تشاطرِ الوطنِ المشتركِ واللغاتِ والأعلامِ المشتركةِ بشكلٍ متداخلٍ على دربِ الصداقةِ بدلَ التضادِ ليس ممكناً فحسب، بل هو في الآنِ عينه ضرورةٌ من ضروراتِ حياةِ المجتمعِ التاريخيِّ. من هنا، فظاهرةُ الأمةِ الديمقراطيةيةِ بكلِّ مزاياها هذه تأخذُ مكانها ومكانتها في التاريخِ ثانيةً كبديلٍ قويٍّ للدولتيةِ القوميةِ التي هي آلةُ حربٍ طائشةٍ ومُحَفَّرَةٌ على

# الكرد وظروف الحملة الثورية في المنطقة



مصطفى قره صو

كان لمنطقة الشرق الأوسط على الدوام أهمية بالغة ضمن تاريخ العالم ومثلت مركزه. فهذه الجغرافيا احتضنت وكانت مهداً لأولى أنواع الحياة الاجتماعية والتطورات الكبيرة وأولى الثقافات وأولى الحضارات والمعتقدات والأديان التوحيدية والحرف والفنون والأداب. أي أن كل الأشياء المتعلقة بالإنسانية ظهرت أو تشكلت في هذه المنطقة. فالحجر الأساسي لجميع فعاليات حياة الإنسان والجزر الأساسي لها ظهر في هذه المنطقة. وهذا بدوره ساهم في امتلاك هذه المنطقة أهمية عظيمة من كل النواحي. وفي يومنا الراهن أيضاً هذه الجغرافيا هي التي ستحدد مصير توازنات العالم. جميع الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي تحدث في المناطق الأخرى من العالم تحوز على الأهمية؛ إلا أن الأحداث تحوز على أهمية أكبر عندما تحدث في منطقة الشرق الأوسط لأن قوة التأثير التطورات الحاصلة في المنطقة على المناطق الأخرى من العالم أكبر بكثير من قوة التأثير التي تخلقها التطورات الحاصلة في أي منطقة أخرى من العالم. وهذه حقيقة أثبتت تاريخياً.

لمنطقة الشرق الأوسط تأثير على العالم بأسره. فإن تم التطرق لها ضمن هذا الإطار نراها تؤثر بنسبة أكبر على دول المنطقة أيضاً. حيث أن أي تطور في أي منطقة من مناطق الشرق الأوسط له تأثير مباشر على المناطق الأخرى. انطلاقاً من هذا لا يمكن تحليل البنية الثقافية، الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية لكل دولة أو منطقة بشكل منفصل عن التطورات الحاصلة في منطقة الشرق الأوسط والوضع الذي تعيشه. أي أن مدى فعالية وقوة تأثير وتأثر هذا الشعب وهذه المنطقة ضمن تطورات منطقة الشرق الأوسط يحوز على أهمية بالغة. لا يمكن لأي منطقة أو شعب أن يرى نفسه مستقلاً عن التطورات الحاصلة في منطقة الشرق الأوسط. ولا يمكنه أن يقول: هذا لا يخصني، وسأقوم بتنظيم

محكومون بالفشل.

إن قيل كيف ينبغي النظر والتأثير على التطورات السياسية والاجتماعية والثقافية في منطقة الشرق الأوسط حينها من الواجب معرفة هذه الحقيقة. والتي تحوز على أهمية بالغة. فبمدي إحلال الشعب لهذه الحقيقة ضمن الحياة الاجتماعية، وجعلها عائدة للمجتمع، وإدراكها، وإيصال هذا الوعي إلى وضع منظم، والتحرك على أساس هذا الوعي وقلب التطورات لصالحه، حينها ستمكن هذه الشعوب وهذه المجتمعات من خلق قيم وتحقيق نتائج هامة لمستقبلها. لذلك فإن الشعوب التي وصلت إلى المعرفة الاجتماعية والتاريخية بخصوص الحياة الجديدة لمنطقة الشرق الأوسط لها القدرة على إخضاع وتوجيه التطورات الحاصلة في المنطقة لصالحها.

إن تم النظر أو التطرق إلى الموضوع من هذه الناحية ربما لم يكن للکرد في الماضي هذه الفرصة، حيث لم يكن الكرد يعرفون الجغرافيا التي يعيشون عليها بشكل جيد، كانوا

منغلقين على أنفسهم، ولم يكونوا يبديون أي أهمية أو علاقة بحياة أخرى سوى حياتهم. ربما بقوا نظيفين من نواحي عدة إلا أن هذا أثر على حياتهم كلها بشكل سلبي. فتعرض الكرد في يومنا الراهن للإبادة جراء هيمنة استعمار الإبادة الثقافية نابع من عدم إدراك خصائص وماهية الجغرافيا التي يعيشون عليها. ونابع من عدم معرفتهم بكيفية تشكل القوانين والخصائص الإيجابية والسلبية وتاريخ وحاضر الجغرافيا التي يعيشون عليها، وتعني عدم قيام الكرد بأي شيء يحدد مصيرهم بمبادرتهم. أو ربما كان الذين يدركون ويعون التطورات الحاصلة في المنطقة يواجهون الدول والمجتمعات المتخلفة وهكذا باتوا معرضين في يومنا الراهن للإبادة. وهذا نابع من عدم التحرك وفق حقيقتهم التي أدركوها. وسبب عدم قيامهم بتوجيه أنفسهم وفق حقيقتهم نابع من عدم إدراك وفهم حقيقة المنطقة، والتأثير الذي خلقته المنطقة على المجتمعات والثقافات والمناطق. وهذا في الحقيقة كلفهم الكثير. يمكن قول الكثير في هذا الموضوع، والقيام بالكثير من التحليلات. فكما يمكن قول الكثير بخصوص المخاطر التي ولدت نتيجة عدم إدراك الكرد لتاريخهم، والبقاء بعيدين عن التطورات التي تحصل من حولهم، وعدم إدراكهم واستيعابهم لهذه الأمور، وعدم إبداء مواقف مناسبة عند إدراكهم لهذه الحقيقة، يمكن أيضاً كتابة العديد من المجلدات في هذا الخصوص.

**من يبقى نفسه بعيداً عن التطورات الحاصلة في المنطقة يقوم بخداع نفسه، و يبقى بعيداً عن الوضع المحدد لمصيره ويبقى في وضعية المشاهد فقط مقابل التطورات التي ستحدد قدره ومصيره**

حياتي كما أريدها خارج إطار هذه التطورات، وسأحدد نفسي المستقبل الذي أريده. فالبنية التاريخية والمجتمعية والوضع السياسي الموجود في منطقة الشرق الأوسط لا تسمح بمثل هذا الشيء. فمن يبقى نفسه بعيداً عن التطورات الحاصلة في المنطقة يقوم بخداع نفسه، أو يبقى بعيداً عن الوضع المحدد لمصيره ويبقى في وضعية المشاهد فقط مقابل التطورات التي ستحدد قدره ومصيره. فالدخول ضمن مثل هذا الوضع في الأساس يعتبر انتحاراً بالنسبة للمنطقة وبالنسبة للشعب. إن كان ما يعيش في المنطقة يؤثر على مصيرك وقدرك، حينها عدم التفاعل مع هذه التطورات، وعدم إيلاء الأهمية لها والبقاء وفي وضع غير مبال يعتبر أكبر غباء وأفدح خطأ في التاريخ. انطلاقاً من هذا ينبغي على جميع الشعوب والمناطق والمجتمعات والثقافات التي تعيش في منطقة الشرق الأوسط أن تتطرق إلى التطورات الحاصلة في المنطقة ككل متكامل. وأن ترى نفسها جزءاً منها. بات هذا مصير وقدّر جميع المجتمعات والشعوب

والدول والمناطق. فكما أنه لا يمكن الفرار من القدر كذلك لا يمكن لجميع الشعوب والدول والمناطق أيضاً الفرار من تأثير التطورات الحاصلة في منطقة الشرق الأوسط.

حيث أن سوية هذا التأثير من الناحية الإيجابية والسلبية وإمكانية خفض التأثير السلبي أو الدور في التأثير الإيجابي مرتبط بسوية المعرفة، ومستوى التنظيم، ونوعية السياسة التي يتم اتباعها، سوية النضال، والطابع الإبداعي للشعب مقابل

التطورات الحاصلة. فإن تم التطرق لها ضمن هذا الإطار ستوضح لنا التأثيرات السلبية أو الإيجابية لهذه الأحداث على أية منطقة كانت. وهذا يتم من خلال امتلاك الوعي واستيعاب حقيقة الحياة الأولى في المنطقة. فمن دون امتلاك هذه المعرفة الأولى للحياة من الصعوبة الحياة بشكل صائب وصحيح في منطقة الشرق الأوسط. فإن كنا نعيش في هذه الجغرافيا ينبغي علينا معرفة خصائص، قواعد، وقوانين هذه الجغرافيا والعوامل التي تؤثر سلباً وإيجاباً عليها. فإذا كان الإنسان والمجتمعات تعير أهمية للحياة حينها على الشعوب والجماعات والأفراد الساعين إلى الحياة تكيف أنفسهم مع حقيقة الشرق الأوسط، وإعداد أنفسهم وفقها؛ أي ينبغي عليهم تقوية وإعداد شخصياتهم وفقها. فالشعب الذي يقوم بهذا سيكون الشعب القوي في منطقة الشرق الأوسط. أما بالنسبة إلى الذين يبقون بعيدين عن الحقيقة فهم



وحد في شخصيته كل الخصائص الإيجابية لمنطقة الشرق الأوسط. وتحول إلى أهم مرشد لتعريف العالم أجمع بحقيقة المنطقة. بالتأكيد ينبغي التطرق إلى هذه الأمور بهذا الشكل. فإن لم يتم التطرق إلى القائد أبو بهذه الطريقة وإبرازه كقائد مهتم بالحقيقة الكردية فقط يكون ظلماً بحقه. فكما وصل القائد أبو إلى إدراك الحقيقة التاريخية للإنسانية جمعاء وصل إلى إدراك حقيقة المنطقة وجميع المعتقدات الدينية أيضاً. لم يظهر أي شخص آخر استطاع أن يصل إلى إدراك واستيعاب وتحليل تاريخ الإنسانية والحقيقة التاريخية لمنطقة الشرق الأوسط، وفهم حقيقة الأديان، وإعطائها الأهمية، ووعي ما أنجبته وخلقته هذه الجغرافيا وإعطائها الأهمية بقدر القائد أبو.

منطقة الشرق الأوسط هي جغرافيا الرواد العظام. حيث أن الأنبياء العظام ولدوا وظهروا في هذه الجغرافيا. ويحوز هذا على قدر كبير من القيمة والأهمية. لهذا السبب منحت الشعوب لهذه الشخصيات العظيمة وعلى وجه الخصوص الأنبياء منهم صفة القداسة لأنهم تحولوا إلى ذاكرة اجتماعية للإنسان وتوحدوا مع قيمه الاجتماعية والثقافية، وجسدوا كل تلك القيم، وسعوا إلى إيصالها إلى حالة حياتية. من هذه الناحية إن إعطاء شعوب المنطقة قيمة عظيمة لجميع القادة العظام والأنبياء نابع من كونهم أصحاب تاريخ وثقافة ومجتمعية أعطت القيمة الحقيقة للقيم الإنسانية. استناداً إلى هذا ينبغي عدم استصغار شعوب الشرق الأوسط أبداً. فمنطقة الشرق الأوسط هي جغرافيا المولوية والحكماء والقدسيين. فهل يمكن لأصحاب جغرافيا كهذه أن يكونوا سطحيين؟! هل يمكن أن تكون الذاكرة الاجتماعية والوعي المشترك لأصحاب هذه الجغرافيا بسيطاً؟ بسبب ولادة القائد ضمن جغرافيا كهذه، وضمن اجتماعية كهذه، وكونه جزءاً من هذه الاجتماعية والثقافة فإنه يطرح في يومنا الراهن أطروحات عظيمة. فقد فتح آفاقاً كبيرة ليصل الشعب إلى إدراك حقيقته وحقيقة المنطقة. انطلاقاً من هذا لا يمكن لأحد استصغار ما قدمه القائد أبو لشعوب المنطقة. إلا أنه لا يتم إدراك قيمة القائد أبو في يومنا الراهن بالشكل التام، أو يتم غض النظر أو لا يتم السعي إلى إدراكها. إلا أنه مع مرور الزمن سيُدرَك ما قدمه القائد أبو ليس للشعب الكردي فقط إنما لعموم شعوب المنطقة وحينها سيكون له الاحترام العظيم، وسيستفيدون من فكره وحياته وأهدافه لإعطاء المنحى المناسب للحياة الخاصة بهم. وسوف تكسب شعوب المنطقة جميعاً حقوقها في النهاية. لشعوب منطقة الشرق الأوسط وجدان ومقاييس وعدالة وأخلاق وثقافة وقيم ومعرفة للحقوق. مثل هؤلاء بكل تأكيد سيدركون حقيقة



ولكن إن تم فهم هذا الجوهر وإدراك هذه الحقيقة سيكون ذلك بداية مرحلة جديدة بالنسبة للکرد.

للقائد أبو أفكار هامة في هذا الموضوع والعديد من الأمور الأخرى، وله تحليلات هامة. فهو يحلل التاريخ ويحلل العالم ومنطقة الشرق الأوسط، ويقيم ويحلل الحاضر والمستقبل أيضاً. هو رجل فكر وفلسفة وسياسي فهو شخصية متكاملة، قائد ثوري، استراتيجي، وتكتيكي، وفي الحقيقة هو صاحب خصائص هامة في كل الأمور والمواضيع. يمكن للمرء توضيح هذا من نواحي عدة؛ فالقائد أبو أفضل من قام بتوضيح حقيقة الكرد ومكانتهم ضمن تاريخ الشرق الأوسط. فتطرقه إلى أسباب بقاء الكرد متخلفين أثناء تحليله لمنطقة الشرق الأوسط والتاريخ الاجتماعي يحوز على أهمية بالغة بالنسبة لجميع شعوب منطقة الشرق الأوسط. فهو في الحقيقة فتح المجال ليس أمام الشعب الكردي فقط إنما أمام جميع شعوب المنطقة من عرب وفرنس وترك ويهود ودرزيين ومسيحيين وأشوريين للتعريف بأنفسهم، وقد أدى ذلك إلى توسيع الأفق، وتحول إلى نور هداية للجميع. قام القائد بثورة فكرية عظيمة في هذا الموضوع. وستكون شعوب المنطقة ممتنة للقائد أبو في المستقبل، وسيذكرونه بامتنان. لأن القائد أبو أفضل من قام بالبحث والتحليل بخصوص تعريف شعوب منطقة الشرق الأوسط. بلا شك قام أشخاص آخرون من علماء دين وفلاسفة ومؤرخين وعلماء اجتماع وساسة بطرح تحليلات هامة بخصوص حقيقة الشرق الأوسط، إلا أن أهم خاصية وعظمة للقائد أبو هي تطرقه إلى تلك التحليلات بشكل متكامل والتوصل إلى نتائج هامة. أي أنه وحد تلك التحليلات المجزئة وحقق فقرة فكرية عظيمة في فهم وإدراك حقيقة الشرق الأوسط. وفي هذا الصدد إدراك ووعي القائد أبو لمنطقة الشرق الأوسط صائب وفي مكانه. توصل القائد أبو إلى ووعي وإدراك الحقيقة والذاكرة التاريخية لمنطقة الشرق الأوسط. فهو الشخص الذي

القائد أبو بشكل جيد، سيكونون الأكثر تأثراً وتعمقاً في حقيقة القائد أبو وتحليلاته وفي تاريخ وثقافة الشرق الأوسط، وبالتأكيد سيرجمونه ضمن حياتهم أو ضمن ممارستهم العملية.

بلا شك عندما يكون الموضوع متعلقاً بالکرد والقضية الكردية فإن المعرفة التاريخية وتحليلات القائد أبو المتعلقة بمكانة الكرد ضمن تاريخ المنطقة، والتي تعرف الكرد بأنفسهم وبالمنطقة، وخروج الكرد من الوضع البسيط والدخول ضمن الوضعية الفعالة، وتطوير الكرد لأنفسهم وإثبات وجودهم، ستفتح آفاقاً واسعة

للمجتمع والشعب الكردي. هذه الحقائق سوف تخلق ازدهاراً ضمن الواقع الكردي. فيقدر تعرف الكرد على أنفسهم، وتعرفهم على الوسط المحيط بهم، ورؤيتهم لقوتهم الذاتية، وتقويتها مع حقيقة القائد أبو، وتجاوزهم لنقاط ضعفهم، سيكون لهم القدرة على لعب دور فعال في تحديد مصير جميع الشعوب والمجتمعات ضمن التطورات في المنطقة. وسيشكلون القوة الفعالة والرئيسية ضمن التطورات في المنطقة. أي أنهم لن يبقوا في وضعية المشاهد والناظر للتطورات إنما سيقومون بتوجيه تلك التطورات. أي أنهم من خلال الاستناد إلى القوة التي خلقتها المعرفة التاريخية العظيمة للقائد أبو، وتقوية أنفسهم من خلال الاستناد إلى التحليلات التاريخية والاجتماعية والسياسية سيتحولون إلى القوة الأساسية في التوجيه ضمن كل هذه التطورات. فالقائد أبو فتح أمام الكرد مرحلة وتاريخاً كهذا.

أنشأ القائد أبو خزينة قيمة للشعب الكردي وكافة شعوب المنطقة. إلا أنه حتى الآن هناك ضعف في الاستفادة من هذه الخزينة. حيث أن هناك ضعفاً في إدراك هذه الخزينة القيمة وتحليلها واكتساب القوة منها. نستطيع التماس قيمتها وأهميتها والنتائج التي يمكن الوصول إليها في حال إدراك تلك الخزينة من خلال نضال الحرية الذي خاضه الشعب الكردي خلال عشرات الأعوام. حيث أننا نرى في يومنا الراهن كيفية قيام الشعب الكردي بتقوية ذاته وأخذ مكانة هامة ضمن التوازنات في المنطقة. لكنها لا تزال نتيجة الفهم والإدراك المحدودين لتلك الخزينة. فإن وصل الشعب الكردي وحركة الحرية الكردية إلى إدراك واستيعاب حقيقة القائد أبو وحقيقة المنطقة بالشكل التام، وإن استطاع تعريف نفسه للوسط الخارجي من خلال الاستفادة من الوعي والقوة

## أنشأ القائد أبو خزينة قيمة للشعب الكردي وكافة شعوب المنطقة. إلا أنه حتى الآن هناك ضعف في الاستفادة و إدراك هذه الخزينة القيمة وتحليلها واكتساب القوة منها

التي اكتسبها إلى الآن سوف يلعب دوراً هاماً ورئيسياً ضمن تاريخ منطقة الشرق الأوسط. أي أنه سوف يحقق حريته من ناحية، ومن ناحية أخرى سوف يلعب دوراً كبيراً في تحرير منطقة الشرق الأوسط أيضاً. فضمن حقيقة الشرق الأوسط لا يمكن لأحد أن يصل إلى أية نتيجة من خلال الاستناد إلى مفهوم القومية الضيقة والتفكير فقط في مجتمعه. الذين يستندون إلى تلك المفاهيم محكوم عليهم بالفشل. فالذين لا يتطرقون إلى المنطقة بشكل متكامل، ولا يتطرقون إلى مكانهم ضمن هذا التكامل، أو تحديد موضعهم ضمن هذا التكامل وعدم لعب دور فعال لتوجيه مستقبل هذا التكامل الذي تتكون منه المنطقة محكوم عليهم بالفشل بكل التأكيد.

يمكننا القول وبكل سهولة إن مصير ومستقبل كل منطقة وكل شعب مرتبط بمكانه وتأثيره ضمن النضال السياسي والاجتماعي الذي يخاض في هذه المرحلة. فمستقبل كل شعب وكل منطقة سوف يتشكل وفق الوضعية والأداء والفاعلية التي هي عليها في هذه المرحلة. لأن هناك إعادة تنظيم أو رسم خارطة جديدة للمنطقة، ويتم البحث عن توازنات ونظم جديدة للمنطقة. وهذه النظم سوف تتشكل بجهود الشعوب من أجل خلق الأنظمة الخاصة ببلدانهم. بالطبع لبعض البلدان تأثير كبير في تحديد نظام المنطقة. وتأثير البعض الآخر منها ضعيف. ولكن إن لم يرق أصغر هذه البلدان بتحديد مكانه ضمن هذه التطورات، وإن لم يكن له تأثير ضمن هذه التطورات، وإن لم يتطرق إلى الآثار السلبية والإيجابية للمنطقة على الجغرافيا والمجتمعات، وعلى أساسها إن لم يتطرق إلى مواقف صائبة وصحيحة فإنه حينها يقوم بخداع نفسه وسيفشل ولكنه لن يدرك الفشل الذي لحق به. حيث تطرق القائد أبو إلى الفشل والخسارة التي لحقت بالکرد، دون أن يدركوا، في العديد من تحليلاته وبشكل مكثف. ويعود سبب ذلك إلى التقرب الضيق وعدم اطلاعهم ومعرفتهم بالتطورات الحاصلة أو التي حصلت من حولهم، وعدم معرفتهم بكل التطورات الحاصلة في الشرق الأوسط. ولعدم معرفتهم لمكانتهم ضمن العالم الشرق أوسطي لم يدركوا ما هي نقاط الضعف التي عاشوها ولماذا عاشوها. وبطبيعة الحال هؤلاء الذي لم يدركوا السلبيات والأخطاء التي عاشوها معرضون للهزيمة والفناء بالشكل التام. هذا مع الأسف ما عاشه الكرد.



المستندة إلى الديمقراطية والإيكولوجيا وتحرر المرأة سوف تغير مسار التاريخ وتحدد مصير الإنسانية في القرن الحادي والعشرين. وهب القائد أبو الشعب الكردي وجميع شعوب المنطقة قوة فكرية وأيديولوجية وإيماناً بهذا الشكل. إن عدنا إلى التاريخ نرى بأن العديد من الانطلاقات والحملات بدأت من مثل هذه الأفكار التي تخاطب المجتمع. انطلاقاً من هذا يمكن القول ليس هناك أي تحليل أو نهج صائب له القدرة على توجيه وإرشاد الإنسانية بقدر النهج الديمقراطي الاشتراكي العائد للقائد أبو. هل بالإمكان القول إن النيو ليبرالية والأناية لهما القدرة على إرشاد وتوجيه الإنسانية؟ كل من الأناية والنيو ليبرالية تعمل وتساهم في تشتيت المجتمع أكثر فهل بإمكان النهج الذي يعمل على تشتيت المجتمع والمنفصل عن جميع القيم الإنسانية توجيه الإنسان وتحديد مصيره؟ انطلاقاً من هذا فإن براديجما القائد أبو المستندة إلى حرية المرأة والتحرر الإيكولوجي الديمقراطي أي نهج الديمقراطية الكومينالية ونهج الديمقراطية الاشتراكية هو الذي يمتلك القدرة على تحديد وتوجيه المستقبل. جميع الشعوب تعيش حالة صراع مع بعضها في يومنا الراهن وكذلك الأمر بالنسبة للمعتقدات الدينية أيضاً وهذا يعبر عن الفوضى والاهتراء. لذا فإن الانطلاقة الوحيدة هي التي طرحها القائد أبو أي نهج الأمة الديمقراطية، الإدارة الذاتية، الكونفدرالية الديمقراطية، والديمقراطية الاشتراكية. باختصار إن براديجما حرية المرأة والتحرر الإيكولوجي الديمقراطي سوف يكون الحل لجميع القضايا الاجتماعية التي تحياها المنطقة. وسيساهم في تحول الشعب الكردي إلى شعب طليعي ورائد في القرن الحادي والعشرين. وسينتقل عصر الحضارة والحضارة من جديد إلى منطقة الشرق الأوسط التي ستكون مركزها من جديد.

نرى الآن بأن التطورات السياسية في الشرق الأوسط تمركزت في سوريا. بالطبع لهذا أسباب حالية متعلقة بما تعيشه المنطقة وأسباب تاريخية. فالتاريخ يحوز على أهمية بالغة عند القيام بتحليل أي حادثة أو أمر معين. حيث لا يمكن التعبير عن التاريخ بالأوضاع التي نجمت عن المصادفة. فهناك لغة وسياسة للجغرافيا، بالإضافة إلى الخصائص التاريخية ودور للشعوب. وكل هذه الأمور تحوز على أهمية بالغة ويمكنها أن تبرز ذاتها بأشكال مختلفة وفي أزمنة مختلفة أيضاً. فمثلاً مكانة سوريا في التاريخ بالتأكيد لا تشبه مكانة تشاد في التاريخ. فسوريا فتحت المجال أمام تطورات سياسية هامة عبر التاريخ ولا يمكن التعبير عنها من خلال التطرق إلى الوضع الراهن فقط. فحقيقتها التاريخية الاجتماعية وعلاقتها الجدلية مع محيطها ساهمت

انطلاقاً من هذا ينبغي التطرق إلى التطورات الحاصلة في منطقة الشرق الأوسط ككل بشكل متكامل. وعلى وجه الخصوص ينبغي على الكرد عدم التطرق إلى سياسات ضيقة وعدم البقاء بعيداً عن هذه التطورات الحاصلة في المنطقة، إنما من الواجب عليهم الانضمام إلى ساحات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية بفاعلية أكثر. ينبغي عليهم معرفة كيف ستؤثر كل التطورات الحاصلة في المنطقة عليهم، وأن يدركوا كيف ستؤثر التطورات التي يحققونها وقوة نضالهم ووعيهم وفكرهم وتنظيمهم على التطورات الحاصلة في المنطقة. إن تم التطرق إلى موقف صائب في هذا الموضوع حينها سيكون مستقبل الكرد بأيديهم. أي أن مستقبلهم مرتبط بفاعليتهم وأدائهم خلال هذه المرحلة. هذا الأمر لا يتعلق بالكرد فحسب، إنما له أهمية من أجل جميع الشعوب الأخرى أيضاً. حيث أن مستقبل جميع الشعوب مرتبط بسوية فاعليتها وأدائها في هذه المرحلة. أما بالنسبة إلى سوية فاعلية وأداء هذه المرحلة فينبغي أن يستند إلى وعي وإدراك التاريخ، والتطرق إلى الشرق الأوسط ككل متكامل، وإدراك المكانة التاريخية لجميع شعوب المنطقة. إن تم الوصول إلى وعي اجتماعي تاريخي كهذا، وإن تم التفكير بشكل متكامل وليس وفق أسس ضيقة، وعلى أساسه تم التطرق إلى حياة وسياسة واستراتيجية وتكتيك وعملية حينها يمكن توجيه التطورات أو حينها ستصل الشعوب والمجتمعات لمستوى يكون لها فيه القدرة على تحديد مصيرها وقدرها بنفسها.

التطورات الحاصلة في الشرق الأوسط سوف تحدد مصير الكرد. ولكن في المرحلة التي نحن بصددتها الكرد أيضاً وصلوا إلى سوية أو امتلكوا القوة التي تمكنهم من تحديد مصير المنطقة. فتحليل القائد أبو لتاريخ المجتمع، وإظهار المعرفة الحقيقية لحقيقة المنطقة، وإعطائه لهذه المعرفة بحقيقة المنطقة للشعب الكردي ساهم في تحول الكرد في القرن الحادي والعشرين إلى شعب له القدرة على التأثير على التطورات الحاصلة في المنطقة. حيث أنه من الأهمية التطرق مرة أخرى إلى حقيقة أثبتتها التاريخ وهي أن كل من كان يمتلك القوة الأيديولوجية والفكرية لصالحه استطاع توجيه التاريخ وتوجيه المنطقة التي يتواجد فيها وكذلك المناطق المجاورة له. من هذه الناحية فإن الفكر والإيمان القوي لهما القدرة على توجيه الإنسانية.

في يومنا الراهن أيضاً يطرح القائد أبو أكثر الأفكار تقدماً بالنسبة للإنسانية. فكما استطاعت الأفكار والأديان العظيمة توجيه المجتمعات والتاريخ فإن براديجما القائد أبو

فرض حاكميتها على منطقة الشرق الأوسط ولا الولايات المتحدة الأمريكية ولا أوروبا ولا روسيا في استمرار الحرب الداخلية في سوريا أكثر من هذا. لأنهم باتوا يرون بأن التأثيرات السلبية لاستمرار هذه الحرب الداخلية في سوريا لن تخدم مصالحهم بل ستؤدي إلى العكس تماماً. لهذا السبب حتى وإن كانوا في حالة اختلاف بخصوص بعض المواضيع في سوريا، وكذلك بصدد شكل سوريا الجديدة، حتى وإن استمر النضال ضمن هذا الإطار فهم ليسوا موالين لفكرة النضال إنما يسعون إلى تشكيل معارضة على أساس المساومة والتسوية فيما بينهم. دخلت سوريا مرحلة بهذا الشكل. تسعى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وأوروبا والدول التي لها علاقة معها إلى إنشاء سوريا الجديدة من خلال إفقاد كل من جبهة النصر والقاعدة وداعش الساعية إلى فرض حاكميتها على سوريا تأثيرها من خلال إبراز طابعها المتشدد والمنحرف وإيجاد تسوية أو مساومة فيما بين قوى المعارضة الأخرى. فالنظام السوري بات يدرك عدم قدرته على كسب هذه الحرب ورأى بأنه لا يمكن أن يتم الاستمرار بسوريا السابقة. فالنظام الذي لم يكن يقبل بأية مساومة بات الآن يقبل بسوريا جديدة شرط أن يكون هو من ضمنها. كما أن قبول كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بمرحلة انتقالية بوجود الأسد نتج في الأساس عن قبول الأسد بسوريا جديدة يكون هو من ضمنها. فانعكاس كل النقاشات واللقاءات التي تتم الآن تكون ضمن هذا الإطار.

بالطبع هذا الوضع سوف يسفر عن ولادة اتفاقات وعلاقات جديدة. في هذا الوضع تمتلك ثورة روج آفا مكانة قوية في سوريا. الشيء الأساسي والهام الواجب القيام به الآن في عملية بناء سوريا الجديدة هو القضاء على الإرهاب المتمثل في كل من جبهة النصر وداعش. أقوى موقف في هذا الموضوع أيضاً هو موقف كل من حزب الاتحاد الديمقراطي وثورة روج آفا ووحدات حماية الشعب والمرأة. انطلاقاً من هذا سوف تأخذ ثورة روج آفا مكانة هامة ضمن عملية إنشاء سوريا الجديدة. بات هذا الوضع واضحاً للجميع. ففي المرحلة التي تم الوصول إليها من دون أخذ ثورة روج آفا بالاعتبار، والتطرق لها وفق خاصيتها في سوريا لا يمكن لأحد إنشاء أو خلق سوريا الجديدة. فتهميش ثورة روج آفا يعني استمرار الحرب لفترة أخرى لا سيما أن الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وروسيا والدول المرتبطة معها لا ترغب أن تستمر هذه الحرب لفترة أخرى. كما أن النظام الموجود أيضاً لم يعد قادراً على الاستمرار في هذه الحرب فترة أطول. في هذا الوضع سوف يضطر



في ولادة هذا الوضع. انطلاقاً من هذا فإن وصول العديد من التطورات السياسية في المنطقة إلى حالة من الانسداد في سوريا لا يعني أن التاريخ يعيد نفسه، ولكن حقيقتها التاريخية قامت بإبراز ذاتها بشكل وزمان مختلف. ينبغي تحليل هذا الوضع بهذا الشكل. فسوريا في الماضي كانت المنطقة المحددة للنظام ضمن التطورات الحاصلة في الشرق الأوسط. فموقعها الجغرافي أعطاها قدراً بهذا الشكل. كما أن الإمبراطورية العثمانية أيضاً تمكنت من التوسع في منطقة الشرق الأوسط بعدما سيطرت على سوريا. تحولت سوريا إلى بوابة لتركيا على الشرق الأوسط. ينبغي رؤيتها بهذا الشكل. أي أنه بعد أن يتم العبور من تلك البوابة يمكن التوسع إلى الساحات الأخرى من المنطقة أي نحو الشرق الأوسط.

والآن أيضاً يؤثر الوضع السياسي في سوريا على المنطقة إلى أبعد الحدود. كما أن الأمويون بدؤوا من سوريا وتوسعوا في الشرق الأوسط. انطلاقاً من هذا فإن الوضع السياسي في سوريا يؤثر عن قرب على منطقة الشرق الأوسط. حتى أنه خلال التاريخ القريب أثرت مكانة سوريا على السياسة الإقليمية بنسبة هامة. فسوريا تعتبر جزءاً أساسياً ضمن التوازنات في الشرق الأوسط. حيث دخلت سوريا مرحلة توازنات واتفاقات جديدة. فمن تكون له فاعلية وتأثير ضمن النضال والصراع في سوريا تكون المبادرة في يده لتحقيق النظام الذي يستند إليه الكرد من هذه الناحية اكتسبوا مكانة هامة في سوريا. أما بالنسبة لتركيا فتعرضت لهزيمة شنعاء في سوريا بسبب معاداتها للكرد. هذا الأمر يحوز على أهمية كبيرة. فاكتساب الكرد لهذه القوة في الفترة التي يتم فيها البحث عن توازنات أو إنشاء توازنات جديدة في سوريا يعني في الوقت نفسه أن الكرد سيلعبون دوراً هاماً في تحديد مستقبل سوريا الجديدة.

في الوضع الراهن لا ترغب القوى الدولية الساعية إلى



في كل الأوقات. بالإضافة إلى ذلك بدأ الكرد باكتساب قيمة كبيرة وأصبحوا من الشعوب الأساسية في الشرق الأوسط. فالكرد تحولوا إلى جزء من سوريا. عندما يتم أخذ كل هذه الأمور بعين الاعتبار فإن الوضع في سوريا سوف يؤثر بشكل مباشر على العديد من التطورات الحاصلة بالتأكيد.

بالإضافة إلى هذا فإن المكانة السياسية والجغرافية والاستراتيجية لسوريا ذات تأثير أكثر على السياسة الشرق أوسطية من موقع مصر السياسي والجغرافي والاستراتيجي. هذا لا يعني أنه ليس لمصر ذلك التأثير على العالم العربي وسوريا من ضمنه، لأن سوريا هي الأخرى دولة من ضمن هذه الدول العربية. فلو كان لمصر الآن تأثير على مصر ولو لم تتم الإطاحة بسلطة مرسي ربما كان ذلك سيساهم في الإطاحة بالنظام السوري لأن لتنظيم الإخوان المسلمين في مصر أثر كبير على سوريا. لهذا السبب فإن الإطاحة بنظام حكم مرسي في مصر أي الإطاحة

بنظام حكم الإخوان المسلمين كان نقطة بداية لانهيار السياسة التركية وتراجع داعش والنصرة وغيرها من القوى في سوريا. فهزيمة الدولة التركية ضمن حقيقة سوريا تعني فقدانها لتأثيرها ضمن خارطة السياسة التي يتم تشكيلها لمنطقة الشرق الأوسط. ولو أمعنا النظر نرى بأنه لم يبقَ للدولة التركية أي صديق سوى دولة قطر. ولا تملك هذه الدولة أي تأثير جدي ضمن السياسة. نعم هي دولة غنية إلا أنه لا نفع للمال في المراحل الهامة من النضال السياسي. أي في مرحلة تحديد وإنشاء

التوازنات والنظم الجديدة للمنطقة. ففي مثل هذه المراحل يتصدر الموقع السياسي والجغرافي والاستراتيجي وقوى النضال جميع الإمكانيات المادية. استناداً إلى هذا فإن علاقة الدولة التركية مع قطر، ووقوف قطر إلى جانب الدولة التركية لن يؤثر بشكل جدي على التطورات في سوريا لا سيما أن قطر تعتبر هي الأخرى من القوى التي لقيت الهزيمة في سوريا. لهذا السبب لا يمكن لأحد أن يأمل أن يكون للقوى التي لقيت الهزيمة في سوريا أي تأثير على سوريا الجديدة.

فالوضع الأكثر تراجيدياً ضمن حقيقة الشرق الأوسط هو وضع حزب العدالة والتنمية والهزيمة التي لحقت به. كان من الواجب ألا تبقى القوة التي أوصلت الدولة التركية إلى هذا الوضع في سدة الحكم. لو سأل أحدهم: ما هو مستقبل

الساعون إلى إنشاء أو خلق سوريا الجديدة إلى إشراك ثورة روج آفا ذات الموقف القوي وتحولها إلى جزء من النظام الذي يسعون إلى إنشائه ضمن سوريا الجديدة. هم مجبرون على هذا.

دخلت ثورة روج آفا هذه المرحلة بقوة كبيرة والتي دخلت هذه المرحلة بحالة ضعيفة جداً كانت الدولة التركية. ولبقاء الدولة التركية حتى الآن على علاقة مع كل من داعش والنصرة، ولعدم قطع علاقتها بالكامل مع القوى التي تسعى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وروسيا إلى إفقادها تأثيرها، لن يكون للدولة التركية دور هام في عملية إنشاء سوريا الجديدة. قد لا يتم تهميشها بالكامل ولكن مكانتها سوف تكون ضعيفة جداً. قد يسعون إلى إخراج تركيا من وضع الإعاقة الذي تشكله من خلال تقديم بعض الإمكانيات الاقتصادية لها. الشيء المنتظر الآن من تركيا هو الخروج من هذه الوضعية. فاستمرار الدولة التركية في موقفها هذا سوف يكلفها الكثير. وفي الأساس عندما ترى الدولة التركية أن هذا الموقف يكلفها الكثير سوف تغير من وضع الإعاقة الذي كانت تشكله حتى الآن تدريجياً.

## الطابع الديمقراطي لثورة روج آفا لن تساهم في ديمقراطية سوريا وحدها انما ستساهم في تقوية كل العمليات الهادفة الى إحلال الديمقراطية في جميع مناطق الشرق الأوسط، واضعاف أرضية الأنظمة التسلطية التحكيمية

التطورات في سوريا أو إنشاء سوريا الجديدة خلال المرحلة المقبلة سيكون معلماً هاماً في نظام وشكل الشرق الأوسط. وستتحول إلى أساس هام في تحديد مستقبل المنطقة. بلاشك تحوز مصر على أهمية بالغة بالنسبة للشرق الأوسط؛ حتى أن موقف مصر يحوز على أهمية أكبر إن

كان الأمر متعلقاً بالعالم العربي. وهي تحوز على أهمية بالغة في يومنا الراهن أيضاً. فوضع مصر يؤثر على العالم العربي بأكمله، ويلعب العالم العربي دوراً هاماً في تشكيل الشرق الأوسط. هذا صحيح، لأن مصر دولة ومنطقة تقع في وسط العالم العربي أما سوريا فتختلف قليلاً. فهي من ناحية تجاور الدولة التركية، وكذلك هناك الكرد، كما تجاور إسرائيل، وكذلك لبنان. من هذه الناحية هي أقرب من إيران؛ وكذلك هي قريبة من مناطق تواجد النفط. لهذا فإن خصائص التوازنات الموجودة في سوريا تختلف عن مصر. فوضع مصر الراهن يحوز على أهمية أكبر من سوريا بالنسبة للعالم العربي، ولكن إن تعلق الأمر بشكل التوازنات في الشرق الأوسط حينها تحوز سوريا على أهمية أكبر. والأثرak لهم أهمية في التوازنات في الشرق الأوسط



إنشاء سوريا الجديدة. إلا أن الدولة التركية قامت بما لم يكن ينبغي عليها القيام به، والذي أدى إلى تهميش دورها ضمن السياسة السورية.

يتم التحدث عن مرحلة انتقالية لخلق نظام جديد في سوريا. ومن المعلوم للجميع أن المرحلة الانتقالية ستتم مع وجود الأسد. والدولة التركية في وضع قبلت فيه بذلك. وهذا بحد ذاته يعني خسارة وهزيمة الدولة التركية. فالدولة التركية تدعي أنها قبلت بهذه المرحلة الانتقالية، وربما تكون قبلت بأشياء أخرى أيضاً. أي أن سياساتها القديمة تعرضت للتشتت. ولرؤيتها بأنه سيتم تهميشها من هذه الناحية توجهت إلى روسيا كما توجه داوود أوغلو إلى الولايات المتحدة الأمريكية. قامت بكل هذه الأمور من أجل إيجاد مكان لها ضمن السياسة المتعلقة بسوريا. إن تهميش الدولة التركية ضمن السياسة المتعلقة بسوريا على وجه الخصوص دفع بها لأن تلقى الهزيمة في عموم منطقة الشرق الأوسط. ينبغي رؤية هذا الموضوع من هذه الناحية. ولكون ثورة روج آفا الأقوى على أرض الواقع في الوقت الراهن فطابع ثورة روج آفا سوف يكون المحدد لوضع وطابع سوريا الجديدة.

فالتابع الديمقراطي لثورة روج آفا لن يساهم في دمقرطة سوريا وحدها إنما سيساهم في تقوية كل العمليات الهادفة إلى إحلال الديمقراطية في جميع مناطق الشرق الأوسط، وسيساهم في إضعاف أرضية الأنظمة التسلطية التحكيمية. من هذه الناحية سوف يكون تأثيرها الأكبر على الدولة التركية. وستضغط على هيمنة نظام الإبادة الثقافية في الدولة التركية أكثر. فكما أثرت ثورة باكوري كردستان على ثورة روج آفا وسوريا فإن التطورات في سوريا سوف تؤثر بشكل إيجابي على النضال الثوري في كل من تركيا وباكوري كردستان.

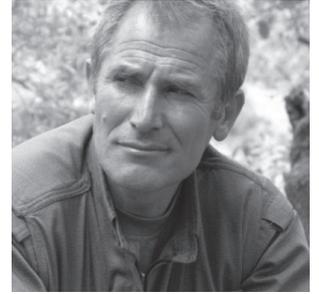
حزب العدالة والتنمية في تركيا؟ في الأساس من خلال النظر إلى الهزيمة التي لحقت بالدولة التركية في الشرق الأوسط والافتقاد إلى التأثير ضمن السياسة الشرق أوسطية نرى بأنه لا مستقبل لحزب العدالة والتنمية وهذا صحيح. فالتوازنات والسياسة في الشرق الأوسط تؤثر بشكل مباشر على التوازنات والسياسة الداخلية أيضاً. كما أن الدولة التركية تنصدر الدول التي تتأثر بالتطورات السياسية في المنطقة. إلا أن حزب العدالة والتنمية لقي الهزيمة والفشل في سياسته الداخلية كما الخارجية لتأثرهما ببعضهما. حتى أنه يمكننا القول إن الدولة التركية أكثر الدول تأثراً بالسياسة الخارجية في الشرق الأوسط. واتخاذها مواقف ضد الجميع وخسارة جميع علاقاتها هو وضع لا يخدم مصالحها بل على العكس تماماً تعرض مستقبل الدولة التركية للمخاطر.

ومن ناحية أخرى فإن الجدلية السياسية الأكثر أهمية في تاريخ تركيا هو أن الدولة التركية كسبت عندما اتحدت مع الكرد، وخسرت الكثير عندما عايشت التوتر معهم. فعندما يتم النظر إليها من هذه الناحية يتضح بأن وضع الدولة التركية بات حساساً وخطراً أكثر حيث أنها فقدت جميع علاقاتها في منطقة الشرق الأوسط من ناحية، وكان لا بد لها من خلق وحدة داخلية لتقوية نفسها من ناحية أخرى إلا أنها الآن في حالة معاداة قوية للكرد في الداخل أيضاً. هذا الأمر سوف يدفع الدولة التركية إلى التشتت، ومعايشة هزيمة وخسارة كبيرة ليس فقط من الناحية الداخلية أي ضمن حدود دولتها إنما سيعرضها لخسائر كبيرة في الخارج. فمعاداتها للكرد هي أساس ظهور وولادة ومعايشة وضع كهذا، وهزيمتها في سوريا. إذاً يتضح بأن الدولة التركية تعرضت للهزيمة والخسارة في كل وقت قامت فيه بمعاداة الشعب الكردي، والعكس صحيح أي أنها حققت نتائج هامة ليس ضمن حدود الدولة التركية فقط إنما على مستوى منطقة الشرق الأوسط عندما كانت في حالة اتفاق وتعاون مع الكرد. في الفترة التي كانت تتطلب أن تكون السياسة والاستراتيجية والدبلوماسية التركية إيجابية مع الكرد قامت حكومة العدالة والتنمية باتباع سياسة معاكسة لهذا بالكامل وهذا دفع الدولة التركية لمعايشة المخاطر. لقد قامت بالقضاء على نفسها من الناحية الداخلية والخارجية أيضاً من خلال اتباع سياسة معادية للكرد. لو لم تتبع سياسة معادية لثورة روج آفا، ولو لم تستند إلى كل من داعش والنصرة من أجل القضاء على ثورة روج آفا وتصفيتها كانت ستساهم في أن يكون وضع الدولة التركية وتأثيرها في سوريا والمنطقة مختلفاً. فلو كانت على علاقة وطيدة مع ثورة روج آفا ربما كانت ستساهم في أن يكون لتركيا دور وتأثير هام ضمن عملية



## المؤامرة الدولية وتداعياتها

دخلت المؤامرة الدولية التي أحيكت ضد قائد الشعب الكردي السيد عبدالله أوجلان والتي بدأت في التاسع من شهر تشرين الأول عام ١٩٩٨ عامها الثامن عشر. بهذه المناسبة أدين وأستنكر هذه المؤامرة بكل المعرفة والقيم الثورية التي أملكها، وأحيي المقاومة الباسلة والعظيمة التي أباها وببديها القائد أبو ضد هذه المؤامرة الدولية. وأستذكر الرفيق خليل أورال أول من أحس بحجم هذه المؤامرة من داخله وتصدى لها بروح فدائية من خلال إضرام النار بجسده تحت شعار «لا يمكنكم تعقيم شمسنا» بكل إجلال واحترام. وكذلك أستذكر جميع أبناء وبنات الشعب الكردي الذين قاموا بعمليات فدائية تحت الشعار نفسه «لا يمكنكم تعقيم شمسنا» في السجون وخارج الوطن في شخص الرفاق خليل أورال واينور ارتان وتابلان وجميع الرفاق الآخرين. كما أستذكر جميع شهداء كردستان مرة أخرى بكل إجلال واحترام.



« بوظان تكين »

لماذا أحيكت هذه المؤامرة الدولية القذرة التي لا مثيل لها في العالم أجمع ضد القائد أبو ولا سيما أن هناك الكثير من القادة الكرد ورؤساء الأحزاب الكردية يظهرون أنفسهم على أنهم قادة الشعب الكردي؟! لم يشهد التاريخ أي اتفاق وتوحد بهذا الشكل فيما بين الدول والحكومات والأمم ضد أي شخص، أي أنهم لم يتفقوا مع بعضهم إلى هذه الدرجة في أي وقت من الأوقات. فخلال بحثي المعمق والمستفيض في التاريخ حول هذا الموضوع لم أصادف أي مثال مشابه. حيث أنه في فترات معينة قام بعض القادة المعارضين والقوى التي تحارب ضدها أي القوى التي تمتلك السلطة بالاتفاق مع بعض الدول والقوى المساندة والداعمة لها ضد بعض الشخصيات والقادة ولكنها لم تكن بهذه السوية من الاتفاق. حتى أنه لا يمكن مصادفة عمليات مماثلة حتى في العمليات التي تم من خلالها استهداف الشخصيات الدينية والسياسية أيضاً. إذاً لماذا تمت حياكة هذه المؤامرة الدولية القذرة ضد القائد أبو؟؟!! هناك عدة أسباب؛ أسباب تاريخية وأسباب

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وجدت الولايات المتحدة الأمريكية فرصة تاريخية لمدخلة منطقة الشرق الأوسط. فبانهيار الاتحاد السوفيتي أزيل العائق الموجود أمامها لتحقيق أهدافها في منطقة الشرق الأوسط

والمحافظات كانت كريليا حزب العمال الكردستاني. كما أن قوات الكريليا كانت القوة الطبيعية لسرهدانات الشعب في تلك الساحة. إثرها تدخلت القوات الدولية في المنطقة أي بعد الحرب التي عرفت بحرب الخليج لتحويل باشور إلى ساحة للوقوف في وجه النظام العراقي وإعطاء شكل جديد لمنطقة الشرق الأوسط. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الاتحاد السوفيتي الذي تطور بالاستناد إلى الفكر الاشتراكي لم يطور الاشتراكية، وجوفها من مضمونها، وساهم في ظهور الطبقة البرجوازية وإلى جانب هذا كان قد قام بخلق توازن سياسي عسكري في منطقة الشرق الأوسط. إلا أنه بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وجدت الولايات المتحدة الأمريكية فرصة تاريخية لمدخلة منطقة الشرق الأوسط. فبانهيار الاتحاد السوفيتي أزيل العائق الموجود أمامها لتحقيق أهدافها في منطقة الشرق الأوسط، بالإضافة إلى أن الشاه الإيراني كان يحيا حالة من الضعف جراء الحرب التي خاضها ضد صدام حسين، لهذا السبب لم يكن يمتلك القوة التي تمكنه من التصدي والوقوف في وجه الولايات المتحدة الأمريكية، حتى أنه لم يكن يملك ذهنية بهذا الشكل أيضاً. بالإضافة إلى هذا كانت معظم الحركات الفلسطينية قد فقدت الكثير من مضمونها الثوري، لهذا السبب فإن القوة الوحيدة التي كانت تمتلك قوة التصدي للحد من الرأسمالية وتمثل إرادة الشعوب في منطقة الشرق الأوسط هي حزب العمال الكردستاني. كان يتم وصف كل من القائد أبو وحزب العمال الكردستاني في تلك الفترة بصلاح الدين الأيوبي المعاصر، وثائر القرن العشرين، وشكل حزب العمال الكردستاني العدو الأكبر لحلف الناتو في تلك الفترة. هذه كانت أهم أسباب المؤامرة الدولية ضد فكر وفلسفة القائد أبو وحزب العمال الكردستاني.

استناداً إلى هذا سعى حلف الناتو إلى مدخلة منطقة الشرق الأوسط واختلاق حرب فيها قبل التاسع من شهر تشرين الأول، وعلى وجه الخصوص القيام بهذه المدخلة عن طريق سوريا بحجة وجود القائد أبو في هذه المنطقة. إلا أن القائد أبو وإفشال ذلك المخطط وللحد من المخاطر ولكي لا يلقي أصدقاؤه الأذى ومن أجل خلق فرصة حل سلمي ديمقراطي للقضية الكردية خرج من منطقة الشرق الأوسط واتجه إلى أوروبا.

لو عدنا إلى التاريخ نرى بأنه في عام ١٩٩٢ قام حلف الناتو مع الدولة التركية استناداً إلى المادة الخامسة

كردستانية وأسباب كونية.

الأسباب الكردستانية: هناك الكثير من المؤامرات التي أحيكّت ضد كردستان. أولى المعاهدات التي تم فيها التآمر على كردستان بشكل فعلي كانت معاهدة لوزان، حيث تم تقسيم كردستان إثر تلك المعاهدة. وبالاستناد إلى تلك المعاهدة تم رسم خارطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط وهذه الخارطة تم رسمها في الرابع والعشرين من تموز. وفي التاسع عشر من تموز عام ١٩٢٣ اكتسبت المشروعية بإعلان الدولة التركية. وتم تشكيل التوازنات في المنطقة بشكل يتناسب مع هذه الخارطة. وتعمقت هذه التوازنات أكثر إثر الحرب العالمية الثانية. أي أنه بتنظيم منطقة الشرق الأوسط من جديد بالاستناد إلى الخارطة التي تمخضت عن اتفاقية لوزان وتقسيم كردستان إلى أربعة أجزاء وإخضاع كل جزء لاستعمار دولة «تركيا، إيران، سوريا، العراق» تم تشكيل نظام جديد لمنطقة الشرق الأوسط. القائد بانطلاقته حطم كل التوازنات التي كانت موجودة. فالنضال الذي بدأ في باكورة كردستان ومن ثم في روج آفا وفي منطقة الشرق الأوسط ولبنان والساحة الفلسطينية، والشرارة التي بدأت من باشوري كردستان والتي انتقلت إلى روجهلات كردستان قامت بهز تلك التوازنات التي قاموا بخلقها. ولهذا السبب قامت تلك القوى بهجمات شرسة ضد حركة الحرية الكردية في عام ١٩٩٢، لأنه حتى تلك الفترة لم تكن هناك قوة جدية في باكورة وباشور باسم الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني على أرض الواقع، فأغلبهم كانوا قد هاجروا من هناك وعلى وجه الخصوص إثر عمليات التهجير التي قام بها النظام البعثي العراقي والتي عرفت بالأنفال، أي أن قوات البيشمركة قامت بإفراغ المنطقة بشكل كامل إثر تلك الممارسات. القوة الوحيدة التي خاضت النضال في تلك الساحة وحررت العديد من القرى والمناطق

الوطني الكردستاني. وفيما بعد تم قبول هذا الوصف في واشنطن من قبل القوى العالمية بشكل رسمي.

صحيح أن القائد أبو رفض استعمار الدولة التركية في بداية انطلاقته إلا أنه سعى إلى تطوير الاشتراكية كبديل عنه، وقال بأنه بطليعة الكادحين وبالاستناد إلى الفكر الاشتراكي فقط بإمكان شعوب كردستان وكردستان التحرر. بسبب استناد أصحاب النفوذ والسلطة في كردستان على نهج التواطؤ مع القوى



الخارجية والخيانة طوّر القائد أبو نهج الكدح ضد نهج الخيانة والتبعية هذا. فنهج الكدح الذي طوّره القائد أبو واستند إليه في انطلاقته يتخذ من أخوة الشعوب أساساً له، ويناهض البرجوازية القومية في مضمونه. لهذا السبب كانت القوى الدولية ترى فيه خطراً جدياً عليها ويعتبر من أحد أسباب حياكتهم لتلك المؤامرة الشنعاء.

إن سعي القائد أبو لإيجاد حل لقضية الأمة بنضاله وفكره ونهجه لا ينحصر ضمن النطاق الكردستاني فحسب، إنما من أجل إيجاد حل لجميع القضايا التي يعانها المجتمع على مستوى الشرق الأوسط والعالم ككل. حيث أن آراءه وأفكاره كانت تتخذ من هذا أساساً منذ بداية انطلاقته الحركة، كما أن مرحلة التحول والتغيير استندت إلى هذا الأساس أيضاً. بالإضافة إلى هذا هناك تحولات وتغييرات جذرية أيضاً حيث أنه عندما بدأ القائد أبو بالنضال ضد الاستعمار رأى بأن حل القضية الكردية يكمن فقط من خلال إنشاء علاقة فيما بين الشعب الكردي والشعوب الأخرى تستند إلى الأخوة والمساواة والحرية، ومن خلال تطوير أسلوب نضال الكريلا المستند إلى حرب الشعب الثوري. أي أنه لم يتطرق إلى هذا الموضوع بشكل ضيق أي من خلال النافذة الكردية والكردستانية إنما كان له على الدوام جوانب كونية أيضاً. وخاض نضالاً عظيماً ومؤثراً في هذا الإطار. ولم يتطرق إلى الموضوع بالشكل الكلاسيكي أي أن يكون هناك كردستان بغض النظر عن كفاءتها وماهيتها، إنما كان يسعى إلى خلق كردستان يكون فيها الشعب الكردستاني صاحب إرادة ويتمتع بالحرية ولا يكون آلة بيد العدو والقوى الدولية، ويتخذ من منفعة ومصالحة الشعوب أساساً. فكل مساعيه استندت إلى هذا الإطار وتطورت ضمنه. أما من

بمساعدة الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني بشن هجوم واستهداف حزب العمال الكردستاني، لماذا؟ لأنهم لم يرغبوا في أن تتطور حركة كردية في وجه حلف الناتو، وللدخول من تطور وانتشار فكر وفلسفة القائد أبو في جنوب كردستان بطليعة حزب العمال الكردستاني والقائد أبو. فهذه كانت حملة دولية لهذا السبب نستطيع القول بأنها كانت البداية بالشكل الفعلي. ولكن إن غصنا قليلاً أيضاً في التاريخ نرى بأنه عندما تم قتل السياسي السويدي أولوف بالمه في ٢٨ شباط عام ١٩٨٦ والذي اشتهر بمواقفه الجريئة وصراحته الشديدة في ما يخص الكثير من القضايا الدولية مثل قضايا السلام والديمقراطية والتفاهم الدولي والأمن المشترك تم اتهام الحركة باغتياله بهدف تشويه صورة حزب العمال الكردستاني ضمن الأوساط العالمية. هذه كانت أهم الأسباب الكردستانية والعالمية.

في يومنا الراهن أيضاً أي مع دخول المؤامرة الدولية عامها الثامن عشر نرى بأن الحزب الديمقراطي الكردستاني يقوم بإبداء عداة كبير للحركة. لماذا؟ لأن القوى الدولية تسعى عن طريق الحزب الديمقراطي الكردستاني وأشباهه من الأحزاب الأخرى إلى فرض سيطرتها على كردستان، أي أنها تسعى من ناحية إلى فرض حاكميتها وهيمنتها على كردستان عن طريقهم ومن ناحية أخرى إلى فرض هيمنتها على شعوب منطقة الشرق الأوسط بأكمله، وهذا يعني تطبيق مشروعها في منطقة الشرق الأوسط حيث تعتبر كل من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وتركيا والرجعية الشوفينية العربية وروسيا والكردي على وجه الخصوص أهم الركائز التي استند إليها هذا المشروع. لأن أول من أعلن أو وصف كلاً من حركة الحرية والقائد أبو بالإرهاب في دابلين كان رئيساً الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد

ضمن حركة، أمثال «حسني مبارك ديكتاتور مصر» الذي كانت له مساح كبيرة ضمن هذا الإطار، بالإضافة إلى قادة كل من الحزبين الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني اللذين لعبا الدور الطبيعي والبارز في هذه المؤامرة، وكذلك كل من اسرائيل وتركيا اللتين لعبتا الدور الرئيسي في هذا الموضوع حيث وجهت الدولة التركية في السادس عشر من أيلول من نفس العام تهديدات إلى الدولة السورية وحشدت قواتها على حدودها المتاخمة للحدود السورية. فمن ناحية كانت توجه تهديدات للدولة السورية والشعب الكردي وحزب العمال الكردستاني إلا أنها من ناحية أخرى كانت تسعى لخرق عملية وقف إطلاق النار من قبل قائد الحركة. لهذا السبب قام القائد أبو في الأول من أيلول بإعلان وقف إطلاق النار بمناسبة يوم السلام العالمي، ودخل ضمن أبحاث من أجل إيجاد حل سلمي للقضية الكردية، وبذل جهوداً ضمن هذا الإطار. ولكن على الرغم من هذا قام الاستعمار التركي بكل ما يملك من قوة بالاتفاق مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل وقوى باشور ومصر والعديد من الدول والقوى الأخرى للضغط على حزب العمال الكردستاني وعلى وجه الخصوص الضغط على القائد أبو للخروج من منطقة الشرق الأوسط لتخضعها لسيطرتها. هذا ما كانت تسعى إليه المؤامرة الدولية.

تلقي القائد أبو قبل تلك الفترة دعوات من قبل العديد من القوى والأطراف ومنها دعوة عدد من النواب اليونانيين، كما وجه المجلس الروسي دعوة له إلا أنه عندما توجه القائد أبو إلى تلك الدول استناداً إلى تلك الدعوات لم تقبل تلك الدول بوجوده ضمن حدودها. حتى أنه عندما عاد إلى روما كان شبه سجين ومُنِع من التحرك بحرية حيث كانت حركته محصورة ضمن المنزل الذي كان يتواجد فيه. أي أن القائد أبو وصل إلى مرحلة لم يجد فيها مكاناً يضع قدمه عليه في هذا العالم الفسيح. فكل القوى الأوروبية اتخذت موقفاً موحداً ألا وهو عدم استقبال الطائرة التي تقل القائد أبو في أي مطار من مطاراتها. وهذا يظهر مدى حقد وعدائية كلاديو الناتو للقائد أبو وفكره وفلسفته.

في الحقيقة لاتخاذ القائد أبو من الكدح والمجتمع والإنسان والحرية والمساواة أساساً له، واتخاذها من الاشتراكية الحقيقية مبدأ يستند إليه ضد الاشتراكية المزيفة، وسعيه لإيصال حزب العمال الكردستاني إلى هذه السوية تحققت هذه المؤامرة. فكما هو معلوم تحققت هذه المؤامرة في الفترة

إن سعي القائد أبو لإيجاد حل لقضية الأمة بنضاله وفكره ونهجه لا ينحصر ضمن النطاق الكردستاني فحسب. إنما من أجل إيجاد حل لجميع القضايا التي يعانيها المجتمع على مستوى الشرق الأوسط والعالم ككل

الناحية الأخرى فقد اتخذ القائد أبو المجتمع والديمقراطية أساساً له، لأنه يعتبر المجتمع الحجر الأساسي ضمن المفهوم الديمقراطي لهذا السبب اتخذ من إرادة المجتمع أساساً له. أي أنه اتخذ إرادة الشعب الكردستاني والشعوب الأخرى أساساً له، ولم يسعَ إلى حل أو إيجاد حل يفرضه على المجتمع. كل هذه الأمور كانت تشكل خطراً جدياً على نظام الحداثة الرأسمالية والقوى الدولية، كما كانت تساهم في انهيار وتشتت الخارطة التي تم رسمها للمنطقة إثر معاهدة لوزان. وقد عبرت تلك الدول عن تلك المخاطر بشكل غير مباشر حيث أنه في تلك الفترة نشرت بعض وسائل الإعلام التركية بعضاً من تقارير المخابرات الأمريكية في تلك الفترة كانت تنص على أن « حزب العمال الكردستاني يشكل مثلاً سلبياً للعالم » لماذا؟ لأن حزب العمال الكردستاني كان يشكل خطراً على مصالحهم في المنطقة أي مصالح النظام، لهذا السبب كانوا يعرّفونه ويصورونه بهذا الشكل. يمكننا تعريف كل هذه الأمور كأسباب لتطور وتحقق تلك المؤامرة الدولية التي بدأت في التاسع من تشرين الأول عام ١٩٩٨.

طرح القائد أبو عند توجهه إلى أوروبا مشروع حل في إيطاليا إلا أنه لم يتم قبول ما طرحه القائد أبو وعلى العكس تطورت مؤامرة الخامس عشر من شباط فيما بعد. هذا يظهر بأن القوى المتآمرة والقوى الدولية والاستعمارية التي كان لها حسابات في منطقة الشرق الأوسط كانت ترى في شخص القائد أبو خطراً كبيراً بالنسبة لها. فالقائد أبو منذ انطلاقة كان يتخذ من الهوية الكردستانية أساساً له كما كان يتخذ من الهوية الشرق أوسطية أساساً له أيضاً. وكان يرى في نفسه على الدوام المدافع عن الحضارة الشرق أوسطية ضد النظام الرأسمالي الغربي، وهذا يعتبر أحد الأسباب التي دفعت بقوى الحداثة الرأسمالية لاتباع كل الأساليب والطرق في استهداف القائد أبو.

بالطبع من أجل تحقيق تلك المؤامرة ضد القائد أبو دخل العديد من القادة والقوى الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط

ودينه. وكذلك الأمر بالنسبة إلى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام حيث أن استمرار تأثير الديانة الإسلامية على المجتمع إلى يومنا الراهن هو الآخر نابع من وجود صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعد تلك الفترة يمكن القول بأنه ظهرت العديد من الأفكار والفلسفات قام أصحابها بخلق وإنشاء كوادرم إلا أنهم لم يتحولوا إلى كوادرم بل تحولوا إلى موظفين أو مأمورين وبقيت تلك الفلسفات محصورة ومحدودة كطريقة من الطرائق. فما هو الفرق الذي يميز القائد أبو؟ القائد أبو خلق الشخصية والكوادرم، أي أنه خلق شخصيات تتحلّى بفكر وفلسفة القائد أبو، شخصيات تسعى إلى تحقيق الحياة الاجتماعية التي يسعى إلى تحقيقها. حيث أنه من دون وجود شخصيات بهذا الشكل لا يمكن أن يتطور أي مشروع اجتماعي. ولا يمكن للحركات الجذرية الساعية إلى إحراز تحولات وتغييرات ضمن المجتمع النجاح والنصر دون وجود كوادرم وبرنامج خاص بها.

ما أقصده من قولي هذا هو أنه يمكن لأي قوة أن تصل إلى السلطة وتشكل دولة، على سبيل المثال الحزب الديمقراطي الكردستاني، ولكن لو دققنا في هذا الحزب وتم طرح السؤال التالي: ما هو الفكر الذي يستند إليه هذا الحزب؟ نرى بأن الفكر الذي يستند إليه هو المصلحة الشخصية. أي أنه ليس معلوماً ما سيؤول إليه وضع هذا الحزب في حال تعرض قائده لحادث ما. وكذلك الأمر بالنسبة لجلال الطالباني، فالأمور التي عايشها حزب الاتحاد الوطني خلال الفترة السابقة إثر تعرض جلال الطالباني لوعكة صحية خير دليل على ذلك. ولو عدنا إلى الحركات الأخرى التي ظهرت في تاريخ كردستان نرى بأنه تم القضاء على ثورة الشيخ سعيد بإعدام الشيخ ورفاقه، وكذلك الأمر بالنسبة إلى انتفاضة دبرسم التي قادها سيد رضا. كما أنه خلال أعوام ١٩٦٠/١٩٧٠ ظهرت بعض الحركات بقيادة بعض الشخصيات في كل من باكور وباشور وروج آفا وروج هلات إلا أن هذه الحركات لم تحقق أي نتيجة، وبقيت موجودة بالاسم فقط لأنها لم تمتلك أية إرادة أو فكر أو نهج. إلا أنه على الرغم من حالة العزلة المفروضة على القائد أبو في الزنزانة الانفرادية لم يكتفِ حزب العمال الكردستاني بالصمود فحسب بل أحرز تطوراً عظيماً وتوسع أيضاً وما وصل إليه الحزب في يومنا الراهن وما حققه من انتصارات ودخوله ضمن جدول نقاشات العديد من الدول إثبات على هذا.

خلال القرن الماضي ولأول مرة في منطقة الشرق الأوسط قام القائد أبو بإنشاء وخلق شخصية وكوادرم يمثلون فكره ونهجه الذي يتوافق مع الحياة الاجتماعية التي يسعى إلى تحقيقها ضمن المجتمع.

التي سعى القائد فيها إلى خلق أو إجراء تغييرات وتحولات جذرية ضمن حزب العمال الكردستاني وحركة الحرية الكردستانية. لهذا السبب يمكن اعتبارها أو الأصح أنها كانت لمنع حزب العمال الكردستاني من إجراء تلك التحولات أو التغييرات، وإجباره على البقاء في نفس الوضعية السابقة والتحرك بنفس الذهنية واتباع النضال ذاته.

لم يتخلّ القائد أبو في أي يوم من الأيام عن القوة والفكر الذاتي، فأحدى خصائص القائد أبو هي اتخاذ الاستقلالية في الفكر أساساً له على الدوام. لأنه كان يدرك مدى التأثير الذي فرضه الاستعمار ونظام الحداثة الرأسمالية على شخصية المجتمع من خلال الأساليب التي ابتعها. لهذا السبب على الإنسان الساعي إلى مواجهة الاستعمار ونظام الحداثة الرأسمالية والتصدي لهما أن يحرر نفسه من الناحية الفكرية والروحية من تأثير الحداثة الرأسمالية والاستعمار. لأنه لا يمكن للإنسان من خلال الاستناد إلى أسلوب الفكر والحياة الخاصة بنظام الحداثة الرأسمالية تسيير نضال ضد هذا النظام وتحقيق النصر والنجاح. القائد أبو كان يطبق كل ما يقوله وكل الحلول التي كان يطورها من أجل المجتمع والشعب الكردي والكردستاني والشرق أوسطي ضد نظام الحداثة الرأسمالية والاستعمار في شخصه أولاً. أي أنه كان يحققه في شخصيته ويحييه ضمن ممارسته العملية. والثانية: ظهر الكثير من القادة سواء أكانوا سياسيين أم غير ذلك إلا أن عمر العديد من أولئك القادة كان قصيراً لأنهم لم يقوموا بإنشاء كوادرم يمثلون فكر ونهج الحركات التي يمثلونها. يمكن القول بأن أشخاصاً قليلاً قاموا بخلق الكوادرم. إلا أنه خلال القرن الماضي ولأول مرة في منطقة الشرق الأوسط قام القائد أبو بإنشاء وخلق شخصية وكوادرم يمثلون فكره ونهجه الذي يتوافق مع الحياة الاجتماعية التي يسعى إلى تحقيقها ضمن المجتمع. فلو عدنا إلى التاريخ نرى بأن تأثير سيدنا عيسى مازال مستمراً على المجتمع وهذا نابع من وجود الحواريين الذين عملوا معه على نشر فلسفته ونهجه

تستعمره. إلا أن المجتمع الذي خلقه القائد أبو، وعلى وجه الخصوص مع ولادة حزب العمال الكردستاني والمقاومة العظيمة التي أبدت في سجون المستعمرين من قبل الرفاق أمثال كمال وخيري والقفزة التاريخية التي تمت بطليعة الرفيق عكيد، هو مجتمع يثق بنفسه أي مجتمع عائد لذاته، مجتمع يرى مستقبله في فكره ووحدته وتماسكه. وهذا يعتبر ثورة اجتماعية، ثورة شخصية، ثورة ذهنية، ثورة جمالية، ثورة أخلاقية. توسعت هذه الثورة ووصلت



لسوية لا يمكن حصرها فيها ضمن النطاق الكردستاني فقط إنما بات لها تأثير على المجتمع التركي أيضاً وخير مثال على ذلك الانتخابات التي أجريت في السابع من حزيران، كما أنها تؤثر على روح هلات وإيران أيضاً وكذلك الأمر بالنسبة لتأثيرها على كل من العراق وسوريا. بالإضافة إلى هذا فإنه تتم مناقشة هذا الفكر والنهج على المستوى العالمي. مع الدخول في العام الثامن عشر للمؤامرة الدولية ربما يتم فرض عزلة وحشية على القائد إلا أن فكر وفلسفة القائد في حالة توسع وانتشار على شكل أمواج في جميع المناطق؛ في جبال كردستان والمدن والمحافظات للوصول إلى المجتمع والشخص. ويلقى تأييداً وصدراً رحيماً من قبل الجميع، وعلى أساسه يتم خلق مجتمع بهذا الشكل مجتمع له إرادة مجتمع حر. بهذا الشكل يتم وضع تاريخ جديد لكردستان وعموم منطقة الشرق الأوسط. وهذا يعبر عن الحياة الجديدة الحرة.

وأنا كمناضل من حزب العمال الكردستاني وكشخص ساع لأن يكون رفيق القائد أبو أعتبر بقاء القائد ضمن هذه العزلة على الرغم من الكدح والنضال الذي قدمه عاراً علينا. ينبغي علينا ألا نقبل الحياة حتى تحقيق حرية القائد أبو، وألا نعتبر الحياة التي نعيشها حياة. علينا القيام بكل ما يقع على عاتقنا من أجل تحقيق حرية القائد أبو، وتحويل كل النواقص والعوائق التي تعيق نضالنا إلى موضوع نقد ذاتي وتصحيح. على هذا الأساس أدين وأستنكر المؤامرة وكل المتآمرين وكل من له دور في هذه المؤامرة بشدة وأحيي المقاومة الباسلة والعظيمة التي قدمها والقائد أبو ضد هذه المؤامرة الدولية القذرة في إمرالي.

بشكل عام التغيير والتحول الفكري الذي أحدثه القائد أبو وعلى وجه الخصوص في مرحلة إمرالي ساهم في ولادة تطورات راديكالية من الناحية البراديغماتية، حيث أسند القائد أبو هذا التغيير والتحول في الذهنية إلى الحرية والتحرر والأمة الديمقراطية بعيداً عن مفهوم الدولة والدولة القومية. وعلى أساس المرأة الحرة والديمقراطية والتحرر الأيكولوجي. وبالارتباط بهذا نلاحظ بأن المرأة في يومنا الراهن في جميع أجزاء كردستان تمثل مقياس الحرية في العالم. حيث برز هذا بشكل واضح في المقاومة الباسلة والعظيمة التي أبدتها المرأة في ثورة أفا ضد مرتزقة داعش، وفي روح هلات كردستان تمثلت مقاومتها في شخصية شيرين الامولي ضد استعمارية إيران، وكذلك في باشور كردستان في شخصية فيان جاف ضد رجعية الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، وكذلك في كل الشهداء الذين أبدوا مقاومات باسلة ضد مرتزقة داعش. أي ظهرت إرادة المرأة بشكل ملحوظ. فمستوى تحرر المرأة ضمن مجتمع ما يعتبر مقياس تحرر ذلك المجتمع لأن المرأة تشكل أساس المجتمع.

تطوراً هذا الوضع هزّ عرش الذهنية الذكورية والذهنية السلطوية الذكورية. وقد برز هذا ضمن المجتمع الكردستاني والمجتمع الشرق أوسطي وعلى المستوى العالمي من خلال المقاومة التي أبدتها المرأة في ثورة روج آفا وكريلا YJA في باشور وشنكال. هذا الوضع يعتبر تطوراً جديداً وهاماً في تاريخ الإنسانية والاشتراكية والثورات، والقائد أبو هو من أعدّ أساس هذا التطور والتغيير والتحول التاريخي. فكل هذه التطورات التي يتم إحياؤها على أرض كردستان كانت نتيجة فكر وفلسفة ونهج القائد أبو. كان فرانز فانون يصف المجتمع المستعمر بالمجتمع الجبان الذي يفقد الثقة بنفسه وبرفاقه ويسعى على الدوام إلى التشبه بالقوى التي



## الإدارة الذاتية الديمقراطية هي نموذج الكل لعموم سوريا

في ظل الأوضاع التي تشهدها المنطقة وعلى وجه الخصوص سوريا من تدخلات وصراعات أجرت مجلتي مجلة صوت كردستان حواراً مع عضو الهيئة التنفيذية لحركة المجتمع الديمقراطي السيد آدار خليل حول ما تشهده المنطقة من مستجدات هامة والتي تتمحور حول التدخل الروسي والأمريكي للمنطقة وتشكيل قوات سوريا الديمقراطية والتهديدات التي توجهها الحكومة التركية لروج آفايي كردستان وغيرها من المواضيع الأخرى نأمل أن تساهم في تسليط الضوء على بعض النقاط الغامضة.

بداية كيف ترون الوضع السوري وخاصةً بعد التدخل الروسي، وهل سنجد انسحاباً أمريكياً وتدخلاً روسياً للمنطقة؟ وماهي سبب هذا التدخل وفي هذه الفترة بالتحديد؟  
 طبعاً مؤسسات الدولة وخصوصاً الجيش، باتت في وضع يمكن القول بأنه انهيار بشكل شبه كامل تقريباً، بالإضافة إلى حالة الانهيار السياسي والدبلوماسي والاقتصادي التي كانت تعيشها البلاد، يبدو أن انهيار الترسانة العسكرية وجيش النظام كان دافعاً لأن تُسرّع روسيا من قراراتها وتستعجل بالتدخل في سوريا، كي تتفادى انهيار الجيش بشكل الكامل وسقوط نظام الأسد. وهذا نابعٌ من الحرص الروسي على مصالحها في سوريا والحفاظ على النظام بحيث تتمكن من المحافظة على مصالحها الاستراتيجية على الأراضي السورية. ومن جهةٍ أخرى ونتيجة التطورات الملحوظة؛ اندحار داعش والتقدم الذي تحظى به عملية ضرب داعش من خلال تحالف بين قوات التحالف مع القوات الموجودة على الأرض المتمثلة بوحدات حماية الشعب، هذا قد يكون دافعاً لان تخلق هاجساً لدى روسيا خشية أن تحدث



«آدار خليل»



تعرضت ثورة روج آفا للكثير من الهجمات العسكرية والسياسية والدبلوماسية والاجتماعية والإعلامية خلال ما يقارب الخمسة الأعوام، واليوم تعلن أمريكا وروسيا دعمها للقوات العسكرية الكردية بعدما اختار الشعب الكردي تحت ظل الإدارة الذاتية الديمقراطية النهج الثالث، كيف تقرأون هذا الموقف؟

الحركة الكردية المتمثلة بحركة المجتمع الديمقراطي في روج آفای كردستان تعرضت للعديد من الهجمات الإعلامية والدبلوماسية والسياسية والاقتصادية، وحاولت الكثير من القوى الضغط عليها كي تغير من مناهجها وتغير من سياساتها وترك النهج الثالث الذي اعتمدت عليه وحاولوا زيادة الضغط عليها كي لا تطور من مشروعها مشروع الحل الديمقراطي. لكن الأحداث والتطورات أثبتت بأن هذه الحركة ومن خلال الدعم الجماهيري القوي لها والتنظيم القوي الذي تحظى به، صحة استراتيجيتها وأهدافها ومخططاتها. ولأنها اعتمدت على النهج الثالث ولم تنجر إلى الصراعات على السلطة، بل اعتمدت دائماً على استراتيجية بناء مجتمع ديمقراطي والنضال لأجل بناء سوريا ديمقراطية، هذه التطورات وخصوصاً بعد الإعلان عن تشكيل الإدارة الذاتية الديمقراطية في روجا آفای كردستان والمقاومة التاريخية التي قامت بها وحدات حماية الشعب بمساندة جميع الفئات والشرائح والمكونات الموجودة في هذه المناطق، ونجاحها في دحر هجمات داعش

تغيرات مفاجئة ولا يكون لروسيا نصيب في تلك النتائج. ولهذا لا نستطيع القول بأن أمريكا ستسحب وتحل روسيا محلها، على العكس فالولايات المتحدة الأمريكية ستكون حاضرة في سوريا ولها ثقلها وتأثيرها، ولكن روسيا أيضاً يبدو أنها لا تريد أن تترك سوريا بيد الولايات المتحدة الأمريكية، فهي أيضاً تريد أن تكون موجودة للحفاظ على مصالحها في المنطقة.

**إيران أين ستكون مما يحصل الآن في سوريا؟ فهي تدعم سوريا بجميع الأشكال؟**

إيران بطبيعة الحال منذ بداية الثورة ولغاية اللحظة هي طرف أساسي ضمن المعادلة. وأساساً هي من تقود سوريا حالياً، فهي من ساندت النظام اقتصادياً وعسكرياً ولوجستياً وحتى مدته بالمقاتلين، وحمت الكثير من مؤسسات النظام وقواعده. فعملية القيادة وإدارة البلاد يمكن القول بأنها تتم بأيدي إيرانية وليست سورية. ولهذا فإن إيران موجودة في سوريا منذ بداية الثورة لغاية اللحظة، وهي بطبيعة الحال لا تريد أن تترك النظام ولا تريد أن تترك سوريا تعيش من دون تواجد إيراني على غرار تواجدها في المناطق الأخرى. فايران تعتمد على مبدأ أن تكون متواجده في جميع الأماكن بدءاً من البحرين واليمن وسوريا والعراق ولبنان، فايران تعتمد دائماً على سياسة الهيمنة والتواجد في جميع بؤر الصراعات.

**إيران بطبيعة الحال منذ بداية الثورة ولغاية اللحظة هي طرف أساسي ضمن المعادلة. وأساساً هي من تقود سوريا حالياً، فهي من ساندت النظام اقتصادياً وعسكرياً ولوجستياً وحتى مدته بالمقاتلين**

## أهدافها من وراء هذه السياسة؟

تركيا منذ اليوم الأول من بدء الثورة في سوريا حاولت دائماً التدخل والتأثير على مجريات الأمور وسد الطريق أمام أي تطورٍ قد يحدث في المناطق الكردية في روج آفابي كردستان، ولهذا كانت لتركيا مواقف سلبية جداً من خلال محاربة هذه التجربة الوليدة إعلامياً وسياسياً ودبلوماسياً، بالإضافة إلى تحريضها للمجموعات المسلحة لكي تهاجم على روج آفابي كردستان وتقوم بمحاولة تخريب ما تحقق وانشئ، ولكن بعد فشل داعش وجبهة النصرة والمجموعات العسكرية الأخرى المدعومة من تركيا في الاستيلاء على مناطق روج آفا، وفشل حملاتهم العسكرية، باتت تركيا في وضع صعب، فهي تعيش الآن وضعاً هستيرياً باعتبارها فشلت في سوريا ولم يعد لديها أي تأثير كان يمكن ان يتحقق لولا هذه المقاومة. أي أن تركيا فقدت تأثيرها الذي كانت تتوقعه في سوريا وخصوصاً في روج آفابي كردستان. طبعاً إن هذه التجربة تمكنت من النجاح والتطور وتخطي المخاطر التي كانت تشكلها التقربات التركية بالنسبة لها، ولهذا نجد بأنها وبعد هذه التطورات وما يحدث الآن من احتمالات أن تستفيد هذه الإدارة من هذه التطورات، وبعد التدخل الروسي وبعد المواقف الأمريكية التي صرحت بأنها تدعم وحدات حماية الشعب وتدعم هذه المقاومة، الحكومة التركية غاضبة لأنها كانت تتوقع بأن يشاركها الجميع في محاربة هذه التجربة. ولكن يمكن القول لأول مرة في تاريخ الحكومات التركية نجد حكومة تركية معزولة ولا تجد من يشد على يديها في اتخاذ مواقف سلبية تجاه الحركة الكردية. وهناك أمور أخرى أيضاً متعلقة بالداخل التركي وباكوري كردستان، حيث أن التطورات الحاصلة بعد الانتخابات التي حدثت في السابع من حزيران والنتائج التي تمخضت عنها، والانتفاضة الشعبية التي تمت والمظاهرات وإعلان الإدارة الذاتية في أكثر من إحدى وعشرين منطقة في باكوري كردستان، هذه الأمور بمجملها

بالإضافة إلى العمليات العسكرية التي قامت بها قوات الكريلا، أثبتت للحكومة التركية بأنها على وشك فقدان السيطرة أو فقدان زمام المبادرة في باكوري كردستان أيضاً، فهي خسرت روج آفا ولم يتحقق حلمها الذي كانت تتوقعه، وهي أن تقوم بإدارة روج آفا أو



والمجموعات المسلحة الأخرى، وخصوصاً الإنجازات التي تحققت من خلال قيام الإدارة الذاتية الديمقراطية بإنقاذ ضحايا مجازر شنكال وإنقاذ قرابة ١٥٠ ألف نازح شنكالي كانوا عرضةً للموت والقتل على أيدي داعش، بالإضافة إلى مقاومة كوباني وحماية المناطق الأخرى والدفاع عنها في روج آفابي كردستان، كل هذه الأمور بالإضافة إلى النجاحات التي تحققت في الأمور الخدمية والثقافية والسياسية والدبلوماسية، هذه الأمور بمجملها ساعدت على أن تغير وجهة النظر التي كان يراد أن يتم النظر بها إلى هذه الحركة وهذا الشعب، فاضطرت هذه القوى، نفس القوى التي كانت تحارب هذه الحركة، من تغيير مواقفها من خلال اللجوء إلى دعم هذه المقاومة بعد أن تيقنت وتأكدت إن الجهة الوحيدة أو الأساسية التي تستطيع مواجهة داعش ومحاربه ودحره هي هذه الحركة وهذه الإدارة. ولهذا فإن أغلب القوى التي تتصارع على سوريا باتت تحسب حساباً لهذه الحركة وهذه الإدارة وهي باتت بمثابة القوة التي ترجح كفة الميزان والتي ستؤثر على مجريات الأمور في المستقبل وخصوصاً بعد إعلان البدء بمشروع تأسيس هيئة سوريا الديمقراطية والإعلان عن مشروع سوريا الديمقراطية، هذه الأمور بمجملها ساعدت على أن تتمحور جميع المستجدات حول هذه الإدارة. وبذلك فإن الأمريكان والروس وكل من يهيمه الشأن السوري يجد نفسه مضطراً للتعامل مع هذه الإدارة والاعتراف بها مستقبلاً.

تدخلت تركيا بالشأن السوري والكردى على وجه الخصوص لإعاقة تحقق ثورة الشعب الكردي في روج آفا، كيف يمكن تناول الموقف التركي وخاصةً بعد التدخل الروسي وماهي أسباب الغضب التركي تجاه الكرد وسوريا عموماً؟ وماهي

أول مرة في تاريخ الحكومات التركية نجد حكومة تركية معزولة ولا تجد من يشد على يديها في اتخاذ مواقف سلبية تجاه الحركة الكردية.

بعد أن قامت الولايات المتحدة الأمريكية بشكل علني بدعم قوات سوريا الديمقراطية أدلى رئيس الوزراء التركي أحمد داوود أوغلو بتصريح هدد فيه روج آفا، ماهي وجهة نظركم تجاه مثل هذه التصريحات؟



طبعاً الهدف الأساسي للولايات المتحدة الأمريكية محاربة داعش وإضعاف داعش وعدم إفساح وسد الطريق أمام هيمنة داعش على مناطق أخرى من البلاد، ولذلك فهي ترى بأن دعم هذه القوات التي تحارب داعش وتواجهه بكل بسالة تصب في المصلحة الأمريكية أيضاً، فإن أرادت أمريكا التخلص من داعش أو إضعافه لا بد لها أن تساعد على تطور هذه القوات، وتطور هذه القوات منوطاً أو مرتبطاً إلى حد ما بمدى أو بمقدار القوة العسكرية التي تمتلكها، لهذا فإن قيام الولايات المتحدة الأمريكية بفتح المجال أو المساعدة على تمكين هذه القوات من الحصول على بعض من الامدادات العسكرية يصب في مصلحة الطرفين.

اما بالنسبة إلى تهديد رئيس الوزراء التركي أحمد داوود أوغلو لثورة روج آفا فهذا ينم على حقيقة ما ذكرناه سابقاً وهو أنها تحارب هذه التجربة ولا تريد لهذه الإدارة ان تتطور، وهذا يثبت أنه بعد فشل وهزيمة داعش اضطرت الدولة التركية للإفصاح عن موقفها بشكل مباشر بدلاً من الحالة غير المباشرة التي كانوا يلجأون إليها سابقاً.

بالرغم من إشادة اغلب الدول بقوة قوات الحماية ودفاعها المستميت تجاه أرضها تتهم الآن بانتهاك حقوق الإنسان في بعض قرى الحسكة أو غيرها من المناطق. برأيكم من يقف وراء هذه الاتهامات؟ وما مدى صحة هذه الانتهاكات؟ وهل سيؤثر على دور قوات الحماية مستقبلاً كتجسيم دورها مثلاً؟

طبعاً وحدات حماية الشعب ملتزمة بالمقاييس والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان وقوانين الحرب، ولكن ضمن الممارسة العملية وخلال الاشتباكات والحروب قد تنجم عن هذه المعارك وعن هذه الاشتباكات التي تحدث حالات

التحكم بها عبر بعض الأطراف التابعة لها، وفي نفس الوقت هي على وشك فقدان زمام المبادرة في باكوري كردستان وتركيا أيضاً، ولذلك تلجأ الحكومة التركية إلى أساليب قمعية وأساليب إرهابية ضد الحركة في باكوري كردستان أيضاً.

في الآونة الأخيرة تم تشكيل قوات سوريا الديمقراطية ماهو الهدف منها؟ وماهي الحاجة إلى تشكيل مثل هذه القوة في هذه المرحلة؟ وكيف سيكون الدور الكردي في تشكيل هذه القوات؟ وماهو دور هذه القوات في تحقيق سوريا ديمقراطية؟

بالنسبة لقوات سوريا الديمقراطية؛ فكما قلنا سابقاً لدينا مشروع للحل وهذا المشروع يتمحور حول بناء مجلس أو إطار يجمع أغلب أطر المعارضة السورية، وبالتالي تشكيل قوة عسكرية مشتركة أيضاً تجد نفسها مسؤولة عن عموم الأراضي السورية، ولا تكتفي بجغرافيا معينة. إننا

كحركة قلنا منذ البداية لا نريد الانفصال عن سوريا ونجد أنفسنا جزءاً من سوريا ومسؤولين عن تطوير الثورة الديمقراطية في سوريا، لذلك لا بد من تطوير تلك المشاريع الرامية إلى إيجاد حل للقضية السورية بشكل عام ومن ضمنها القضية الكردية في روج آفاي كردستان، وبالتالي فإن المشاركة في قوة عسكرية متنوعة تمثل جميع السوريين يعتبر خطوة إيجابية كي تصبح هذه القوة العسكرية قوة سوريا الديمقراطية. أي ألا تكون قوة الحصول على السلطة أو الهيمنة على السلطة أو قوة فقط لتبحث عن كيفية تدمير بعض المؤسسات وتشكيل سلطة جديدة، بل لا بد لتلك القوة العسكرية أيضاً أن تكون قوة بيد المجتمع السوري أي تمثل المجتمع السوري وليست بيد فئة من الناس تساعد على التحكم بزمام السلطة.



تؤثر على حياة المدنيين وحياة السكان القاطنين في مناطق المواجهات والاشتباكات، وهذه حالة طبيعية وكنتيجة طبيعية للحرب وحالة الصراع. ففي الحروب تدمر البيئة والمنازل

والدعش يفقد الكثيرون حياتهم ويؤثر على الحالة النفسية للكثيرين، فهذه الحالة طبيعية للحرب مادامت تحصل حالة حرب ومادامت هناك داعش فبطبيعة الحال سنشهد هكذا حالات. ولكن قضية أن يتم اتهام وحدات الحماية بشكل مباشر وكأنها تقوم بهذه الأمور عن قصد وعن دراية وتقوم بذلك بشكل ممنهج، هي افتراءات ومحاولات تضليلية من قبل الكثير من الأطراف التي لا يسرها أن تقوم القوى الدولية بدعم وحدات الحماية والوقوف

**كي نتمكن من الوصول إلى سوريا ديمقراطية لا بد من أن تقتنع جميع القوى وجميع الأطراف بضرورة اللجوء إلى طاولة الحوار والبحث عن سبل للحل السياسي والدبلوماسي والسلمي بدلاً من اللجوء إلى الصراعات على السلطة**

وفي النتيجة كي نتمكن من الوصول إلى سوريا ديمقراطية وأن نلعب دورنا في سد

الطريق أمام حالة الانهيار التي تعيشها سوريا بشكل عام لا بد من أن تقتنع جميع القوى وجميع الأطراف بضرورة اللجوء إلى طاولة الحوار والبحث عن سبل للحل السياسي والدبلوماسي والسلمي بدلاً من اللجوء إلى الصراعات على السلطة. ونحن نؤمن بأن المشروع الذي طرحناه من أجل الحل الديمقراطي في سوريا ومشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية هو نموذج ناجح من أجل عموم سوريا، حيث يمكن اعتماد نظام فيدرالي في سوريا؛ هذا النظام الفيدرالي يساعد على إغناء التجربة السورية وتطوير ديمقراطيتها وتشارك جميع المكونات وجميع الأطراف في بناء سوريا المستقبل سوريا فيدرالية ديمقراطية.

إلى جانبها. وأغلب هؤلاء متعاطفين مع داعش ومستأون من اندحار داعش وهزيمته ولهذا يحاولون التغطية على فشل داعش عبر الترويج لأكاذيب وأقويل تحاول النيل من سمعة هذه الوحدات، وكما أكدنا يحاولون بذلك سد الطريق أمام أن تحظى هذه الوحدات بدعم أكبر دولياً وعالمياً.

**أخيراً روسيا، أميركا، إيران، تركيا، داعش، وغيرها هل يمكن أن تقع سوريا في مستنقع حرب جديدة؟ أي هل ستتعمق هذه الحرب أكثر؟ أو إلى أين ستتجه سوريا؟**

طبعاً سوريا في حالة صعبة جداً، فالكثير من القوى والدول موجودة الآن في سوريا، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، والمستنقع الذي يعيشه الشعب السوري والحالة السورية ظاهرة

# الشخصية الكردية الحرة هوية الشرق الأوسط الحر



اكاديمية عبدالله اوجلان للعلوم الاجتماعية

«منذ خمسة عشرة ألف سنة تقوم بدور الأم وتخلق كل شيء للإنسانية، ومن ثم تقع في وضع عبد لا حول له ولا قوة..! وتكون الوطن الذي خلقت فيه أولى الإلهات، وتخلق كل ما يلزم الإنسانية ثم يتم رميك في زاوية كقطعة قماش مستعملة..! تخلق جميع الآلهة والعظماء، ثم تصبح عبداً لا حول ولا قوة لك تجاه هذه الآلهة..! وتخلق جميع المهن التي تشبع العالم، وتبقى جائعاً فيما بعد..! وتبني البيوت في كل مكان، وتبقى بدون مأوى فيما بعد..! تكون شمعة تنير درب الجميع، ولا تتجو من الظلمة فيما بعد..! تكون صوتاً من أجل كل الناس وتؤلف الشعر والموسيقى، ثم تصبح صم بكم..! تخلق العلم والتقنية والاحترام من أجل الجميع وتبقى جاهلاً فيما بعد..! تبني القصور والخانات للجميع وتحتاج إلى شبر من الأرض فيما بعد..! فحضارة الشرق الأوسط هي اسم لهذا التناقض المأساوي والكبير، ويكمن سر احتراق الحب وتحويله إلى رماد في هذه التناقضات. تنمو على هذه القيم ومن ثم تتحول إلى قزم..! لا يمكن تطهير ذلك إلا بالاحتراق. تخلق لقاء الإله - الآلهة لأول مرة ومن ثم تصبح أخط رجل وامرأة بموقع المتسولين، ولا يمكن أن يظهر ذلك إلا بالاحتراق.

الشرق الأوسط هو ديار الأمل، حيث لم يبق في حوزته سواه. ففي الوقت الذي يكون التراث ساحقاً وقديم الرحمة يغدو الأمل كشجرة سنديان تنتظر التبرعم والاختضار، وهكذا ظلت الحياة أملاً كبيراً، فعدم انسلاخه عن التراث نابع من قوته، لكن عدم تحديد نفسه يزيد من تفسخه. ففي الوقت الذي تحدد جميع مناطق العالم مسار تطورها فإن محافظة الشرق الأوسط على خصائصه وأصالته يعود إلى التأثير العميق لماضيه الحضاري، وهذا الوضع ناتج عن عدم التجسيد الناجح للتطورات المعاصرة، حيث تدخل آثار الحضارة القديمة التي لا تزال موجودة في صراع مع الحضارة الحديثة أو بمعنى آخر تظهر ضرورة التركيبة الجديدة».

عبدالله اوجلان

حيث وأبدعت أولى قيم تطور المجتمع الإنساني في منطقة الشرق الأوسط. وبالرغم من أنهم لم ينعوتوا هذه المنطقة عمداً بصفتها المسؤولة عن ولادة العائلة الإنسانية الأولى والحياة الاجتماعية، إلا الجميع يعلم بخاصية الشرق الأوسط هذه، حيث كان أول تكوين



في الشرق يعاش الموت يومياً.

هناك الكثير من الأسئلة والاستفسارات التي ينبغي علينا طرحها لإدراك وفهم ما يحياها الشرق الآن من قبيل؛ رغم كل هذه الفترة الزمنية الطويلة، لماذا لم تستيقظ ام الحضارات؟ ولماذا لم يوقف أبناء تلك الأم التي لا تقبل الموت لذاتها من سباتها العميق؟ للرد على هذه الأسئلة وما شابهها من استفسارات يتطلب منا التركيز على الخطوط العريضة للمنابع التاريخية لمشاكل الشرق الأوسط، والأجوبة التي يجب علينا أن نعطيها ينبغي أن نبدعها من جديد ولكن من ميراث منطقة الشرق الأوسط العريق بالذات والغارق بالقدم.

أراد المتدينون والقوميون واليساريون وحتى الشيوعيين ومعظم الشرائح الأخرى في القرن العشرين أن يصلوا عن طريق التنظيمات المختلفة لوضع حل للمشاكل التي تعيشها المجتمعات الشرق الأوسطية. إلا أن وضعية الحل تلك عقدت المشاكل وأوصلتها إلى مرحلة الأزمات ولم تفسح المجال لظهور فرصة وطريق آخر للحل. ولعدم قدرة الدولة على إيجاد الحلول للمشاكل المجتمعية الداخلية من جهة وزيادة تأزمها من جهة أخرى، فسحت الطريق للمداخلات

الخارجية. فحالة اللاحل والسبات الذي نعيشها لا يمكن القبول بها البتة. إذاً والحال هذه ينبغي علينا البدء بمحاكمة ومحاسبة ذاتنا من دون أي خوف أو خجل أو ملل أو تردد، هذه المحاسبة ينبغي أن تجرى بكل علمية وشفافية بالاستناد على قيمنا الجوهرية طبعاً. فنحن مجبرون على إعادة النظر لذاتنا بأعيننا وليس بأعين الغير ونظاراتهم، وأن نفكر بعقولنا وليس بعقول الغير، وأن ندرك بكل وعي المكان الذي فقدنا فيه ماضيها. مع العلم أننا أصحاب تجربة سابقة، ولدينا ميراثنا الذي بمقدورنا استمداد القوة منه ألا وهو ميراثنا التاريخي وميراثنا الحاضر، لكن بنفس الوقت ينبغي علينا إدراك كيفية الاستفادة منه للخروج منتصرين ولائقين بمنطقتنا.

بمقدورنا التحضير لقائمة طويلة تحتوي على التجارب السابقة. ففي هذا الشأن تعتبر مجتمعات الشرق الأوسط من أغنى المجتمعات التي تعيشها الإنسانية. المهم هنا، من سيكون قوتنا في هذه الأثناء؟ بهذا الصدد يمكننا القول وبكل سهولة

للحياة الاجتماعية هنا. وشيّدت أول قرية ومسكن هنا. واكتشفت الزراعة على هذه الأرض المعطاءة، كما كان أول اكتشاف لسقاية المحاصيل بالقنوات المائية على هذه الأرض. أما بداية انطلاق الفكر الإنساني المنتظم فكانت من هنا. وحتى أن الشكل الإنساني تم تحديد معالمه من خلال الإيديولوجيات المكتشفة على هذه الأرض. وكذلك أسست أولى المدن والدول. وقدمت فيها الأديان متعددة الآلهة خدماتها الجليلة للإنسانية. الكثير والكثير من الرموز والخدمات التي ليس بمقدورنا الآن ذكرها كلها من إجاد الكتابة الأولى، الرياضيات، التقييم، علم الفلك، الفن والمهن والصناعات، وأيضاً الأماكن المقدسة كلها من آثار أجدادنا الذين عاشوا على تراب هذه المنطقة.

**الكثير من العلوم الإنسانية اتخذت التاريخ الإنساني النامي على مرّ تاريخ منطقة الشرق الأوسط أساساً لها، حيث كانت المجتمعات الشرق الأوسطية دائماً مصدراً تاريخياً بالنسبة للمجتمعات الأخرى**

منذ ما يقارب ١٢٠٠ عاماً وتاريخ هذه الجغرافيا تمنح الشجاعة والقوة والأمان لأبنائها. حتى باتت تلك الثقة عائقاً كبيراً وسداً منيعاً أمام وصول الكثير من المستعبلين والمستعمرين لمآربهم. لم يهزم الشرق في العهود السابقة بسهولة لأنه كان حاملاً لقوة مادية ومعنوية ناتجة عن معرفة ووعي آلاف السنين، بل كانت الهزيمة دائماً من نصيب الحكام المغوليين والرومان والصليبيين، أما الحكام الأتراك فأنهم أجبروا على الاستسلام.

الكثير من العلوم الإنسانية اتخذت التاريخ الإنساني النامي على مرّ تاريخ منطقة الشرق الأوسط أساساً لها، حيث كانت المجتمعات الشرق الأوسطية دائماً مصدراً تاريخياً بالنسبة للمجتمعات الأخرى. وبمقدورنا القول بلغة العلم الحالية بأن مجتمعات الشرق أوسطية هي جذور للمجتمعات الأخرى. استمر هذا الجذر بلعب دور الطليعة والقوة إلى أن خلقت فيها النهضة الأوروبية ذاتها. بدأت المرحلة الجديدة هذه تقريباً في القرن الثالث عشر. وهكذا تحول الشرق الأوسط يوماً بعد يوم خلال القرون السبعة الأخيرة إلى صمّ بكمّ عمي لم يستطع التعبير فيها عن ذاته، وما المرحلة التي نحياها في راهنا إلا امتداداً لتلك المرحلة. فأما أن ينهض الشرق الأوسط أو أنه سيبقى في سباته العميق، لأن النيران طوقت وحاصرت كل الأماكن والشرق الأوسط الآن يتأرجح بين الدخان والنيران. النوم في مثل هذه الظروف يعني الموت بعينه. مع العلم بأنه

ومازالوا مستمرين فيها، أما ما اقترفه نظام صدام فمعلوم للجميع، وإيران مستمرة بسياسة الصهر وحتى أنها لا تكتفي بذلك فقط، بل تسير سياسة الإفناء الجسدي أيضاً وخاصة حالات الإعدام التي يتم الإعلان عنها بشكل شبه يومي. أما سوريا اتبعت سياسة تعريب الكرد، وعدم منحهم الجنسية وإبقاء مئات الآلاف مجردين من الجنسية وتعريب المناطق الكردية وتوطين العرب في مناطقهم.



وللحفاظ على حالة التوازنات القائمة في القرن العشرين، أعطت الدول الامبريالية كل دولة في الشرق الأوسط ومجتمع مهمة ووظيفة خاصة بها، وأنشئت من أجل ذلك المنظمات والمؤسسات ضمن تلك المجتمعات ليحققوا الوظائف المطلوبة منهم. وعملت على تكوين أنظمة ملكية تابعة لها، لتبقي النفط العربي بيدها، أما إيران ولكي تبقها تحت سيطرتها أعلنتها بأنها من الدول المارقة. وأيدت كافة الانقلابات العسكرية التي حدثت في تركيا باعتبارها أي تركيا من الدول المناهضة للشيوعية. أما الكرد أبقوهم في وضعية المتأهب الدائم وورقة ضغط ورأس حربة ولم يتم الاعتراف بهويتهم الوطنية. حيث بقي الكرد وعلى مدار القرن العشرين معرضين للأحداث الأكثر تراجيدية، حيث ارتكب كل من العراق وتركيا أشنع المجازر الجماعية بحق الكرد ولمرات عدة. وما زالت ممارسات التطهير العرقي والثقافي وسياسات الصهر والإنكار والإمحاء مستمرة إلى يومنا هذا على قدم وساق من قبل الدولة التركية. وكافة هذه التقربات والنتائج الوخيمة بقدر ما كانت للظروف الداخلية أسبابها، إلا أن للتأثيرات الخارجية أيضاً دوراً كبيراً لا بد لنا من التوقف عنده والتمحيص فيه. حيث أن الانقلابات العسكرية الثلاثة التي عاشتها تركيا تمت بعد أن وافقت عليها وخططت لها الولايات المتحدة الأمريكية، وفي العراق تم إثبات أن ما فعله صدام حسين بحق الكرد كان بمساعدة من الدول الخارجية. بالمختصر المفيد، على الجميع التيقن بأن ما تم معاشته من الناحية الاجتماعية والسياسية في الشرق الأوسط خلال القرن العشرين، كان لكل من الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا دورهم الرئيس الذي لا يمكننا التغافل عنه أو التصغير من شأنه.

وهذا ما يتميز به حزب العمال الكردستاني. إذ أنه انبثق من صميم الشعب الكردي واتخذ الاستقلال الفكري والسياسي أساساً له، ولم يجعل نفسه آلة بيد الدول الغربية التي أرادت

بأن أهم تجربة وخبرة هي تجربة قائد الشعب الكردي عبد الله أوجلان والنضال الذي يسيّره حزب العمال الكردستاني. حزب العمال الكردستاني هو الحركة التي ستعيد للشرق مجدها العريق وعلوها السامي الذي أصبح الجوهر والمثال لكل الثقافات والحضارات من بعده. إن عداة الدولة التركية للشعب الكردي والعمال الكردستاني تأتي من أنها ترى ذاتها كدولة مستقلة ولها خصوصيتها في الثقافة الشرق أوسطية، كما هي بنفس الوقت دولة مرممة من دول الشرق الأوسط. فالكرد يُعتبرون الممثلين الحقيقيين لثقافة الشرق الأوسط. أما حزب العمال الكردستاني فدوره الرئيسي هو إحياء تلك الثقافة. لذا سيكون من الطبيعي رؤية هذا الميراث في هذا التنظيم، وما حقيقة المؤامرة الدولية التي تم تسييرها على القائد عبد الله أوجلان وحالة العزلة والتجريد المفروضة عليه، وكذلك إعلان حزب العمال الكردستاني كتتنظيم إرهابي، إلا تعبيراً عن حالة الهلع والخوف من تمثيل حزب العمال الكردستاني لتلك الحقيقة. ومن لم يتعرف بعد على القائد عبد الله أوجلان وهذا التنظيم، عليه أن يتلهم للتعرف على ذلك الصوت الذي يوقظ الشرق من السبات العميق، ولتحقيق هذا الطموح علينا أن نقرأ ويتمعن مرافعات القائد عبد الله أوجلان وكذلك التعمق بها.

بدايات ظهور حزب العمال الكردستاني كحركة كان في شمال كردستان وتركيا، وكما هو معلوم أن كردستان قسمت في مؤتمر قصر شيرين إلى جزأين جزء يقع تحت السيطرة العثمانية والجزء الآخر يقع تحت سيطرة الصفويين وفي مؤتمر لوزان تم تجزئة كردستان إلى أربعة أجزاء وبالتالي كان الجزء الأكبر من نصيب الأتراك. سَيرت الدول المحتلة لكردستان كافة أنواع المظالم والتعسف والإمحاء بحق الشعب الكردي، حيث ارتكب الأتراك المجازر سابقاً



طليعية وقدوة لتحقيق النهضة في الشرق الأوسط سواء من الشخصيات العلمية أو أناس يعملون في الفن، أن تكون شرق أوسطية حتماً. لأنه إلى الآن الشخصيات التي تعمل في مجال العلم والفن في الشرق الأوسط لم تتجاوز قوالب وأنماط وآراء المستشرقين من الناحية (الأيدلوجية والفلسفية والثقافية و... الخ). فإن لم يتم تحليل البنية الاجتماعية في الشرق الأوسط علمياً ولم تطور الأنماط العلمية، عندها لن يكون موقفها إلا فظاً وجامداً. مع العلم أنه حسب حقيقتها الاجتماعية والتاريخية يجب أن تتطور طرق البحث بشكل علمي. ومع اتخاذ هذا النمط أساساً لنا، حينها سيتحقق معها النهضة الشرق أوسطية. المهمة الملقاة على عاتق الشخصيات الفنية والعلمية الطليعية لتحقيق النهضة الشرق أوسطية، هي تحليل المفردات والرموز التي تحتوي في مضمونها غنانا الثقافي وجذورنا التاريخية. وإذ أردنا معرفة الفارق بين حزب العمال الكردستاني والقوى الشرق أوسطية الأخرى، فإننا سنرى مدى تقربه من الغنى المتواجد في المنطقة سواء من الأديان المختلفة والمذاهب والهويات الثقافية الأخرى. البارز في منطقتنا بأنه لا يتقرب أحد بشكل جدي من هذا الغنى التاريخي، إذ ينبغي النظر لتلك الهويات على أنها غنى تاريخي، ولكن بعين الوقت هذا لا يعني أن يُقبل بوضع هذه الأديان والهويات كما هي عليه الآن، أي من دون أي تحديث أو تغيير يذكر فيها. أما التغيير الواجب إحداثه يجب أن لا يكون بالعنف والصراعات العنيفة بل بالحوار. المواقف التي اتخذها قائد الشعب الكردي عبد الله أوجلان تحولت لنهج إيديولوجي وسياسي في حزب العمال الكردستاني، بالتالي تحول في مواقفه تلك إلى قائد شرق أوسطي. وإن أراد العلماء في الشرق الأوسط أن يضعوا حلولاً للمشاكل الاجتماعية التي تعانيها المنطقة عليهم أولاً تحليل شخصية القائد عبد الله أوجلان.

النقطة الهامة التي تميز حزب العمال الكردستاني عن سائر الحركات الأخرى في الشرق الأوسط والعالم بأكمله هو في نمط نضاله وتقربه من المرأة. إذ أنه لم يقبل بالأراء والمفاهيم العبودية النابعة من النظم الإقطاعية التي تنكر وجود وحقوق المرأة. وفوق ذلك تعيش المرأة في الدول العربية والدول الأخرى حالة تراجيدية لا يمكن القبول بها. وبكل أسف فما زال ينظر الى الزواج من أربعة نساء بالشيء المقبول والاعتيادي. والمرأة تواجه مشاكل جدية من ناحية إثبات ذاتها. الكثير من الدول لم تمنح المرأة حق الترشيح

استخدامه لمصالحها، وحينما خطَّ العمال الكردستاني نهجه السياسي والنضالي عمل على أن يكون شرق أوسطي غير تابع للقوى الخارجية، وهذا هو سر النجاح الذي حققه حزب العمال الكردستاني وعلى الجميع أن يفهم العمال الكردستاني حسب جوهره الحقيقي المتكون عليه.

كان المفهوم اليساري والاشتراكي الذي تبناه حزب العمال الكردستاني مغايراً للمفهوم اليساري لكل من الحركات والتنظيمات المدعية لليسارية والاشتراكية والديمقراطية في الشرق الأوسط، سواء من اليسار الكردي أو التركي أو الفارسي أو العربي. إذ أن الأيدلوجية الاشتراكية لدى حزب العمال الكردستاني لم تبقى منحصرة في مانيفستو الأحزاب الشيوعية الحاكمة. لأن اشتراكية حزب العمال الكردستاني بُنيت على أساس فكر علم الاجتماع وخلق الإنسان الجديد. فمثلاً لم يعادي حزب العمال الكردستاني الدين كما عملت الأحزاب اليسارية. ولم تقتصر مواقفه على هذا فقط، بل اتخذ كل القيم المادية والمعنوية في الشرق أساساً له. المواقف العلمية التي أبداهها حزب العمال الكردستاني وقائد الشعب الكردي عبد الله أوجلان في الفترات السابقة اتجاه المشاكل، اعتبرت الأساس لحل مشاكل الإنسانية التي مررنا بها. كما هو معلوم، بأنه لم يظهر إلى الآن من يقيم الجذور التاريخية والاجتماعية للشرق الأوسط ولم ينظروا إليها كمنطقة قدوة لحل المشاكل الإنسانية. بل على العكس من ذلك حيث تم النظر إليها على أنها منطقة حاملة للمرض وعليهم مداواتها بأسلوب التدخل الخارجي وإبقائها تحت تأثيرهم وسيطرتهم. أما وجهة نظر حزب العمال الكردستاني، فإن مستوى المشاكل في الشرق الأوسط أكبر بكثير من التي يتم تنظيرها من الخارج. وبالرغم من ذلك فإن الشرق الأوسط سيحل مشاكله من جهة وسيصبح طليعية وقدوة لحل كافة مشاكل الإنسانية وذلك اعتماداً على تجربته التاريخية وجذوره الديناميكية. المهم أن تقوم هذه الحركات الديناميكية بالمهام الملقاة على عاتقها من أجل النهضة في الشرق الأوسط.

سيقوم حزب العمال الكردستاني بالدور التاريخي المنوط به في زيادة المجتمع وبكل ثقة، وذلك بالاعتماد على المثقفين والفنانين في الشرق الأوسط. كما أنه على الحركات السياسية والشخصيات التي تعمل بالسياسة أن تدرك بأنه يجب العمل على أساس الجوهر التاريخي لهذه المنطقة وإن لم يكن بمقدورها احتضان هذا الجوهر فإنه لن يكون بمقدورها القيام بشيء. والأمر المهم هنا هو على الشخصيات التي ستكون

هدفت، ولكنها لم تستطع الوصول إلى النجاح النهائي المؤكد. وبين طريق الحل للقضايا الاجتماعية التي تعيشها الإنسانية التي تسببت الحضارة المركزية الدولية في نشوئها. لا مفر لوجود القضايا الاجتماعية في كل مكان، طالما أن النظام الدولي هو حقيقة قائمة في يومنا الراهن. لأجل ذلك تعد الحرية، الديمقراطية، العدالة والتحرر من الأمور الضرورية والحياتية في كل مكان. وهو بدوره يجعل النظام الامة الديمقراطية الذي يعني الخروج من نطاق النظام المسبب للقضايا حاجة كونية لحل جميع القضايا الاجتماعية. حيث يستطيع الجميع أن يعبر عن ذاته بكل حرية ضمن هذا النظام، مما يفتح الطريق أمام الانضمام الفعال للحياة من قبل الجميع. فالتطورات التي حققه حزب العمال الكردستاني خلال

مسيرته العظيمة وعلى وجه الخصوص خلال السنوات الأخيرة وعلى وجه الخصوص المكاسب والمقاومة الذي ابداه في ثورة روج افا وشنكال، اثبت للعالم اجمع ان نظام الامة الديمقراطية المستند الى الحرية والعدالة واخوة الشعوب هو نظام الحل للقضايا وتعايش الشعوب والثقافات مع بعضها. وانه سيعد للشرق الأوسط مكانته التاريخية مهد الحضارة والإنسانية. فحزب العمال الكردستاني هو نموذج جديد لمجتمع أخلاقي جديد لأنه يؤمن بما يقول، وما يثق به يقوله ويطبقه.

ليس بمقدورنا هنا قول كل ما يتم معايشته ضمن حزب العمال الكردستاني من قيم لخلق الإنسان الجديد في عدة أسطر. ولكن إن كانت لدينا الثقة نحن الشرق أوسطيين بتاريخنا، عندها علينا أن نعلم بأن كل شخص منا هو جزء من البطولات الكثيرة التي عشناها تاريخياً. الشخصية التي خلقها وأبدعها حزب العمال الكردستاني في كوادره والمستوى الشخصي الذي تم الوصول إليه، تعتبر مثلاً يحتذى به من الشخصية الحرة والديمقراطية. لذا ما تم خلقه من قيم وخصائص شخصية هنا، تعتبر بنفس الوقت قدوة ليست للکرد فقط بل للشرق الأوسط بأكمله. لأن الشخصية الكردية الحرة هي هوية الشرق الأوسط الحر.

**التطورات التي حققه  
حزب العمال الكردستاني  
خلال مسيرته العظيمة وعلى  
وجه الخصوص المكاسب  
والمقاومة الذي ابداه في  
ثورة روج افا وشنكال، اثبت  
للعالم اجمع ان نظام الامة  
الديمقراطية هو نظام الحل  
لجميع القضايا وتعايش  
الشعوب والثقافات مع  
بعضها**

والتصويت. وما زال المفهوم الذكوري الناظر للمرأة على انها سلعة جنسية هو الدارج في يومنا. وما يتم تطويره الان في المنطقة وبيعاز من القوى الغربية هو نشر الثقافة الغربية في منطقة الشرق الأوسط، ولذلك نرى حالة التقليد الغربي باتت منتشرة في كل مكان وكأنها أصبحت موضة العصر، وبالرغم من الاختلافات الجمة من ناحية الثقافة نرى بأن الرجل والمرأة الشرقيين يحاولون تقليد الغرب وهذا ما يخلق معه مشاكل أخرى تضاف إلى المشاكل العالقة بالأصل.

قبل كل شيء ينظر حزب العمال الكردستاني إلى المرأة على أنها الأم المقدسة. وأثبتت الأبحاث التاريخية والأثرية بأن المرأة هي من أهم الشرائح الاجتماعية التي قامت بتطوير الحياة المجتمعية. حيث بدأت الحياة الاجتماعية أولاً بعلاقة الأم بأبنائها ورعايتها لهم. رغم أن قضية المرأة في الشرق الأوسط هي من أهم القضايا العالقة إلا أنه لا يتم النقاش عليها أيضاً. لو دققنا في مشروع الشرق الأوسط الكبير سنلاحظ بأن المرأة هي اللبنة الأساسية فيه. فهو يهدف إلى تعبيد المرأة على الطراز الغربي.

منذ أواسط السبعينيات يتحدث قائد الشعب الكردي عن أهمية ودور قضية المرأة، كما أنه قام بتحليل المرأة منذ التسعينيات بشكل نظامي وباستمرار من جانبها الاجتماعي - النفسي. لذا تعتبر اليوم إيديولوجية حزب العمال الكردستاني هي بنفس الوقت إيديولوجية تحرير المرأة بحد ذاتها. كما أن النساء المتواجداً ضمن حزب العمال الكردستاني لهنّ حزبهنّ الخاص بهنّ وجناهنّ العسكري وتنظيماتهنّ السياسية الخاصة بهنّ. فبدلاً من أن يطالب حزب العمال الكردستاني بحقوق المرأة، فإنه يعمل على تنظيمهنّ وتقويتهنّ لتطالبنّ هنّ بحقوقهنّ.

إن حزب العمال الكردستاني على ثقة تامة بأن كافة المشاكل والقضايا العالقة في الشرق الأوسط ستحل بالتجاننا لنظام الامة الديمقراطية. ويمكن أهمية هذا النظام كونه نظام مجتمعي خارج الدولة من هذا الجانب. قدم حزب العمال الكردستاني للإنسانية نظاماً سيحقق آمال وأشواق الحركات المجتمعية التي مارست النضال التحرري بشكل فعال كما

# تاريخ حركة الحرية الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني

## الحلقة ٢٥



حلقات من دروس القاها  
السيد جميل بايك الرئيس  
المشترك لمنظومة المجتمع  
الكردستاني KCK في  
اكاديمية PKK للتدريب  
الايديولوجي.

كما هو معلوم سعى القائد أبو إلى إنشاء وتطوير البرلمان الوطني في زلي، إلا أن فرهاد من خلال ممارساته العملية في تلك المنطقة أفضل مساعي القائد تلك. ومن ثم سعى القائد إلى إنشاء وتطوير برلمان خارج الوطن هو البرلمان الكردستاني في أوروبا، حيث كان القائد يسعى إلى تطوير هذه الخطوة وتحويلها إلى مؤتمر وطني وضم بعض رفاق الحركة إلى هذا المؤتمر وإدارته بنفسه. أي أنه كان يريد من خلال هذا البرلمان تشكيل مخاطب للمستعمرين والنظام من أجل حل القضية الكردية. فالقائد أبو كان يناضل ويسعى إلى خطو خطوات ضمن هذا الإطار إلا أن المؤامرة الدولية أعاقته القائد أبو من خطو تلك الخطوة، كما أنه سعى إلى تشكيل مؤتمر وطني كردستاني KNK إلا أن المؤامرة الدولية لم تدع تلك الخطوة أيضاً تتم بنجاح. كما أن المؤتمر الوطني الكردستاني الذي تطور بعد المؤامرة الدولية لم يتطور كما كان يهدف إليه القائد أبو، إنما تطور بشكل مختلف في مرحلة المؤامرة. لهذا السبب سعى إلى تطوير مؤتمر الشعب فيما بعد، ولم يكن هذا الأمر هو السبب الوحيد لتطوير أو تشكيل مؤتمر الشعب إنما كانت هناك أسباب أخرى كمدخلة الولايات المتحدة وغيرها سوف نتوقف عليها لاحقاً. فلو لا تطور تلك المؤامرة بذاك الشكل كان القائد سيقوم بخطو تلك الخطوة

لموضوع واحد لهذا المؤتمر ألا وهو المؤامرة وحث جمع المؤتمر على مناقشة هذا الوضع واتخاذ التدابير اللازمة لإفشالها، إلا أن المؤتمر لم يدخل ضمن مجرى الأحداث وبقي منقطعاً عنها. ولهذا السبب يمكن القول إنه كان السبب في تطور المؤامرة وتحقيقها للنتيجة.

تم تشكيل لجنة تحضيرية للمؤتمر السادس وكنت من ضمن هذه اللجنة، قامت هذه اللجنة ببعض التحضيرات قبل بدء المؤتمر، بالإضافة لذلك قامت باعتقال مجموعة وفتحت تحقيقاً ضدهم - مجموعة دكتور سليمان وهليلين زكي الصغير- لماذا؟ لأنهم كانوا يسعون إلى خلق وإنشاء تنظيم خاص يخدم أهدافهم ضمن الحركة في تلك المرحلة، ويتلاعبون بوسط المؤتمر لخدمة حساباتهم الخاصة ألا وهي تشكيل إدارة تتوافق مع مخططاتهم وأهدافهم. أي أنهم كانوا يسعون إلى الاستفادة من الوضع والجو الذي خلقته المؤامرة الدولية لخدمة أهدافهم الشخصية. لهذا السبب رأينا أن تلك المجموعة تشكل خطراً على الحركة. أي أنه لو لم يتم الحد من تأثيرها قبل بدء المؤتمر كانت ستفر عن مخاطر أخرى، فتم اعتقال تلك المجموعة وفتح تحقيق معهم. التصدي لتلك المجموعة لم يكن عملاً خاطئاً، بل على العكس تماماً كان عملاً صحيحاً، إلا أننا لم نعر أي أهمية أو نعد النظر إلى الفترة الزمنية والأسلوب المتبع والوضع الذي كانت الحركة تمر به، إنما تم التحرك على أساس إفقاد هذه المجموعة تأثيرها قبل بدء المؤتمر فقط، بالطبع كان هذا جانباً واحداً من عملية الاعتقال تلك ولكن بالإضافة إلى ذلك كانت هناك جوانب أخرى لم نرها وكان من الواجب الاهتمام بها. بالطبع تثبيت الوضع بشكل صحيح يحوز على أهمية بالغة ولكن هذا لا يعني أنك تقوم بما هو صحيح حيث أنه من الواجب إيلاء الأهمية لكل من المكان والزمان والأسلوب والجهد من أجل جعل الشيء الصحيح صحيحاً وصائباً. إلا أنه في هذا الموضوع كانت الفترة الزمنية غير مناسبة كما أن المرحلة التي كانت الحركة تمر بها حساسة كون أن الحركة كانت تمر بمرحلة

وكان قسم من الرفاق أيضاً سوف ينضمون إلى هذا المؤتمر، إلا أن المؤامرة الدولية سدت هذا الطريق. وفي مواجهة هذه المؤامرة قام القائد أبو بنضال عظيم من أجل توضيح وكشف حقيقة هذه المؤامرة للشعب والكريلا.

في تلك الفترة تم الاجتماع من أجل عقد المؤتمر السادس للحزب، فالقائد أبو كان يسعى وبكل إصرار إلى أن يستمر المؤتمر وأن تتم فيه مناقشات واسعة والتوصل إلى قرارات صائبة بخصوص المرحلة. لماذا؟ لأنه كان يسعى إلى أن تناقش المؤامرة في المؤتمر، وأن تتخذ بعض التدابير ضد هذه المؤامرة التي تحاك في الخفايا وإفشالها. أي كان يسعى إلى أن يوكل للمؤتمر دور مناقشة المؤامرة وكشف حقيقتها واتخاذ التدابير ضدها وترجمة تلك التدابير على أرض الواقع لإفشالها. هذه كانت مهمة المؤتمر السادس بالكامل، إلا أن هذا كان الشيء الذي لم يدركه المؤتمر السادس على الرغم من توجيهات القائد. وقام المؤتمر بتحديد الأمور الاعتيادية كالتالي كان يتم تحديدها في المؤتمرات الأخرى. أي أنه لم يتم إدراك خطورة المرحلة. لهذا السبب لم يتضمن جدول أعمال المؤتمر أي محضر أساسي. لأنه في تلك الفترة كانت المؤامرة تشكل الموضوع الأساسي والحدث الرئيسي. لهذا السبب لم يلعب المؤتمر السادس أي دور في هذا الإطار، ولم يحم بالمهمة الموكلة إليه. فالحدث والأحداث كانت تختلف عن جدول أعمال ونقاشات وقرارات المؤتمر، لهذا السبب لم يتحول إلى جواب أو رد ضد المؤامرة الدولية. ويعتبر ذلك المؤتمر الذي لم يلعب أي دور ضمن تاريخ حركتنا. ربما لم تتوصل المؤتمرات الأخرى أيضاً إلى قرارات تتوافق مع المرحلة التي عقدت فيها بالشكل التام أو لم تتم ترجمة القرارات التي تم اتخاذها بالشكل المطلوب إلا أنها لعبت دوراً في عملية التحزب والتجيش وخلق المجتمع الكردي. أما بالنسبة إلى المؤتمر السادس فلم يكن له أي تأثير. لماذا؟ لأنه لم يكن يحيا التطورات والأحداث الحاصلة. على الرغم من تحديد القائد



محضره الأساسي. لهذا السبب بقي من دون نتيجة.

في تلك الفترة كتبت تقريراً؛ تطرقت فيه إلى وضعي وممارساتي العملية، وتقدمت بنقد ونقد ذاتي أيضاً، إلى جانب هذا اقترحت فيه عدم تولي أي مسؤولية أو مهمة ضمن إدارة هذه الحركة، كنت سأقدم بهذا التقرير إلى المؤتمر إلا أنه عندما تحققت المؤامرة الدولية



لم أقدم بهذا التقرير إلى المؤتمر وقمت بإحراقه. أي أنني تراجعته عن القرار الذي اتخذته وكان لبعض الرفاق علم بهذا الموضوع أي بقراري القديم والجديد أيضاً فأوضحت لهم سبب تراجعتي عن القرار الذي اتخذته. لماذا اتخذت القرار بأن لا أنضم إلى إدارة هذه الحركة؟ ذلك كان لسببين؛ أحدهما أننا كنا ندخل مرحلة جديدة، بقيت ضمن إدارة هذه الحركة منذ البداية أي لسنوات عدة، ومع دخولنا المرحلة الجديدة سعينا لكي نبدأ المرحلة برفاق آخرين لهذا السبب كان من الواجب إجراء تغيير ضمن إدارة هذه الحركة أيضاً، ربما كان من الواجب بقاء بعض الرفاق القدماء ضمن إدارة هذه الحركة ولكن كان من الواجب على بعض الرفاق أيضاً أن لا يكونوا ضمن الإدارة في المرحلة الجديدة لأن تقرب القائد كان واضحاً فقد كان يسعى لإجراء تغيير في الاستراتيجية وعلى أساسه تطوير عملية تحزب جديدة ضمن الحركة. لهذا السبب كان من الواجب أن يطرأ تغيير ضمن إدارة هذه الحركة أيضاً. هذا كان أحد أسباب عدم رغبتني في أن أكون ضمن الإدارة في المؤتمر السادس. فمسؤولياتي تجاه هذه الحركة ولكوني من مؤسسيها كانت تفرض علي أن أدخل ضمن أبحاث وأفكار حول تطوير هذه الحركة وصون مستقبلها. كان من الواجب علينا تطوير مرحلة جديدة واستراتيجية جديدة بإدارة جديدة. أما السبب الثاني فكما قلت سابقاً بأن القائد أبو سعي لتشكيل مؤتمر وطني كردستاني

المؤامرة لهذا السبب كان من الواجب علينا الاهتمام والتحرك بحساسية أكثر وبشكل يتوافق مع كل من الزمان والمكان، واتباع أسلوب آخر. فالخطأ ارتكب في هذه النقطة. عندما وصل نبأ اعتقال تلك المجموعة للقائد اتضح له بأن المؤتمر لا يحيا أجواء المؤامرة وأن موضوع المؤامرة لم يدخل جدول أعمال المؤتمر، لهذا السبب قام بالمداخلة كي يجتمع المؤتمر على أساس المحضر وموضوع المرحلة الأ وهو المؤامرة.

كان القائد أبو يتخذ من وحدة الحركة ووحدة الشعب ووحدة الكوادر أساساً في تلك المرحلة لإفشال أهداف المؤامرة. وكانت كل تحليلات ومناقشات القائد أبو ضمن هذا الإطار. أدرك القائد من عملية الاعتقال التي قامت بها اللجنة التحضيرية للمؤتمر بأنه لا يتم إيلاء أية أهمية ولا يتم النظر في أهداف وأجواء المؤامرة ولا يتم اتخاذها أساساً ضمن هذا المؤتمر. لهذا السبب قام بالمداخلة وقام بتجميد مهمة اللجنة التحضيرية تلك، وأمر بتشكيل لجنة تحضيرية أخرى عوضاً عنها، وحدد محضراً خاصاً به وهو أن تكون كل المناقشات والتحليلات متمحورة حول المؤامرة. أي أن يقوم المؤتمر بمناقشة المؤامرة والوصول إلى قرارات وتدابير لإفشالها. إلا أن هذه اللجنة التحضيرية المتشكلة أيضاً لم تدرك هذا الشيء على الرغم من جميع مساعي القائد أبو حيث عقد المؤتمر كما المؤتمرات الأخرى الاعتيادية، واتخذ من المحاضر الاعتيادية أساساً له، لهذا نقول إن المؤتمر السادس لم يعقد على أساس

## لإفشال أهداف المؤامرة اتخذ القائد أبو من وحدة الحركة ووحدة الشعب ووحدة الكوادر أساساً.

المؤتمر مباشرة واقترحنا أن يتم إجراء عملية انتخاب من أجل تشكيل إدارة جديدة للحركة. بعد أن تم انتخاب إدارة للحركة عقد اجتماع للإدارة وعلى أساس تطور الوضع تم إجراء بعض الفروقات ضمن الحركة، بالإضافة إلى ذلك دخلنا ضمن أبحاث حول كيفية توسيع الحرب وزيادة وتيرتها. أي تم اتخاذ تصعيد وتيرة الحرب أساساً، وتم البدء بإرسال المجموعات إلى جميع الإيالات في باكوري كردستان، بالإضافة إلى تشكيل تنظيم خاص تمت تسميته في تلك الفترة بالقوات الفدائية. ففي تلك الفترة تم وضع أساس قواتنا الخاصة وكانت مهمتها القيام بعمليات نوعية في كل الأماكن وبشكل خاص خارج الوطن. وتم تكليف ناصر بتطوير تنظيم تلك القوات للبدء بالعمليات. إلى جانب ذلك قمنا بإرسال الرفاق الآخرين إلى الإيالات لتقوية القوات هناك وفق تعليمات جديدة، أي دخلت جميع قواتنا وضعية تصعيد الحرب في كل الأماكن، إلا أن الحرب التي كنا نسعى إلى تصعيدها لم تكن تتوافق مع النهج إنما كانت وفق القدرات.

وقد تم اتخاذ قرار آخر في هذا المؤتمر ألا وهو تحويل حركة المرأة إلى حزب، في المؤتمر السادس تم اتخاذ قرار بأن تتحول yajk إلى pjkk. بالطبع لم يحدد المؤتمر الاسم إنما الرفيقات هن من اقترحن هذا الاسم. وسعين إلى تطوير تنظيمهن. وهذا القرار كان خاطئاً، ليس القرار المتعلق بأن تتحول حركة المرأة إلى حزب إنما اتخاذ قرار كهذا في هذا المؤتمر كان خاطئاً، كان من الواجب تأجيل خطو تلك الخطوة لفترة أخرى، أو كان بالإمكان تأجيل تطبيقه ضمن الممارسة العملية لفترة أخرى وليس مباشرة بعد الانتهاء من المؤتمر. الخطأ كان يكمن في هذا. لماذا؟ لأن المرحلة أو الوضع الذي كانت الحركة تعيشه لم يكن يسمح بخطوة كهذه، ربما كان تأجيل تطبيق هذا القرار لفترة أخرى سيساهم في تطور عملية تحزب المرأة بشكل أصح وربما كان سيعيق معاشة الحركة للمخاطر التي عايشتها. أي أن الخطأ كان يكمن في تطبيق القرار

وكنتم من بين الأشخاص الذين كان من المفروض أن ينضموا إليه، هذا كان السبب الثاني. ولكن عندما تحققت المؤامرة الدولية تطور وضع جديد ومختلف لذلك تراجعت عن القرار الذي اتخذته، فمسؤوليتي تجاه هذه الحركة فرضت علي البقاء ضمن إدارة هذه الحركة لخطورة الوضع الذي كانت تمر به.

قبل أن يتم أسر القائد أبو أتى كاني يلماز إلينا وقال بأن القائد في اليونان، وأن القائد توجه إلى اليونان نتيجة اللقاءات التي أجروها مع المسؤولين اليونان، وأن اليونان قبلت بذهاب القائد إلى هناك، ولا توجد أية مخاطر على القائد أبو. وقد أدلى بهذه المعلومات أمام حشد المؤتمر، لهذا السبب أي استناداً إلى ما أدلى به كاني يلماز من أبناء رأينا أنه لم يعد هناك أي خطر على القائد أبو لا سيما أن الحكومة اليونانية قبلت بوجوده في اليونان، كما أن المؤتمر أي أعضاء المؤتمر جميعهم وثقوا بما قاله كاني، لهذا السبب لم يتوقف المؤتمر على المؤامرة أبداً بعد ما صرح به كاني، وتطرق إلى المحاور الأخرى للمؤتمر أي أنه غير المحور الذي حدده القائد أبو «المؤامرة». إلا أنه في صباح اليوم التالي اندهشنا عندما سمعنا تصريح أجاويد بخصوص اعتقال القائد في كينيا وتسليمه للدولة التركية. حتى تلك الفترة لم يكن لنا علم بتوجه القائد أبو إلى كينيا، كنا نعتقد بأنه في اليونان. في تلك الفترة أراد بعض الرفاق قتل كاني يلماز، إلا أننا لم نسمح لهم بذلك. جميع الرفاق قالوا إن هذا الشخص المدعو كاني يلماز قد قام بخداعنا بشكل واضح، وصرح بأمر كاذبة، وله يد في هذه المؤامرة، ومن الواجب محاسبته. بالطبع لم نسمح بأن يحصل ذلك. بالنسبة لنا انتهى المؤتمر مع تصريح أجاويد بخصوص اعتقال القائد أبو. قمنا بإنهاء



المنطقة، وإن لم يكن ذلك ممكناً السعي إلى اقتطاع جزء من حزب العمال الكردستاني لصالحها. الكثيرون كانوا يعملون بهذا الشكل وضمن هذا الإطار. لهذا السبب كان وضع الحركة خطراً جداً. حركتنا تطورت على أساس حقيقة القائد أبو، وكان كل من الشعب والكوادر يتخذونه أساساً لهم، إلا أنه في تلك الفترة لم يكن القائد قائماً على الحركة وإدارتها بشكل فعلي كما أنه لم يكن هناك شخص آخر ضمن الحركة بهذه القوة حيث يستطيع إعطاء الثقة للكوادر والشعب كالقائد أبو، إلى جانب هذا كانت إدارة الحركة هي الأخرى تحيا حالة من التردد حول القدرة على ملء الفراغ المتشكل بعد أسر القائد أبو وهل سيتقبل كل من الكوادر والشعب اللذين اعتادا على القائد أبو هذه الإدارة؟! لهذا السبب عايشت الحركة مصاعب جمة في تلك المرحلة! فإن لم تستطع هذه الحركة والإدارة ملء الفراغ المتشكل بعد أسر القائد أبو وإن لم تكسب هذه الإدارة ثقة الكوادر والشعب حينها من الصعب على هذه الحركة المضي وصون استمراريتها أو صيرورتها.

مع تلك المرحلة بدأت الكثير من الأطراف بالسعي لفرض حاكميتها على الحركة وتشقيتها، لهذا السبب كانت المهمة الأساسية والهامة هي حماية وصون هذه الحركة. فمن دون صون وحدة الحركة بالطبع لا يمكن الاستمرار أي لا يمكن صون استمرارية

المتخذ بعد انتهاء المؤتمر مباشرة، والإعلان عن تنظيمهم المستقل عن الحركة.

كما أنه بعد هذا الخطأ تمت معاشة وارتكاب أخطاء أخرى، فما هي الأخطاء التي تمت معاشتها؟ عندما أسير القائد أبو كانت هناك نقاشات كثيرة حول وضع الحركة وكانت تتمحور حول «هل تستطيع الحركة الاستمرار أم لا؟». حتى أنه كانت تتم مناقشة هذا الأمر ضمن الحركة أيضاً. فالبعض كانوا يقولون لقد انتهى الأمر، هذه الحركة استطاعت الوصول إلى هذه السوية وهذه هي النهاية ولا يمكنها الاستمرار. والبعض الآخر كانوا يقولون علينا إنقاذ أرواحنا وأنفسنا، لأن العالم بأكمله يستهدف الحركة، أي إن استطعنا إنقاذ أرواحنا فهذا شيء عظيم. كالمجموعة التي فُتح تحقيق ضدهم. طغت على معظم كوادر الحركة حالة من التردد حول إن كان بإمكان الحركة حماية نفسها أم لا وهل ستمكن من الاستمرار أم لا؟ لم يكن أحد يتوقع أو يخمن أن تستطيع الحركة الاستمرار، ولا سيما أن الحالة النفسية للكوادر كانت تفتقد إلى المعنويات والثقة، حيث تحول العديد من الرفاق إلى جنث هامة تفتقد إلى الروح، كما أن الشعب والمؤيدين وأصدقاء الحركة أيضاً كانوا يحيون حالة التردد ذاتها. كما سعت العديد من الدول إلى فرض حاكميتها على حزب العمال الكردستاني بعد أن تم أسر القائد أبو كي تقوم بخدمة مصالحها في



سعت العديد من الدول إلى فرض  
حاکميتها على حزب العمال  
الكردستاني بعد أن تم أسر القائد أبو  
كي تقوم بخدمة مصالحها في المنطقة، وإن  
لم يكن ذلك ممكناً السعي إلى اقتطاع جزء من حزب  
العمال الكردستاني لصالحها

هذه الحركة وحمائتها. وحماية الحركة ليس بالأمر السهل، حيث أن صون الحركة مرتبط بوقوف الكوادر إلى جانب إدارة هذه الحركة، أي أنه بهذا الشكل فقط كان بالإمكان إفشال كل المداخلات الخارجية للحركة. فالمهمة الأساسية لإدارة الحركة في تلك الفترة كانت كيفية إفشال المداخلات الخارجية للحركة وصون وحدة وتماسك الحركة. والقيام بهذه المهمة بشكل تام يعتبر نصراً عظيماً.

إلا أنه في ظل هذا الوضع قامت الرفيقات بعقد مؤتمرهن وشكلن إدارتهن ولم يقبلن إدارة الحركة كإدارة لهن. وصرحن بأن لهن إدارة خاصة وأنهن لا يعترفن بإدارة الحركة العامة لأنهن مرتبطات بالقائد أبو وليس لإدارة هذه الحركة أية علاقة بهن. أي أنه فصلن بين إدارتهن وإدارة الحركة بشكل تام. هذا التقرب كان يشكل خطراً أكبر على الحركة. ففي وضع كهذا وفي ظل المداخلات الخارجية للحركة وفي ظل المؤامرة الدولية هذا الموقف كان يهدد وحدة وتماسك الحركة ويساهم في تشتتها. وكل المحاولات التي أبدتها إدارة هذه الحركة من أجل تجاوز هذا الموضوع والوصول إلى صيغة تضمن وحدة الحركة وتماسكها باءت بالفشل.

بالطبع كان هناك بعض الجوانب الصحيحة للحركة العامة وبعض الجوانب الصحيحة لموقف حركة المرأة وكذلك كانت هناك بعض الجوانب الخاطئة لإدارة الحركة العامة وجوانب خاطئة لمقاربات إدارة حركة المرأة. حيث أننا كإدارة الحركة لم نقم في يوم من الأيام حتى تم أسر القائد أبو بالتوقف على حركة المرأة، أي لم نكن نرى تلك القضية خاصة بنا، كنا نقوم بترك كل

شيء للقائد وعلى وجه الخصوص كنا نرى بأن حركة المرأة هو نضال خاص بالقائد فقط، إلا أنه وبعد أسر القائد أبو أي عندما وقعت كل أعمال ونضالات هذه الحركة على عاتق إدارة الحركة حينها أصبحنا إدارة للحركة كلها ولحركة المرأة أيضاً، وكان من الواجب علينا أن نقوم بكل ما تتطلبه منا هذه الحركة ككل، إلا أننا لم نعد النظر في الحالة النفسية للمرأة والوضع الذي تعيشه والوضع الذي كنا نحياه في السابق، هذا كان الخطأ الذي ارتكبناه، أي كان من الواجب علينا أن نغير أهمية لهذا الموضوع، ونتقرب بحساسية ونأخذ تلك المواضيع أساساً. إلا أننا تطرقنا إلى الموضوع بشكل مباشر دون إعادة النظر في الحالة النفسية للمرأة ورد الفعل الذي سينتج عن تقربنا بهذا الشكل. فالجانب الصحيح كان هو التقرب بشكل يضمن وحدة الحركة وتماسكها لرد الخطر المحدق بالحركة.

أما بالنسبة إلى الخطأ الذي ارتكبته الرفيقات أي حركة المرأة هو أنه لم يعرنا أية أهمية لوضع الحركة والأخطار المحدقة بها والوضع المتولد إثر المؤامرة الدولية والمداخلات الخارجية للحركة. ففي وضع كهذا إعلانهن أنهن حزب مستقل عن الحركة كان خاطئاً. لقد قام القائد أبو بنضال عظيم من أجل حركة المرأة وحقق لهن مكاسب عظيمة والموقف الذي أبدينه كان لحماية الذات وصون المكاسب التي حققها القائد أبو لهن وهذا كان شيئاً طبيعياً، إلا أن الطريقة أو الأسلوب المتبع لم يكن صحيحاً. فكلا الخطأين ساهما في تعمق هذا التناقض أكثر. بعد أسر القائد أبو كان النضال الأساسي والهام يقع على عاتق حركة المرأة، إلا أنها بقيت خارج نطاق النضال في تلك الفترة، فكل من التناقض المتولد والأسلوب المتبع دفعا بالمرأة للدخول في وضع كهذا، وهذا كان يعتبر خطراً كبيراً بالنسبة للحركة.

ومن أجل تجاوز تلك القضية أو المشكلة قمنا بنضال كبير، إلا أنه لم يسفر عن أية نتيجة. بالطبع كنا نجري الكثير من النقاشات في مجلس إدارة الحركة بهذا الخصوص، حتى أن تأزم الوضع دفع بالعديد من



كانت تتمحور حول « يجب التخلي عن القائد أبو وتعيين قائد جديد للحركة والقيام بما تم تحديده للحركة حينها يمكنهم الاعتراف بنا والسماح لنا بالحياة وإلا سوف تتم تصفيتنا خلال ستة أشهر» وتأييد جلال طلباني لهذه البنود اتضح لنا الوضع بشكل كامل وواضح. أي أنه عند سماع فرهاد لهذه الرسائل لن يكون بإمكان أحد الوقوف أمامه، وهذا يشكل خطراً كبيراً على الحركة، ولكن كان هناك حل من أجل تفادي هذه المخاطر ألا وهو أن يتم إفساح المجال أمام فرهاد ضمن الحركة، أي أن يقتنع بأنه قادر على عمل أي شيء يريده ضمن الحركة، ولا توجد أية عوائق تعيقه، حينها سيبقى فرهاد ضمن الحركة وسيسعى لتحقيق هدفه الذي سعى إليه في منطقة زلي، أي تحقيق هدفه الذي سعى إلى تحقيقه في عام ١٩٩٧. وهذا سيدفعنا لمعايشة بعض المشاكل وبعض التخريبات ولكن لن تكون المخاطر كبيرة كتلك المخاطر التي تشكلها المداخلات الخارجية التي تستهدف الحركة وتسعى إلى تصفيتيها، بالإضافة إلى أننا سنكسب بعض الوقت لصالح الحركة، لأن فرهاد بحاجة إلى بعض الوقت ليخلق تنظيمه ضمن الحركة ونحن نستطيع الاستفادة من هذه الفترة الزمنية من أجل اتخاذ بعض التدابير لإفشال المداخلات والتهديدات الخارجية. كما كانت هناك حقيقة أخرى وهي أنه مهما قام بخلق تنظيم ضمن الحركة ومهما خلق من تخريبات ضمن الحركة فلن يستطيع أن يدفع الحركة لتعيش مخاطر كبيرة، لماذا؟ لأن فرهاد إثر ممارساته العملية في منطقة زلي فقد مكنته ضمن الحركة وفقد ثقة الكوادر به ولا يمكنه جمع عدد كبير من الكوادر ضمن الحركة حوله بالإضافة إلى أنه إثر تلك الممارسات انهارت مصداقيته وفقد ثقة الشعب به، لهذا السبب لا يمكنه فعل أي شيء، والشيء الذي يمكنه فعله سوف يقتصر على بعض التخريبات ضمن الحركة وخلق بعض المشاكل فقط. أي أنه في هذه الحالة يمكننا الانشغال بالقضايا الأخرى أي بالمخاطر الخارجية التي تحدث بالحركة إثر المؤامرة الدولية. ويمكننا

الرفاق ضمن إدارة هذه الحركة إلى الاستقالة من إدارة الحركة نتيجة ممارسات ومقاربات فرهاد بخصوص موضوع المرأة، أي أن تأزم الوضع أثر حتى على إدارة الحركة، حيث كان من الواجب على إدارة هذه الحركة حماية الحركة من أهداف المؤامرة إلا أن الوضع الذي دخلته إدارة الحركة كان على وشك أن يدفع بعض أعضاء الإدارة إلى الاستقالة من الإدارة. عايشت الحركة وضعاً خطيراً إلى هذه الدرجة، لاقينا صعوبة بالغة للحد من هذا الخطر. كان لكل من فرهاد وبيمان الدور الأساسي في وصول الحركة إلى حافة الهاوية. فبيمان على وجه الخصوص كانت تقوم باختلاق التحريض والتوتر ضمن الإدارة باسم حماية المرأة. بالطبع تضررت كل من الحركة وحركة المرأة من هذه الممارسات والتقربات.

عندما تحققت المؤامرة وتم أسر القائد أبو أجريت مناقشات عدة مع نفسي، كنت أدرك أن فرهاد سوف يدخل ضمن حركة أي ضمن مساع من أجل تحقيق أهدافه، فهل يمكننا إيقافه وإعاقته؟ هذا بالطبع غير ممكن. ولكن هل يمكننا إبقاؤه ضمن الحركة؟ هذا الأمر كان ممكناً لأنني كنت على دراية وعلم بشخصية فرهاد، فمعرفتي لشخصية فرهاد لم تكن نتيجة ذكائي إنما أي شخص عادي صاحب عقل بإمكانه إدراك شخصية فرهاد بكل سهولة. ففي منطقة زلي عندما كان القائد يدير الحركة بشكل فعلي وكانت الحركة في وضع قوي تصدى فرهاد للقائد وسعى بمساعدة جلال طلباني ليحل محل القائد أبو ضمن الحركة، ويسيطر عليها. الشخص الذي قام بهذه الأفعال في تلك الفترة بالتأكيد سيسعى إلى تحقيق تلك المساعي بعد أن أسر القائد أبو أيضاً. استناداً إلى هذا خمنت بأن فرهاد سوف يتحرك من أجل تحقيق أهدافه تلك لأن ممارسته العملية في منطقة زلي كانت معروفة، لهذا السبب كنت أدرك يقيناً أن فرهاد سوف يشكل لنا عوائق ومشاكل، وسوف يخطو خطوات ضمن إطار أهدافه الشخصية. كما أنه عندما أتى مزكين شبلا وجلال طلباني برسائل إسرائيل وأمريكا وانكلترا والتي



لقد قام القائد أبو بنضال عظيم  
من أجل حركة المرأة وحقق  
لهن مكاسب عظيمة والموقف الذي  
أبديته كان لحماية الذات وصون المكاسب  
التي حققها القائد أبو لهن

إنقاذ الحركة من هذه المخاطر. فمحور مناقشتي مع نفسي كان يتمحور حول هذا الإطار وتوصلت إلى هذا القرار وبالطبع قمت بتطبيقه على أرض الواقع. فرهاد كان يعلم بأني أتقرب منه بهذا الشكل، وهذا الأمر كان لصالحه أيضاً، لأنه كان يسعى إلى تحقيق هدفه القديم بعد أن زال العائق الذي كان يمنعه من الوصول إليه بأسر القائد أبو. فالرسائل التي كانت توجهها الأطراف الخارجية بخصوص تعيين قائد آخر للحركة عوضاً عن القائد أبو كانت بهدف فرض حاكميتهم على الحركة عن طريق فرهاد.

لو تم استهداف فرهاد من قبل الحركة في تلك الفترة، أي في الفترة التي كنا نتعرض فيها لهجمات من عدة دول وافتقار كوادر الحركة للموقف الصائب، كنت أدرك بأنه سيتم تحريف هذه المسألة، أي أن العديد من الأطراف كانوا سيتطرقون إلى المسألة على أنها مسألة عائلية شخصية وليست تنظيمية. لهذا السبب كنت أتحاشى حدوث هذا الشيء على الدوام، حيث أنه لو لم أتطرق إلى ذلك الأسلوب كان الأمر سيسفر بالتأكيد عن ولادة إشكاليات بيننا، وهذا بدوره كان سيفتح المجال أمام الكثيرين ليقولوا بأن رفاق القائد أبو لم يستطيعوا تحمل أخاه بعدما أسر. هذا أيضاً كان سيفتح المجال أمام معاشية مخاطر أخرى، وكان سيتم استخدامه ضد الحركة، هذا كان أحد الأسباب التي دفعني كي أتحاشى الدخول في وضع كهذا، وكي لا يستخدم أي كان هذا الشيء ضد هذه الحركة، وكي لا يقول أحد بأن رفاق القائد خانوا القائد في أصعب الأوقات التي كان يمر بها، إلا أنه على الرغم من كل محاولاتي تمت معاشية تلك الإشكالية فيما بعد ولكن بشكل آخر.

إن فتحي المجال أمام فرهاد في تلك الفترة كان بدراسة ومعرفة، كي لا يعايش القائد أبو وهذه الحركة أية مخاطر وتهديدات أخرى، وليس من أجل أغراض أخرى. مضى على تلك الحادثة فترة ولكني لا أراها كذلك، أي أنني أفكر في الكثير من الأوقات هل كانت تلك التدابير التي اتخذتها صائبة؟! وهل كانت هناك تدابير أخرى كان بإمكانني اتخاذها ولم أتخذها؟ أي ما زلت أناقش نفسي حول هذا الموضوع بجدية. فأنا لا أقول بأني فعلت وانتهى، لأن مسؤوليتي تجاه صون وحماية وتطوير هذه الحركة التي أنشأتها تتطلب مني هذا. بالطبع لكل شخص ضمن هذه الحركة مسؤولياته تجاه الحركة إلا أن مسؤولياتي تجاه هذه الحركة تختلف لأنني من مؤسسي الحركة، ومن الواجب علي التحرك بمسؤولية على الدوام ضمن هذه الحركة.

كي لا يتحرك فرهاد على أساس الرسائل الموجهة إلينا من القوى الخارجية وكي لا نقع في صراع مع بعضنا ومن أجل الحد من الوقوع في إشكالية من هذا النوع أفسحت المجال أمامه كي يقتنع بأنه لا عوائق أمامه من أجل تحقيق هدفه ضمن هذه الحركة، لهذا السبب كان بحاجة إلى فرصة من أجل تنظيم نفسه وهذا بدوره يشكل لنا فرصة لإفشال المخاطر والتهديدات التي تعيشها الحركة. أي أنني لم أر في التدبير الذي اتخذته خطورة كبيرة على الحركة بل على العكس كنت أقول إن هذا هو التدبير الصائب الذي يخدم الحركة. لم يستطع أي رفيق العمل والنضال مع فرهاد في أي وقت من الأوقات، فأنا الوحيد الذي استطاع تحمل العمل مع فرهاد، أي أنه على الرغم من كل شيء وكل المصاعب التي كنت ألاقها عملت مع فرهاد حتى انعقاد الاجتماع المركزي في شهر أيلول من عام ٢٠٠٢. فلولا القائد أبو والحركة ولولا احتياجات هذا الشعب وهذه الحركة ما كنت أقبل بالحياة التي عشتها مع فرهاد لثانية واحدة.



## روج آفا حققت الثورة الذهنية

كل ما سعى إليه الكرد منذ آلاف السنين هو تحقيق ذاتهم، والتعبير عن الذات الطبيعية والمنظمة بحقيقة المرأة، فما قام به الكرد طوال التاريخ هو الحفاظ على هذه الذات عبر الأجيال المتعاقبة. فأبرزوها نارة في الجبال العالية، وتارة بالعصيان التي انتهت أغلبها بالمجازر الدموية، إلا أنها لم تتوقف وتنازلت حتى ظهور حزب العمال الكردستاني الذي انطلق كنتاج لكل العصيانات القديمة ولتجارب الثورات العالمية والإقليمية، ونتيجة للواقع المرير الذي كان الشعب الكردي يعيشه والممنوعات التي فرضت عليه من كل النواحي الثقافية، السياسية، الحقوقية.. الخ. هذا عدا عن دراسته لوضع المرأة بشكل خاص ووضعه موضع العمل الجاد، وكان لا بد من جعله من أولويات العمل الثوري المحقق للتغيير والتحول الديمقراطي في المجتمع. بقدر ما كانت المرأة ضعيفة وهزيلة وفاقة لقوتها المجتمعية التاريخية إلا أنها كانت وبشكل دائم الأم التي حافظت على الثقافة الأصيلة لجذور الأمة الكردية، وكانت الأم المدافعة عن ذلك الوجود عن طريق الحفاظ على التراث وارتباطها بالأرض. فالمرأة الكردية كانت أول من لبي نداء الحزب، باعتبارها الأكثر اضطهاداً وأكثر فئات المجتمع المحتاجة إلى التحرر من القيود المفروضة عليها. ورأت في هذه الحركة الجوهر الحقيقي للحرية، فهي الحركة الوحيدة التي اهتمت وحللت وضع المرأة وحثتها على الانضمام إلى صفوف الثورة، وهي الحركة الوحيدة التي كانت صاحبة نهج تحرري للمرأة. ومنها انتقلت الثورة إلى روج آفا، وبدأت النشاطات السياسية والاجتماعية في هذه الساحة. أولى الكوادر اللاتي وصلن إلى ساحة روجآفا، وجولاتهن إلى جانب الرجل، ونطقهن الشعبي الفصيح، ووعيهن بالقضية وقضية المرأة، واعتراضهن على كل ما هو بالٍ وغير عائد لثقافة المجتمع الكردي الطبيعي، وسعيهن الدائم لتصحيح الوضع القائم على أساس اللامساواة واللامساواة بين الجنسين، كان يجذب انتباه واهتمام كل امرأة التقت بهن. وبالتالي تحولت الحركة



» الهام احمد

مسؤولياتها تجاه عائلتها، وهي التي قدمت قطعة من جسدها فداء للوطن، فاستشهد ابنها، ابنتها، شريك حياتها، وهي التي حملت على أكتافها بشكل يومي أضرحة الشهداء مرددة شعارات تحيي الشهداء والوطن. وهي التي سعت لتحقيق السلام والأمن بشكل دائم. لم كل هذا؟ من أين لها كل هذا الصبر؟ بعضهن قدمن ثلاثة من أبنائهن شهداء في سبيل الوطن وعلى الرغم من ذلك نرى الأمل في عيونهن، فهن يملكن قلوباً كبيرة تحضن العالم كله، ويشعرن بروح مسؤولية عالية ويقظة لدرجة أنهن يستطعن رؤية ما لا تستطيع العيون رؤيته بإحساسهن.

النضال الذي خاضته المرأة خلال الأربع أعوام الماضية يضاهاى جهود خمسين عاماً أو أكثر. فالزمن الذي كنا نحتاجه لتحقيق قفزة في البلاد خلال خمسين عاماً تحقق في أربعة أعوام، وهذا يؤكد مقولة القائد أبو « إن تمت الاستفادة من لحظات الحرية بشكل صحيح سيساهم ذلك في تحقق الحرية، أما إن لم تتم الاستفادة منها بشكل صحيح حينها ستهدر وتضيع تلك اللحظات ومن الصعوبة الوصل إليها مرة أخرى». لهذا يمكننا القول إن المرأة في روج آفا استفادت من هذه اللحظات وحققت قفزات نوعية في نضالها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والدفاعي والإداري. فمشاركة المرأة في الرئاسة المشتركة ساهم في إفساح المجال أمامها للقيام بتفعيل طاقاتها لخدمة وتحرير المجتمع والوطن وسد الطريق أمام احتمال بقائها في وضعيتها السابقة بعد نجاح الثورة. كما أن إدارة العمل بذهنية المرأة والعمل مع الرجل جنباً إلى جنب في مؤسسة الرئاسة المشتركة، إلى جانب عملها في كل المؤسسات ومراكز القرار الأخرى مكنها من أن تكون صاحبة رأي في كل القرارات التي تتخذ بحق الوطن والمجتمع والمرأة. انغماسها في المجال السياسي فتح الباب أمام ديمقراطية المجتمع حيث يكون للمرأة دور كبير في تغيير لون السياسة باعتبار كل الأنظمة السابقة قامت باحتكار السياسة لصالح الرجل وتكررت لجهود المرأة المبذولة خلال النضال الميرير. إلا أن ثورة روج آفا حققت الكثير من المكاسب في هذا المجال، حيث غيرت تلك النظرة الدونية التي كان يُنظر بها إلى المرأة، وأصبح لها اعتبار في هذا المجال، كما استطاعت أن تجعل من السياسة عملاً لكل الفئات وليست حكراً على فئة معينة من المسؤولين، أي أنها أعادت للسياسة معناها الحقيقي وجعلتها في خدمة المجتمع برمته وليس خدمة فئة أو نخبة معينة منه. كل هذا تحقق مع

النضال الذي خاضته المرأة خلال الأربع أعوام الماضية يضاهاى جهود خمسين عاماً أو أكثر. فالزمن الذي كنا نحتاجه لتحقيق قفزة في البلاد خلال خمسين عاماً حقق في أربعة أعوام.

مركز جذب كل امرأة تسعى للحرية ولديها حس وشعور وطني. لهذا انضم المئات من الفتيات الشابات إلى صفوف التنظيم بحثاً عن الحقوق الوطنية للشعب الكردي وتحقيقاً لشخصية المرأة القديرة الواعية، حتى تحولت الحركة إلى تنظيم للشهداء. كان لتلك الخطوات العظيمة وقع كبير على عموم روج آفا من حيث نسبة تمثيل المرأة ضمن التنظيم، وأخذها مكانة طليعية ضمن إدارة هذه الثورة ولا سيما أن معظم فعاليات التنظيم تمحورت حول قضية تحرير المرأة وتحقيق العدالة الاجتماعية بين الجنسين ضمن المجتمع.

مراكز التدريب والتوعية التي نظمتها الحركة في روج آفا كان لها تأثير كبير على انخراط المرأة في صفوف النضال التحرري والوصول بها إلى مستوى الريادة. وما زالت المرأة تسير على ذلك الميراث، حيث أن الثورة لم تبدأ في روج آفا من العدم، إنما اعتمدت على الميراث الثوري الذي خلقه حزب العمال الكردستاني، لهذا عندما بدأت الثورة لم تكن المرأة بحاجة لوقت كي تكتسب التجربة أو تنظم نفسها من جديد، إنما الخبرات التي اكتسبتها خلال الـ ٢٥ عام الماضية شكلت لها زخماً وأعطتها الجسارة لخوض غمار النضال الثوري والسير مع ركب التطورات المرحلية التي تحياها المنطقة. لهذا كانت المرأة القوة المنظمة للديناميكية الكردية التي ساهمت في تنظيم وتطوير المجالس الشعبية بدءاً من الكومونات حتى المجالس العامة والمجالس الخاصة بالمرأة. هذا والجدير بالذكر أن كل هذه الخطوات كانت نتيجة وعي المرأة بالمرحلة التي تمر بها، ووعيتها بالمهام الأساسية التي تقع على عاتقها كي تكون على مستوى المسؤولية الموكلة إليها.

المرأة أكثر فئات المجتمع تقدماً للتضحيات وتأثراً بتلك التضحيات التي قدمت. فهي التي تولت مهام ومسؤوليات الثورة ونشاطات العمل النضالي الاجتماعي إلى جانب



فكل القوانين الخاصة بالأحوال الشخصية عبارة عن قوانين تدافع عن حقوق المرأة وتحميها من العنف الممارس ضدها. إصدار قوانين كهذه في جزء أصغر من صغیر من منطقة الشرق الأوسط يعتبر قفزة نوعية نحو التحرر من العقليّة الذكورية التي تعطي كامل الحق للرجل وتكرحقوق المرأة، لهذا يمكننا اعتبار إصدار هذه القوانين أعظم ثورة ذهنية قامت بها المرأة في تاريخ الشرق الأوسط والعالم. حتى القوانين الأوروبية لم تصل إلى هذا المستوى من التقدم والتطور كي تعترف بكامل حقوق المرأة وتصدر بها الدساتير. كما أن وعي المرأة والمجتمع بهذه الدساتير يعتبر نوعاً من حملة الدفاع عن الذات في مواجهة المظالم.



انخراط المرأة في هذا المجال من العمل.

والجانب الآخر الذي يتضمن حمل السلاح والنضال والمقاومة في ساحات الشرف حالة فريدة من نوعها، فحزب العمال الكردستاني جذب المرأة إلى صفوف الدفاع عن الذات والحماية، واليوم قامت المرأة من كل مكونات روج آفا بالانضمام إلى صفوف الحماية. ففي البداية قامت بتنظيم وحداتها الدفاعية الخاصة ودربت قدراتها على القتال في مواجهة أكبر إرهابيي العالم، وخاضت غمار الحرب وقاومت في سبيل الحرية والشرف والكرامة، وقدمت الغالي والنفس في سبيل صون الكرامة، وأصبحت مثلاً يحتذى به من قبل العالم أجمع في هذا الخصوص. حطمت المرأة بهذه المقاومة مرة أخرى كل النظريات التي كانت تدعي عدم قدرة المرأة على حمل السلاح، وأنها خلقت لتكون زهرة للزينة أو عبدة مطيعة بحاجة لمن يحميها بشكل دائم، ولا يمكنها الاعتماد على ذاتها. أثبتت المرأة في وحدات الحماية أن قدرتها على التحمل أقوى من قدرة الرجل في الكثير من الأحيان. وقد سطرت الملاحم ببطولاتها تلك وأصبحت أسطورة القرن الحادي والعشرين. وخلقت ثورة في ذهن وروح كل نظام وكل رجل وكل امرأة لا تثق بقدرة وقوة المرأة في المقاومة.

كما أن العمل الدبلوماسي الذي مارسه وفعاليتها في هذا المجال فتح الباب أمام آفاق جديدة لتعريف الأوساط الدبلوماسية بوضع المرأة وما حقته من ديمقراطية في البلاد. لهذا ظهرت شخصيات نسوية رائدة في مجال العمل الدبلوماسي. ومنها تعرف العالم الخارجي والإقليمي على نشاط المرأة والفكر الذي تمثله وما استطاعت تحقيقه في ظروف الثورة العصبية.

أما المجال الآخر الذي برزت فيه المرأة فهو مجال الدفاع والحماية. من المعروف أن النظرة التي ينظر بها إلى المرأة هي أنها تصنع السلام دون حمل السلاح بحجة أن طبيعة المرأة لا تتحمل حمل السلاح والقتال في مواجهة الاعتداءات التي تتعرض لها. ولكن الدفاع والحماية لا يتوقف على المجال العسكري وحمل السلاح، إنما يشمل المجال الفكري أولاً باعتبار أن الوعي والفكر هو الأسلوب الأصح للوصول للتحرر وتحقيق السلام والأمن والاستقرار، ولكن في ظروف الحرب وما تتعرض له البلاد والمرأة من هجوم سافر، وتحول النساء إلى سبايا يتم بيعهن في الأسواق السوداء أو قتلهن أمام أعين أزواجهن وأبائهن وإخوانهن، يتضح بأن المرأة إن لم تدافع عن نفسها فلن تكون بأمان وهذا ما حدث في كل من شنغال والمدن العراقية الأخرى التي تعرضت لهجوم المجموعات الإرهابية. لهذا لا بد أن تتعلم المرأة كيفية الدفاع عن ذاتها سواء في المنزل أم خارجها، لأن العنف الذي تتعرض له لا ينحصر في هجوم مجموعات الإرهاب، إنما تتعرض للعنف من قبل الرجل أيضاً سواء كان في مكان العمل أم الشارع أم المنزل. لهذا فهي بحاجة أولاً لذلك الوعي بكيفية حماية ذاتها في مواجهة العنف. وهذا ما استطاعت تحقيقه ضمن الثورة.

أما بالنسبة للمجال الاقتصادي؛ ففي كل الثورات الاشتراكية والعالمية تمت الإشارة إلى أن الاقتصاد هو السبب الرئيسي في ظهور الطبقات وهو السبب في اضطهاد المرأة، ولكن على الرغم من ذلك لم تستطع تلك الثورات حل هذه العقدة وبقي الفقير فقيراً والغني غنياً، والمضطهد مضطهداً. إلا أن حركتنا أثبتت أن الذهنية الدولتية الذكورية هي السبب الرئيسي وراء هذا الاضطهاد. فإن لم يتم تغيير

والنصر؟ الكثيرون يرددون مثل هذه الأسئلة ويكثرون منها. لأنهم لم يتوقعوا أبداً أن تظهر ثورة كهذه في جزء صغير من منطقة الشرق الأوسط. نعم صادفت هذه الثورة وتصادف الكثير من العوائق تتمثل في: أولاً: أن المجتمع بأكمله لم يتوصل لذلك الوعي الذي يخلق الثورة بكل معانيها، الذهنية الذكورية التي عجن المجتمع بها تشكل أكبر عائق أمام تحقيقها.

ثانياً: ذهنية الرجل وعدم تقبله للفكرة بسرعة تشكل عائقاً أيضاً.

ثالثاً: ذهنية المرأة الأنثوية التي ترفض الخروج من القوقعة بحجة أنه يعتبر خروجاً عن إطار القدر المحتم عليها. هذا ما يحكم نسبة من المجتمع بالابتعاد عن أجواء الثورة باسم الاستقلالية. لكن يمكننا القول بشكل عام إن شوكة تلك التقاليد البالية انكسرت ولم يعد لها ذلك المعنى المقدس.

أما من أين أتت هذه الأفكار وما هي الأسس التي تستند إليها فنقول إن هذه الثورة الذهنية ظهرت أولاً من الضرورات والاحتياجات الأساسية للمجتمع ذاته، حيث خلقت الظروف وضعا كان لا بد فيه من القيام بالثورة، هذا إلى جانب الميراث الغني للثورة التي قام بها حزب العمال الكردستاني هنا، ببقاء القائد أبو في هذا الجزء وتدريبه للناس والكوادر هو العماد الأساسي للثورة الذهنية. بحسب التاريخ النضالي للحركة يعتبر تحقيق الثورة الذهنية في هذا الجزء متأخراً جداً. فكل النساء اللاتي انضممن للثورة كن على أمل أن تتحقق الثورة الأخلاقية خلال فترة وجيزة. على الرغم من ذلك نعتبر هذه الثورة ثورة ذهنية بكل ما تملك الكلمة من معنى، فعندما تصل الأم لمرحلة لا تفرق فيها بين طفلها وطفلتها في المعاملة وتربيتهما على نفس المعاملة والأخلاق، وعندما يعود الرجل إلى المنزل ويساعد المرأة المناضلة في ترتيب وتدبير المسؤوليات المنزلية دون أن يتعالى عليها ويعاملها كشريكة حياة فعلية حقيقية حتى ولو لم يكن بالمستوى أو النسبة المطلوبة يعتبر ثورة بحد ذاتها.

القائد أبو هو صاحب هذا الفكر وهذه الفلسفة، هو الذي وضع دعائم هذا الفكر، وهو الذي حارب الذهنية الذكورية في ذاته أولاً ومن ثم عم ذلك على الكوادر وبين الشعب، وحقق الثورة على يد المرأة التي أفنت حياتها في سبيل تحقيقها وتحقيق العدل والمساواة. وتحولت إلى مثال يحتذى به في مجال تحرير الذات من الذهنية الذكورية المتوارثة من العصور الجاهلية.



الذهنية الذكورية التي يتم بها تنظيم الاقتصاد لا يمكن للمرأة أن تنجو من خدمة النظام الذكوري وزيادة نسبة الاضطهاد حتى ولو انضمت المرأة إلى هذا الميدان كما حدث في روسيا وفرنسا. لهذا تم تغيير هذه الفكرة من الأساس. فنظام الإدارة الذاتية والاقتصاد الكومينالي فتح لها المجال كي تقيم مشاريعها الخاصة لتمول كل النساء وليس ذوات الاحتياج فقط، كي يكون لكل امرأة مشاركة فعالة في مجال تطوير الاقتصاد المجتمعي على أساس الجمعيات التعاونية النسائية، وهذا يطور المجهود الجماعي ويخلق روح الثورة في هذا المجال. فعوضاً عن أن تفكر كل امرأة بذاتها فقط باتت تفكر بجارتها وصديقاتها وأقربائها من المحتاجين. وهذا يعتبر ثورة ذهنية عظيمة تعيد المجتمع إلى عصور المجتمع الطبيعي عندما كان الاقتصاد من اختصاص المرأة. هذا عدا عن المجال التعليمي الذي شاركت فيه المرأة بنسبة ٩٩٪ ويمكننا القول إن النظام التعليمي تطور بشكل خاص بقوة وقدرات المرأة كونها لم تكن بعيدة عن هذا المجال أبداً، فتربية الأجيال تعتبر مهمة رئيسية وطبيعية تقع على عاتق المرأة، إلا أن التعليم باللغة الأم وتطوير الثقافة الأصلية للمكون وتربية الأطفال على الروح التشاركية بين كل المكونات الموجودة في المنطقة من كرد وعرب وسريان هي من المهام الأساسية التي قامت بها خلال الأعوام الأربعة الماضية. وهذا يعتبر من أهم الخطوات التاريخية التي حدثت في تاريخ ثورة روج آفا، وهذا ما حققته المرأة الكردية. هذا عدا عن المجالات الأخرى التي طورتها المرأة خلال الثورة التي قادت في روج آفا.

على ماذا اعتمدت المرأة في الثورة الذهنية التي خلقتها؟ ما هو العماد الأساسي لهذه الثورة؟ ما هي العوائق التي تعترض طريق الثورة الذهنية كي تكتمل وتتكلل بالنجاح



# أسباب الأزمة في الشرق الأوسط

## ١- الذهنية

لن نتطرق إلى الذهنية كما في السابق، أي وفق نظرية العلوم الاجتماعية الموضوعية، على أنها البنية الفوقية ضمن المجتمع لا تؤثر على التطور بشكل جدي وهي انعكاس للوضع المادي والاقتصادي. فالذهنية صاحبة تأثير أكبر من هذا. فمهما تكن علاقتها بالوضع المادي إلا أنها تلعب دوراً هاماً ورئيسياً في التطور وتغيير الوضع المادي. لهذا السبب فإن القضية الاقتصادية والسياسية والعديد من النقاط التي تدفع شعوب منطقة الشرق الأوسط إلى معاشية الأزمة مرتبطة بقضية الذهنية. لأنه عند عدم وجود ذهنية متفتحة وعدم تحليل الإمكانيات المادية المتعددة المتوفرة في مجتمع ما ضمن إطار ذهنية علمية صحيحة حينها لا يمكن التحدث عن الغنى وتنمية مستوى المعيشة ضمن ذلك المجتمع. هذا هو الوضع الذي تتم معاشته الآن. فالشرق الأوسط يملك جغرافيا واسعة والأرض الزراعية والكوادر الشبابية والثروات ومن المفترض أن يتجاوز مستوى معيشة الفرد والشخص في منطقة الشرق الأوسط من الناحية الاقتصادية مستوى معيشة الفرد في كندا وسنغافورة وغيرها من البلدان. إلا أنه عند النظر إليه في يومنا الراهن نرى بأن نصف شعبه يعيش تحت مستوى الفقر، وهذا له علاقة بالذهنية. فالذهنية تعمل كموجه تحدد أفعال الإنسان في المجتمع وحركة المجتمع أكثر من كونها مصطلحاً مجرداً. فالتقرب من القيم ومن المسائل المادية والحياتية يتم وفق القوالب الذهنية التي يختارها هذا المجتمع والفرد. أي أنه لا يمكن التطرق إلى قضية الذهنية كسبب بسيط لولادة الفوضى والأزمة في منطقة الشرق الأوسط.



«رستم جودي»

ومن أجل فهم الذهنية بشكل جيد لا بد لنا من التوقف والتركيز على الدوغمائية.

أ- الدوغمائية: هي التقرب المنغلق للمناقشة والمحكمة والنقد من المسائل أي قبولها كما هي. فالدوغمائية هي الطريقة المستندة أو الأسلوب المستند إلى الحفظ والنقل وليس البحث والتفكير. ولا يستند إلى التحليل والبحث ولا يمر من اختبار العقل إنما يتخذ الحفظ والقبول والنقل أساساً. لهذا السبب تقوم الدوغمائية بسد الطريق أمام التغيير. وحيث تشكل الدوغمائية

عدم وجود ذهنية متفتحة وعدم  
تحليل الإمكانيات المادية المتعددة  
المتوفرة في مجتمع ما ضمن إطار  
ذهنية علمية صحيحة حينها لا يمكن  
التحدث عن الغنى وتنمية مستوى  
المعيشة ضمن ذلك المجتمع

قضية جدية في منطقة الشرق الأوسط يطرح السؤال التالي نفسه: هل الدوغمانية موجودة فقط في منطقة الشرق الأوسط؟! بالطبع لا، فهي موجودة في كل مكان، حتى أنه بإمكاننا أن نكون دوغمانيين إلى سوية ما. أي ربما يكون هناك حاجة إليها في مرحلة معينة. لماذا؟ مثلاً عندما أقوم ببحث يؤدي إلى أن الوضع الراهن لا يعطيني الطمأنينة ولم يعد تقبله ممكناً حينها سأبذل مساعي ضد الوضع الراهن لتجاوزه، قد تكون تلك المساعي فكرية أو عملية، وأدعي بأنها صائبة، لذلك سأبحث عن إثبات لإقناع من حولي. بالطبع يعتبر هذا إلى حد ما دوغمانية. ولكن ينبغي أن تفسح أساليب العمل المجال لتتم إعادة النظر في طريقتنا ومعرفتنا على الدوام، ومقارنة معلوماتنا مع الحالة الراهنة وتقييمها لمعرفة إن كانت صحيحة أو لا. أي ينبغي إفساح المجال لذلك، لأن الدوغمانية في بعض الأحيان تصبح صلبة وقوية وتمنعنا من فتح ذلك المجال. ويصبح الشخص الدوغماني متحفظاً ويتقرب من الأشياء الموجودة على أنها غير موجودة ويصر على موقفه. بالطبع العلوم الموضوعية أيضاً دوغمانية في الغرب. وهذا ليس بشيء حسن إلا أن الدوغمانية في منطقة الشرق الأوسط فقط لها هذه القوة والتأثير السلبي على المجتمع وتعيق حركته وتطوره وكأنها تعمل جاهدة على إيقافه في مكانه. فما هو مصدر هذا؟

هناك بعض الأمور الملفتة في منطقة الشرق الأوسط ويمكن أن تمثل الجانب الإيجابي للمنطقة إلا أنها في يومنا الراهن تمثل جانبها السلبي. فما هي هذه الأمور؟! كما هو معروف تعتبر منطقة الشرق الأوسط مكان الولادة الأولى لأي ولادة أولى الأشياء وظهورها، حيث ولد الفكر والاستقرار والسلطة والدولة والميثولوجيا والدين فيها أي أن كلاً من النضال الفكري والنضال العملي برزا ضمن هذه الجغرافيا لأول مرة. وفي الأساس نلاحظ أنه لا يمكن رؤية اختلاف في جوهر الحقوق والرياضيات ومؤسسات الدولة والسلطة والعلوم الطبيعية في منطقة الشرق الأوسط وبين التي تطورت في أوروبا فكلها ولدت وظهرت في هذه الجغرافيا. هذه الولادات لا يمكن استصغارها أو اعتبارها ولادات بسيطة.

فنحن على سبيل المثال «أي الإنسان الكردي» لم يكن لنا أي علم أو معرفة حول فكر الاستقلال والحرية، ولم نكن نملك أية معلومات عنه. ولكن الرفاق الذين قرؤوا «مانيفستو طريق ثورة كردستان» يرون فيه كل جديد وكأنهم يرون فيه الحلقات المفقودة ويشعرون بالطمأنينة والراحة، كما يشعرون بهيجان واندفاع وقشعريرة، ويعتبرون كل شيء فيه كبشرى. ولهذا السبب تحول إلى أشياء مقدسة بالنسبة لهم ولا يريدون تجاوزها لأنهم يرون الحقيقة فيها. هذه هي الحالة نفسها التي يمر بها الإنسان الذي خرج من طبيعة الحياة البدائية، حيث أن وصوله إلى معلومات حول تنظيم حياته والوصول إلى الدين والأخلاق والعرف والعادات والمعرفة يعتبر أمراً عظيماً. لهذا السبب يتقبلها بشكل مقدس وتتحول إلى جزء منه وبالتالي لا يرغب ولا يستطيع التخلي عنها. هذا هو منبع الدوغمانية في الشرق الأوسط لأنها الأولى. لذلك يمكن القول والجزم بأنه لا يمكن للدوغمانية أن تكون قوية بهذا القدر إلا في منطقة الشرق الأوسط. لماذا؟ لأنها تأتي على شكل نسخ معدلة لاحتوائها على إمكانية المناورة وفق ما تتطلبه المصلحة. حيث يمكن أن نجد في الميثولوجيا الشرق أوسطية والإغريقية أيضاً. إلا أن الميثولوجيا الإغريقية أكثر إنسانية وتستند إلى قوة الإنسان ويمكن للإنسان إعطاءها الشكل الذي يتوافق مع ظروف حياته وحتى يمكنه في بعض الأحيان رفضها وعدم قبولها، والتصدي لإرادتها وفق مصلحته إلا أن هذا غير ممكن في الشرق الأوسط لأن الميثولوجيا في منطقة الشرق الأوسط تمثل الحقيقة ذاتها وهي منبع الحقيقة. أي ينبغي أن يكون لكل تصرف في الحياة تعبير ضمن الميثولوجيا. لذلك فإن الميثولوجيا هي العلم الأول الذي استطاع الإنسان من خلاله التعبير عن سر الحياة، الموت والتكون، وحتى الصراع بين الطبقات وظهور السلطات وتداول تلك السلطات في الفترة التي لم تتطور فيها علوم الرياضيات والفيزياء والكيمياء كما في يومنا الراهن. أي أنه في الفترة التي لم تتطور فيها الأساليب العلمية كانت الميثولوجيا تعبر عن كل شيء. لهذا السبب عندما نريد طرح حقيقة ما في يومنا الراهن ينبغي علينا أن نقوم بإعداد دراسة فيزيائية وكيميائية وعلمية لتكون مرجعية لنا، وفي الوقت نفسه من الواجب أن نجد تعبيراً لها ضمن الميثولوجيا وأن تثبت صحتها ضمنها وإلا فلا يمكنها أن تعبر عن الحقيقة. لذلك فإن الدوغمانية في الشرق الأوسط عميقة جداً ومتجذرة. وفي وقتنا الحاضر لا يمكن تغيير الدوغمانية. مثلاً لا يمكن القيام بالإصلاحات عند البابليين ولا عند الآشوريين ولا عند الأكاديين، إما أن تكون موجودة بشكل مطلق أو أن تنتشت وتنتهار. فلا مجال للمناقشة والمحاسبة والبحث والتحليل والنقد، لماذا؟ لأن تلك الطرق والأساليب أعطت الإنسان توجيهات الحياة ونظمت حياته أكثر وأمنت له إمكانيات أكثر لاستمراره



أصله وجذره. أي مهما كان الجذر شرق أوسطي إلا أنه حقق تطوراً أكبر في الغرب. كما أن الفرق بين أمريكا وإنكلترا أيضاً فرق ذهني. لقد كانت أمريكا مستعمرة لأوروبا حيث تم اكتشافها من قبل الأوروبيين. فالأوروبيون هم الذين استوطنوا فيها وحكموها وجعلوها مستعمرة لهم، ولكننا في يومنا الراهن نرى تفوق أمريكا وحدها على جميع القوى العالمية بغناها المادي وقوتها الفكرية والسياسية حتى أنها أقوى من إنكلترا وفرنسا أيضاً. فما هو السبب؟! لأن أساليب ونظريات الحياة التي اتخذها الأوروبيون الذين استوطنوا هناك أساساً لهم لم تعد وفق المقاييس الأوروبية، إنما تطورت وفق مقاييس أخرى أي وفق تقنيات الانجلوبروتستانت الجديد الذي يستند إلى المفهوم الأناني والنفعي الزائد الذي يبحث عن منفعة فقط والعتور على إمكانية العيش والحرية. لهذا السبب استطاعت أمريكا أن تمتلك هذه السلطة الكبيرة. هنا يمكن لأي شخص أن يسأل كيف كانت أمريكا مستعمرة لإنكلترا وتمكنت من امتلاك وتحقيق هذه السلطة والغنى؟ السبب يكمن في أن الإنسان الأمريكي حين خرج من بلاده لم يخرج فيزيائياً فقط إنما خرج من الناحية الروحية أيضاً. ولم يتخذ من القيم التي كانت تحكمه وتقيده في أوروبا أساساً له عند خروجه منها إنما قام بتحديد حياته بشكل يتوافق مع مصالحه. في تلك الفترة تم اكتشاف كندا ومكسيكا والأرجنتين والبرازيل وتشيلي. فلماذا لم تحقق هذه الدول تطوراً كالذي حققته الولايات المتحدة الأمريكية؟ لأن الذهنية التي تدير الإنسان الأمريكي هي ذهنية الانجلو بروتستانت المستندة إلى القيم الأنانية والنفعية التي تجرد الإنسان من المعرفة وتبعده عن العادات والمعارف القديمة فيتحرك فقط ضمن إطار منفعة. وإن طلب من شخص يوناني أن يتعلم أشياء من الأشوريين حينها لن يعيش هذا اليوناني كالأشوريين إنما سيعيش وفق خاصيته لهذا السبب لن يقوم بإضافة ما تعلمه من الأشوريين لما يعلمه من قبل، إنما سيحوطه إلى طاقة كبيرة لإحراز تطورات أكبر. لهذا فهو يحرز تطوراً كبيراً بالنسبة للحضارة الشرق أوسطية يصل إلى سوية الانفجار. أي أنه بهذا الشكل تبرز الحضارة الغربية تحولاً وتطوراً يصل إلى مستوى الانفجار مقابل الحضارة الشرق أوسطية. هذه النقطة تحوز على أهمية بالغة، إذ ينبغي علينا التطرق إلى المشكلة في الذهنية، فما هي مشكلة الذهنية أو قضية الذهنية؟ أي هل علينا أن نتطرق إلى الذهنية بشكل دوغمائي ضمن إطار تقديس العادات أم نقارن القوالب التي نؤمن بها والمحفوظة في دماغنا وتصرفاتنا الحياتية مع الأمور العملية على الدوام؟ للأسف نحن نعيش حتى الآن على منطق الحفظ «البصم» فقط فإما أن نقوم بتقليد الأشياء الخارجية أو نعيش وفق قوة العادات والأعراف القديمة. كلا الأمرين لا يحرزان أي تطور ملحوظ. لهذا السبب الذهنية تحدد كل شيء،

كالطعام والشراب والحماية. لذلك اعتبرت شيئاً ثميناً بالنسبة له وتحولت إلى جزء من حياته واندمج مع تلك الحقيقة وتحولت إلى شيء مطلق لا يمكنه التخلي عنه.

وفي يومنا هذا جرت محاولات كثيرة كمحاولات اليساريين وغيرهم لأخذ مكان الدين لكنهم فشلوا في ذلك، لماذا؟؟

علينا التطرق إلى الأشياء ضمن عالمها المادي ودعمها بأمثلة من يومنا الراهن. لنفترض أن شخصاً نشأ في إحدى القرى، وهذه القرية لها فلسفة معينة في الحياة من حيث القيم، التصرفات، التعامل مع الأهل أو الجيران، وترعرع على قيم قريته. وبعد مضي فترة من الزمن غادر هذا الشخص لمكان آخر وابتعد عن الوسط الذي ترعرع فيه، فعندما تلقاه مرة أخرى بعد زمن تراه متغيراً وكأنه أصبح شخصاً آخر، لكن من تبقى في القرية بقوا على حالهم. فما هو السبب؟؟

في هذه النقطة توجد إشكاليات كثيرة. نحن نقول إن أولى الأشياء تطورت في منطقة الشرق الأوسط ميزوبوتاميا السفلى وحول النيل في مصر. وحتى قبل ذلك في الهلال الذهبي (زاغروس-طوروس) المنطقة التي تطورت فيها الثورة النيولوتية وانتقلت إلى ميزوبوتاميا السفلى وتأسست حضارة هناك. وبعدها انتشرت هذه الحضارة. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: بما أن البداية كانت من هنا لماذا فقد الشرق الأوسط المبادرة؟ ومادامت اليونان قد تعلمت منا لم تلتفت عليها؟ السبب هو أن كل شيء محكوم بالقيم التي نشأ عليها ولا يستطيع الخروج عليها. لهذا السبب فالإنسان الذي نشأ وترعرع في الشرق الأوسط يقوم بالتقليد والحفظ، ويقوم بصون وحماية النظام الموجود من خلال التدرجات التي يتلقاها ضمن الدولة والعائلة وبهذا الشكل يكرر نفسه على الدوام ولا يتطور. أما إذا نظرنا إليه من الخارج سوف نجد الكثير من الأبنية الجيدة والموسيقا والطب والهندسة والرياضيات وجميعها أشياء مفيدة لكنها دوماً تكرر نفسها. فلماذا تكرر ذاتها؟ لأن هناك بالإضافة إلى تلك الأشياء الجيدة والجميلة ثقافة اجتماعية تجبر على التكرار، تشكلت بهذا الشكل وحفظت بنفس الشكل ويتم فرض التكرار بنفس الشكل. لذلك فإن من ينظر للأمر من الخارج يستمد منها الشيء المفيد لكنه غير محكوم بطراز تلك الحياة وتقليد تلك التصرفات، ولن يكون مجبراً لأن يصبح نسخة عنها. سوف يطبقها بشكل يتوافق مع خاصيته وظروفه.

من الواضح أن العلماء الذين فتحوا الباب لارتفاع مستوى التطور وتجاوز الحضارة الشرق أوسطية كثالس وفيثاغورث تعلموا الفلك والهندسة والرياضيات وغيرها من العلوم الأخرى في بابل ومصر، إلا أنهم لم ينسخوها كشخص شرق أوسطي إنما طوروها بشكل يتوافق مع ظروف بلادهم، وطبقوا ما هو مفيد لهم. فهذه الحرية تساهم في أن يتطور الشيء أكثر من

## الدور الذي لعبته الميثولوجيا في بداية ظهورها أشبه بالدور الذي تلعبه الفيزياء والكيمياء في حل العديد من القضايا ورفع مستوى التفكير والمعرفة لدى الإنسان في يومنا الراهن

حتى الوضع الاقتصادي.

فلو قام العرب بقطع إمدادات النفط سيعاني الغرب من أزمة كبيرة. إلا أنه على الرغم من وجود هذه الإمكانيات الهائلة من الثروات المادية عندهم لكنهم لا يزالون في منحى الرجعية. أي أن المصادر المادية وحدها لا تكفي لتحقيق التطور، فبالذهنية الصحيحة نستطيع تحويل الأرض القاحلة إلى جنة أما الذهنية الخاطئة فبإمكانها تحويل الجنة إلى أرض قاحلة. لهذا السبب هناك ضرورة للتركيز على قضية الذهنية. فالقوالب الذهنية التي تم تحديدها بقوة الميثولوجيا والدين ومؤسسات الدولة تشكل عائقاً أمام إحراز التطور والتقدم. وقد كان هناك محاولات في هذا الإطار لتجاوز هذا الوضع إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل.

للنضال الفكري مراحل بعضها يفتح المجال أمام التقدم ولعب دور إيجابي، وبعضها يلعب دوراً سلبياً ويسبب عرقلة التقدم أو يشكل عوائق أمام إحراز التقدم والتطور.

بالعودة للميثولوجيا نرى بأنها ساهمت بشكل كبير في تطوير فكر الإنسان والمجتمع، فالدور الذي لعبته الميثولوجيا في بداية ظهورها أشبه بالدور الذي تلعبه الفيزياء والكيمياء في حل العديد من القضايا ورفع مستوى التفكير والمعرفة لدى الإنسان في يومنا الراهن، أي أنها كانت تسعى للوصول إلى الحقيقة التي يكمن الحل وراءها، والرد على بعض التساؤلات غير الواضحة مثل: ما هو الكون وكيف تشكل؟ كيف خلق الإنسان؟ العلاقة بين الموت والحياة؟ الرابطة والعلاقة بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والطبيعة؟

لهذا السبب تعتبر الميثولوجيا البحث بشكل دقيق عن الحقيقة، حتى أنها تعبر عن الحقيقة نفسها في المكان الذي ظهرت فيه، وتتطرق إلى لغة الإشارة والرموز، كما أنها تشير إلى وحدة الحياة وطبيعتها، حيث يمكن رؤية التناغم والانسجام ضمن العلاقة بين الإنسان والحيوان وبين الغابة والحيوانات التي تسكن فيها. ففي الميثولوجيا يتم إظهار الطبيعة التي تمت الحياة ضمنها، حيث تتضح النظرية المستندة إلى وجود الروح في كل شيء بكل سهولة ضمن الميثولوجيا، ويمكن

مصادفة هذه العلاقة بكل سهولة ضمن الميثولوجيا أي كيفية قدرة الإنسان على فهم لغة الغابة وكيفية فهم الغابة للإنسان وكيفية فهم الحيوان والإنسان بعضهما البعض. بلا شك ينبغي ألا يتم إدراك هذه العلاقة كما هي موجودة لأنها في النتيجة مجرد رموز تعبر عن أشياء، وليست شيئاً مجرداً من الحياة المادية، إنما تظهر تلك الحياة المادية الموجودة على شكل إشارات ورموز، كما أنها تشير إلى نضال ومقاومة الإنسان ضد الأزمات التي عانى منها سواء أكانت هذه الأزمات طبيعية أم اجتماعية، كإشارة السومريين في ميثولوجيتهم إلى نضال إنانا في سبيل حقوقها وقوانينها، وغيرها من الأمثلة. وكنتيجة يمكننا أن نصادف بحث ونضال الإنسان المستمر عن الحقوق والحرية والمساواة، لهذا السبب نضال الإنسان من أجل الحرية واستعداده لتقديم كل نفيس في سبيل الحرية ليس وليد الحاضر ولم تبدعه الثورات الاشتراكية ولا ثورات التحرر الوطنية ولا الثورات الديمقراطية التي ولدت في أوروبا وأمريكا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، إنما هو بحث مستمر عن الحرية عبر نضال الإنسان المستمر كما يتضح في الميثولوجيا.

والميثولوجيا في الوقت نفسه تعني تنظم حياة الفرد وتوضح العلاقات الإنسانية، وتكمن المشكلة هنا: عندما يصل الإنسان إلى المستوى الذي يعلم فيه أنه لا يستطيع التعبير عن القضايا التي يعيشها عبر الميثولوجيا، أو أن الميثولوجيا لم تعد قادرة على وضع صيغة صحيحة للحل، حينها عوضاً عن تجاوز الميثولوجيا يقوم بوضع حدود لأبحاثه ويستسلم للأشياء الموجودة وهذه هي الدوغمائية. وهذا ما يحصل في الشرق الأوسط حيث أن الإنسان في هذه المنطقة يرى الحقائق بأعينه ولكنه يغض النظر عنها، لماذا؟ لأنه عندما يرى تلك الحقائق حينها سيدرك بأن الأشياء التي يحتفظ بها في عقله خاطئة وهو لا يريد التخلي عنها لما لها من قيمة مقدسة عنده. هذه هي القضية الأولى.

أما القضية الثانية فهي أن الميثولوجيا لم تكن تعبر عن الفكر الحر فقط كما لم تكن مرشد الإنسان إلى طريق الحل ولم تكن الجواب للقضايا التي يصعب على الإنسان الإجابة عنها فقط، فهي كانت كذلك خلال مرحلة معينة، إلا أنها وبعد مضي فترة من الزمن تحولت إلى سلطة، وتحولها إلى سلطة بدأت تساهم في ولادة القضايا، مثلاً؛ عندما أبدي رأياً وبيدي غيري رأياً آخر هذا يغني الفكر ويجعله منفتحاً أكثر ونتيجة ذاك الغنى والانفتاح يمكننا الوصول إلى الحقيقة بشكل أفضل. إذ ليس لتعدد الأفكار وتتوعد أي ضرر. وهنا يطرح السؤال التالي نفسه: متى يكون للفكر أضرار؟ عندما تندمج السلطة مع الفكر فإنها تسبب ضرراً. الفكر الميثولوجي والديني والعلم الموضوعي في يومنا الراهن يظهر هذه الحقيقة. لماذا؟ لأن كل نضال فكري يعتقد

أن أولى المعلومات حول الطوفان موجودة في الكتب السماوية ولكن عندما تم اكتشاف ملحمة كلكامش اتضح بأنها تنطرق إلى قصة الطوفان بشكل أوضح مع العلم أنه في تلك الفترة لم يكن هناك وجود لا لنوح ولا لآدم.

هذه السلسلة الفكرية منبعها ومصدرها هذه الجغرافيا، بدأت بالميثولوجيا وتم إعطاؤها شكلاً جديداً من خلال الدين وتحولت إلى هوية للإنسان. من الملاحظ أن كل ما يفهمه الإنسان الشرق أوسط هو الخطاب الديني، فهو يدركه بسرعة ولا يعاني من أية مشاكل في هذا الخصوص، لهذا السبب لاقت الحركة اليسارية والحركة الاشتراكية وغيرها صعوبة بالغة في الوصول لذلك المستوى من الجماهيرية التي حصل عليها الخطاب الديني.

النقطة الثانية؛ كون هذه الجغرافيا المهد والمنبع لا تتولد فيها إمكانيات الإصلاح. فمثلاً إن لم أكن أنتمي إلى هذه المنطقة وترعرعت وفق قيم ثقافية واجتماعية أخرى، وأرغب في اعتناق الإسلام كعقيدة لا حوائثه على أمور تشد انتباهي حينها، سواء شئت أم أبيت، لن أتطرق للإسلام كما ينطرق له أي شخص نشأ في هذه المنطقة إنما سأتطرق له وفق خصوصيتي والظروف والشروط التي كنت أعيش فيها وبالتالي إمكانية الإصلاح والتطوير عندي ستتكون ضمن إطار أوسع. أما عندما يتخذ شخص ما الدين هوية لذاته فإنه عندما تريد إجراء بعض الإصلاحات فيه وتغييره نراه يبدي ردود فعل قوية، ولا يقبل بتلك الإصلاحات والتغييرات، ويتضح هذا الأمر في الخصائص الدوغمائية لمن ينتمي إلى هذه المنطقة.

ما الذي سلاحظه عند التطرق إلى نقاط الفرق بين منطقة الشرق الأوسط وأوروبا!

اعتنقت أوروبا بشكل عام الدين المسيحي، ولكن كيف تطورت المسيحية في أوروبا؟! تعتبر هذه نقطة هامة ومن الواجب إدراكها. كان الشرق الأوسط مركز المسيحية، حيث رأى اليهود وعلى وجه الخصوص الاسنين منهم أن اليهودية لم تعد تستطيع حل مشكلات الإنسان واستيعابها، ولا تستطيع أن تكون الدواء الشافي لمعاناة الشعب ولا يمكن لها أن تكون الأمل لجميع الإنسانية، وأن اليهودية دين قومي منغلقة ولا تستطيع أن تحضن أو تجذب أناساً كثيرين، لهذا السبب ظهرت المسيحية، إلا أن هذه الديانة كانت ممنوعة من قبل النظام الحاكم وتمت محاربتها وملاحقة أنصارها. على الرغم من ذلك وبجهود عظيمة انتشرت هذه الديانة وتوسعت. حيث توسعت بشكل كبير في منطقة الشرق الأوسط مثل آسيا الصغرى (تركيا) حالياً ومصر وبلاد فارس كما أنها انتشرت وتوسعت في أوروبا أيضاً ولكن ليس كما في منطقة الشرق الأوسط. عانت الإمبراطورية الرومانية في تلك الفترة أزمات وعلى وجه



بأنه وصل إلى الحقيقة المطلقة ولا يستطيع أحد مناقشته حولها. فعندما لا تكون السلطة في يده يمكن لأي شخص أن يقول له إن الأشياء التي تقولها ليست صحيحة ويبيدي رأيه حول رؤيته للحقيقة وحينها سيقبل بذلك، ولكن عندما تكون السلطة في يده حينها سيرد بـ لا يجوز لك التفكير بشكل خاطئ وبشكل مختلف وهذه هي الحقيقة وسيقوم بفرض تلك الحقيقة على الجميع عن طريق مؤسسات السلطة ومحاسبة كل من يخرج عنها بقوانين وقواعد مختلفة. فالمشكلة تظهر من هذه النقطة. كما أن ظهور وتطور شكل الدولة تم على هذا الأساس.

والسؤال هنا؛ لم ظهرت هذه المشكلة في الشرق الأوسط دون غيرها من البلدان على الرغم من وجود الميثولوجيا والفلسفة والدين في الكثير من البلدان الأخرى؟ هذا السؤال يدفعنا للتطرق إلى هذه المسألة مرة أخرى، منطقة الشرق الأوسط منبع ومهد كل شيء، فمثلاً الأديان التوحيدية لم تظهر في أوروبا، حيث أن الديانات المسيحية واليهودية والإسلامية كلها ظهرت في الشرق الأوسط، ولا يوجد أي فرق جدي بينها في المسائل الاجتماعية والأخلاقية والمعتقدات، فالمصدر واحد، كما أن هذه الديانات لا تقوم برفض بعضها فالإسلام لا يرفض المسيحية كما أن المسيحية لا ترفض اليهودية حيث أن لهما الكتاب المقدس نفسه ويتم تعريف كل من التوراة والإنجيل بكتاب العهد الجديد والعهد القديم، أي يتم إبرازهما كمرحلتين. كلها ولدت في هذه الجغرافيا وترعرعت فيها ولكنها لم تبدأ من الصفر. مثلاً يتم وصف وتعريف كل الكتب السماوية على أنها أقاويل الرب إلا أن بعض علماء الآثار والمؤرخين اكتشفوا وثائق مكتوبة تحتوي على الأشياء نفسها التي أبرزتها التوراة كقصة الطوفان وغيرها من الأمور كنشوء الإنسان والتقرب من المرأة وذلك يثبت وجود تلك المعلومات في فترة زمنية تسبق التاريخ الذي تتخذ التوراة أساساً لنشوء الإنسان.

إذاً التطرق إلى الدين بشكل مجرد على أنه تم من خلال نزول الوحي على الرسول وأنه لم يكن لهذه المعلومات أي أثر من قبل ولم يكن لأحد علم بها غير صحيح. الجميع كان يعلم

## أراد المجتمع الإنساني تحرير نفسه والوصول للحقيقة وإيجاد الحلقة المفقودة والتخلص من الظلم والضغط وتطبيق المساواة عن طريق الدين. حيث كان الدين يلبي هذه الطموحات من خلال قوته الروحية والأخلاقية

ولكن كيف قبل هذه الديانة؟! لم يعتنق الإمبراطور المسيحية كما هي إنما تم تحويلها وتعديلها بشكل يضمن بقاء إمبراطوريته، حيث لم يكن بمقدوره التصدي لها لأن الجميع كانوا يعتقدون المسيحية ولكنهم لم يكونوا يملكون السلطة، كما لم يكن بمقدوره منع هذه الديانة كما السابق من خلال القتل والمنع والتصفية، لهذا السبب لم يكن أمامهم أي خيار سوى القبول بها، ولكنهم لم يقبلوها كما هي أي وفق مبادئها المستندة إلى المساواة والعدالة والإنسانية لأنها تتعارض مع النظام الذي شكلوه، لهذا السبب تم تعديل المسيحية بشكل يتوافق مع النظام الموجود في تلك الفترة.

فالمسيحية التي نعرفها في يومنا الراهن هي نفسها المسيحية التي تم تعديلها وفق النظام. حيث أنه في عام ٣٢٥م تقرر العديد من الأمور في ذلك الاجتماع من خلال التصويت. مثلاً قبول سيدنا عيسى كرب تم عبر التصويت في ذلك الاجتماع، لأن المسيحية لم تصف سيدنا عيسى بالرب فهم كانوا يرونه نبياً وإنساناً. ولكن إن تحول عيسى إلى رب حينها يقترب أكثر من الميراث الديني للإمبراطورية الرومانية، لهذا تم ذلك. تصدى الكثيرون لهذا القرار في ذلك الاجتماع ولكنها كانت النظرة الرسمية للدولة. لهذا السبب جُردت المسيحية من خصائصها الثورية والمستندة إلى المساواة وتحولت إلى دين الدولة وفكرها. حدث هذا في روما الشرقية وتطور تدريجياً في روما الغربية أيضاً. بهذا الشكل تحولت المسيحية إلى دين للدولة التي كانت تمنعها وتحاربها ولكن بعد أن تم إبعادها عن حقيقتها. إذا؛ هل يمكن لشخص ما أن يعقد اجتماعاً ويقترح أن تتم إعادة النظر في القرآن من جديد؟! بالتأكيد هذا غير ممكن وغير مقبول في الشرق الأوسط. لأن القرآن هو كلام الله ولا يمكن تغييره مهما حصل. إلا أن هذا ممكن في أوروبا أي يمكنهم إجراء التغيير فيه، لماذا؟! لأنه غير عائد لهم، وقبلوا به لأنهم يحتاجون إليه. كما نرى أن مقارنة الدولة التركية شبيهة بمقاربات أوروبا بخصوص الدين الإسلامي. فمثلاً الإمبراطورية العثمانية بشكل عام لم تقبل الدين الإسلامي بشكل جوهري إنما تقبلته كي تكسب مساندة شعوب منطقة الشرق الأوسط لهذا السبب كانت مقارباتها مستندة إلى المنفعة، ومقارباتها في يومنا الراهن أيضاً تستند إلى المبدأ نفسه أي المنفعة. نعم الحكومات تتقرب بشكل يضمن مصالحها إلا أن الشعوب لا تتقرب وفق الشكل نفسه.

لهذا السبب نلاحظ أنه مهما كانت المسيحية دوغمائية إلا أنها لم تستطع إعاقة النهضة في أوروبا. لأنها عندما قبلت كمتعقد كانت نتيجة حاجة سياسية ولم تُقبل كهوية، وعلى أساسها حددت قوانينها وحققت تغييراً في كل مرحلة وفق مصالح السلطة السياسية. ففي عام ١٢٠٠م وجد الأوروبيون أنه من الواجب عليهم ربطها أو دمجها مع بعض النتاجات الفلسفية فقام توماس اكوين بمزج فلسفة أرسطو مع الدين المسيحي أي

الخصوص في الغرب، فما هي هذه الأزمات التي عانت منها هذه الإمبراطورية؟ تعرضت الإمبراطورية لهجمات القبائل الجرمانية والتي قامت باقتطاع جزء منها، كما أنها تعرضت لهجمات انجلوس ساكسون والتي دفعت لاقتطاع جزء آخر من الإمبراطورية، وفي النتيجة صغرت مساحة الإمبراطورية ولم تعد قادرة على الصمود أمام الهجمات الخارجية، أما على الصعيد الداخلي فلم تكن الإمبراطورية تستطيع كدولة في ذلك الزمن نشر الأمن والاستقرار والسلم والحماية ورفع السوية المعيشية في كل الأماكن، لهذا السبب كانت المنطقة الوحيدة التي تستطيع الانفتاح عليها هي منطقة الشرق الأوسط. وعلى هذا الأساس وفي عام ٣١٠م قرروا تقسيم الإمبراطورية لصون استمراريتها. حيث تم تقسيمها إلى روما الشرقية والتي تمت تسميتها فيما بعد بـ «الإمبراطورية البيزنطية» وروما الغربية التي لم تصمد طويلاً وانهارت ولم يكن لها أي تأثير حيث تشكلت دول كإكلترا وجرمان. كانت المسيحية حتى تلك الفترة ديانة ممنوعة في كل روما، لماذا؟ لأن المسيحية كانت ترفض الآلهة المتعددة وتدعو إلى عبادة الإله الواحد وكانت ترى أن العلاقات بين البشرية مبنية على أسس خاطئة وتسعى إلى حل القضايا الاجتماعية من خلال الاستناد إلى العدالة والمساواة والأخوة. وعندما انتقل مركز الإمبراطورية الرومانية إلى الشرق في زمن الإمبراطور قسطنطين وجد أن أغلبية الشعب من المسيحيين وأن الديانة الأكثر انتشاراً، لذلك قرر أن يعتنق المسيحية، لأنه إن لم يعتنق المسيحية لا يمكنه الحكم على الرغم من الأرضية التي كانت موجودة، وحينها سوف تنتهي الإمبراطورية. لهذا السبب قبل المسيحية، وجعل من إسطنبول عاصمة له واستمرت كذلك حتى عام ١٤٥٣م إلى أن استولى العثمانيون عليها، وبقي اسمها مدينة القسطنطينية نسبة لأول إمبراطور في روما الشرقية.

عقد الإمبراطور قسطنطين في عام ٣٢٥م اجتماعاً للرهبان المسيحيين، وفيه تم قبول الديانة المسيحية كديانة رسمية للإمبراطورية، وقبل الإمبراطور قسطنطين هذه الديانة رسمياً.



الاجتهاد والتطوير من خلال إيجاد الحلول للقضايا الاجتماعية. فالدين الإبراهيمي والدين المسيحي والدين الإسلامي كلها كانت كذلك، فالأديان التي تستند إلى الميراث الأرياني تكون أكثر انفتاحاً على حقيقة المجتمعات. تكون كذلك قبل أن تصل إلى السلطة، ولكن عندما تتحول إلى سلطة حينها تغلق باب الاجتهاد. فالاجتهاد هو إحداث الإبداع في شيء ما دون رفضه. مثلاً عندما نقوم بنضال ما، بالطبع لهذا النضال أو العمل قواعد وقوانين، يمكننا تحقيق هذا العمل والنضال من خلال الاستناد إلى تلك القواعد والقوانين، وسيظهر في النتيجة شكل من العمل والنضال ولكن من الصعب النجاة من عملية التكرار، ولكن إن قام أحد بإضافة شيء ما عليه حينها سيحصل على نتيجة أفضل ويكون مبدعاً أكثر، هذا ما يسمى بالاجتهاد، أي إضافة شيء عن معرفة. في يومنا الراهن لا يتجرأ أي شخص حتى على ذكر المناقشات التي كانت تجري في جوامع الرسول صلى الله عليه وسلم لا في جامعة الأزهر ولا في مكة المكرمة، حيث كانت تتم مناقشة كل شيء في ذلك الزمان بحرية تامة فكان يتم مناقشة كل شيء وصولاً إلى وجود أو عدم وجود الله، وكذلك كل القضايا المتعلقة بالإنسان بدءاً من الحياة اليومية والعلاقة فيما بين الزوجين وتربية الأطفال إلى المسائل الاقتصادية والمالية. إلا أنه وبعد مرور ١٥٠٠ عام نرى بأنه يتم منع مثل هذا النقاش. فالسلطة بهذا الشكل تغلق الطريق أمام الفكر والاجتهاد وتقيده ضمن حدود مصطلحاتها فقط، لأنه إن حصل أي تغيير في الفكر ستصل النقاشات إلى مستوى مناقشة السلطة أيضاً. لهذا السبب نلاحظ بأن كل السلطات دوغمائية. لماذا؟ لأنه إن كانت السلطة مستندة إلى فكر أو شريعة ما فنناقشة أو انتقاد ذلك الفكر أو تلك الشريعة يعني مناقشة وانتقاد تلك السلطة في الوقت نفسه. لذلك تقوم السلطة بمنع انتقاد الشريعة أو الفكر باسم القداسة. لأن الإنسان الذي يناقش وينتقد ويبحث سيقوم بوضع تصرفات السلطة أيضاً ضمن نقاشاته وانتقاداته، وسيتحول إلى قوة مراقبة للسلطة، لا سيما أن السلطات في منطقة الشرق الأوسط كلها استبدادية ولا تقبل أية مراقبة عليها، لهذا السبب فهي ترفض وتمنع الاجتهاد وتفرض الدوغمائية وليس الإبداع لأنها تخدم مصالحها.

بالطبع أراد المجتمع الإنساني تحرير نفسه والوصول للحقيقة وإيجاد الحلقة المفقودة والتخلص من الظلم والضغط وتطبيق المساواة عن طريق الدين. حيث كان الدين يلبي هذه الطموحات من خلال قوته الروحانية والأخلاقية. والنصائح والتعاليم الموجودة فيه كانت تولد لدى الإنسان هذه الثقة. لكن بعد ذلك التمس البشر الخيانة، أي أن تلك الأمور التي أصحبوا من أجلها مسلمين ومسيحيين لم تعد كما كانت. كما أن السلطة السياسية لا تقوم بمسؤولياتها تجاه المجتمع، فهي

أنه شكل تركيبة مكونة من فلسفة أرسطو والديانة المسيحية وجعلها كجزء منها، حيث أنه كان من الممنوع مناقشة فلسفة أرسطو حتى القرنين السادس عشر والسابع عشر، وكان كل من يناقش فكر أرسطو يُعاقب بالإعدام، ففي عام ١٦٠٠م حرق العالم «برونو» لرفضه فلسفة أرسطو.

في النتيجة؛ نلاحظ أنه من الناحيتين الميثولوجية والدينية عندما تدخل الأفكار ذات المصدر الشرق أوسطي إلى مناطق الغرب كنسخة ثانية أو ثالثة تقوم بتغيير ذاتها بشكل يتوافق مع ظروف تلك المجتمعات، لهذا السبب نرى أنه لا توجد أي عوائق أمام التطور كالعوائق التي تتشكل أمام التطور في منطقة الشرق الأوسط. أي يمكن للإنسان التصدي للأفكار ورفضها بكل سهولة. كما تتبغى الإشارة إلى أنه في تلك المناطق أيضاً تمت معارضة هذه الأفكار وتم قمع تلك المحاولات من خلال التطرق إلى القتل والنفي وغيرها من الأمور، ولكن لم تكن تلك الدوغمائية بنفس القوة التي كانت عليها في منطقة الشرق الأوسط. ولكن ألم تكن هناك مساع أو ألم يتم بذل أية جهود في منطقة الشرق الأوسط من أجل تجاوز هذا الوضع؟! بالطبع كان هناك محاولات وبذلت جهود عظيمة، فالأمور التي ندعوها بالنهضة والإصلاح والتنوير والفلسفة تطورت في منطقة الشرق الأوسط قبل أوروبا بقرون عدة، وبأساليب أكثر علمية من تلك التي في أوروبا. ربما لا تصادف الكلمات والمصطلحات الدالة عليها، مثلاً؛ ربما لا تصادف ضمن مطبوعات وأدبيات القرن الثامن والتاسع والعاشر وفي عهد الحكم الأموي والحكم العباسي كلمة الديمقراطية، ولكن كانت هناك مساع اجتماعية تعبر عن الديمقراطية أكثر من مصطلح الديمقراطية نفسها، وتعبر عن كوميالية أكثر من مصطلح الكوميالية ذاتها. وربما لا تصادف كلمة إرشاد أيضاً ولكن كانت هناك محاولات عقلية تتجاوز ذلك المصطلح. إلا أن القول بأن كل هذه الأمور ظهرت بالكامل نتيجة تعمق والبحث الإنسان الشرق أوسطي لا يعد صحيحاً.

الدين هو المرحلة الثانية من التقدم الفكري للإنسان، لأنه الأقرب للعقل، وقابل للفهم والإدراك أكثر من الميثولوجيا، وأكثر قرباً من قضايا الإنسان الاجتماعية، لذلك فهو أكثر قرباً من الحقيقة مقارنة بالميثولوجيا، ويمكن تسميته بالثورة على المستوى الذهني والفكري. أي أنه ربما لا يمكن تسميته بالثورة من الناحية الاجتماعية إلا أنه من الناحية الذهنية يمكننا تسميته بالثورة، لأنه قلب كل شيء رأساً على عقب. أي أنه غير نظرة الإنسان للطبيعة ونظرة الإنسان للإنسان وثقته وتصرفاته وعاداته. أي يمكن ملاحظة الفرق بشكل واضح بين كيفية عيش الإنسان قبل الأديان التوحيدية وبعدها. وهذه ثورة من الناحية الذهنية. قبل أن يتحول الدين إلى سلطة كان منفتحاً على

لفترة تتراوح بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ عام. وهي حركة خارج إطار السلطة تُعنى بالعلم والمعرفة والفكر. كان المعتزلة معارضين للسلطة ولكن تقربهم من المعرفة يحوز على الأهمية.

١- فهم يقولون بأنه لا يمكن رؤية الإله، فالشيء الذي يتم رؤيته لا يمكن أن يكون إلهاً، كما أن الشيء الذي يكون له أبعاد لا يمكنه أن يكون إلهاً، لهذا السبب هناك بعض الأمور المذكورة في القرآن من الواجب علينا ألا نتخذها أساساً، لذلك ينبغي ألا يتم التطرق إلى القرآن كما الله نفسه، أي يمكن عدم قبول بعض الأمور فيه. وينبغي رفض الآيات التي تشير إلى أوصاف ومكان الله في القرآن لأنه لا يمكن الدفاع عنها. لأنهم كانوا يلاقون صعوبة في المناقشة مع المانويين والزرديشتيين حول هذه المواضيع لعدم قدرتهم على مناقشتها بشكل علمي. لهذا السبب ينبغي تصحيح هذه الأمور في القرآن.

٢- بالعقل نستطيع التمييز بين الخطأ والصواب، لهذا السبب هي حركة عقلانية حيث أن أسئلة علم اللاهوت التي بالكاد استطاع الأوروبيون طرحها في القرنين السادس عشر والسابع عشر هم طرحوها في تلك الفترة أي في مرحلة ظهورهم.

٣- يقول المعتزلة: خلق الله الإنسان، ولكن الإنسان بعد ولادته يكون مسؤولاً عن أفعاله. أي أن الله ليس مسؤولاً عن تصرفاته، فبالعقل نستطيع التمييز بين الأمور. فإن قلنا بأنه تتم برمجة عقولنا من قبل الله على الخير أو الشر حينها تكون كل الأفعال التي نقوم بها قدراً مكتوباً حدده لنا الله. فمادم الله قد حدد أن يكون الشخص عاصياً لماذا ستتم محاسبته؟! لهذا السبب يقولون إن من الواجب علينا ألا ننسب ذنوبنا لله إنما علينا أن نحكم العقل ونتحرك وفقه في التمييز والفرق بين ما هو صائب وما هو خاطئ فإله غير مسؤول عن أفعالنا وتصرفاتنا.

٤- علينا القيام بكل ما يقبله العقل بالإقناع كترجمة الفلسفة لأن الإلهيات وحدها لا تكفي حيث أن هناك بعض الأمور يمكن توضيحها وتعريفها عن طريق العلم كالرياضيات والكيمياء وغيرها، لذلك قاموا بأبحاث كبيرة حول الفلسفة اليونانية وغيرها من المجالات العلمية.

٥- من ناحية العدالة كانت لهم انتقادات للنظام السياسي. تطورت هذه الحركة في عهد الخلافة العباسية. إلا أنه تم تصفيتها ولم تستطع إحراز أي تغيير أي أنها لم تستطع فرض حاكمية العقل، فالشيء الذي قامت به هو إفساح المجال أمام العقل ولكن لقوة السلطة استطاعت الدوغمانية فرض سيطرتها وليس الفكر العقلاني، وعلى وجه الخصوص في القرن الحادي عشر حيث استطاعت الدوغمانية فرض ذاتها بشكل أوسع عن طريق حامد الغزالي.



لم تجلب المساواة والعدل إنما استمر النفاق والقتل واللاعدل واللامساواة ولكن هذه المرة باسم الله والدين. ففي السابق كان بإمكان الإنسان أن يقاوم ويتصدى لما يفرض عليه ولكنه في يومنا الراهن إن قام بذلك كأنه يقوم بمعارضة قول وأمر الله وحينها يستحق الموت من دون محاكمة أو محاسبة. على هذا الأساس خرجت العديد من الحركات سعت إلى تطهير الدين من مرض السلطة، وإحدى هذه الحركات كانت حركة الخوارج.

**الخوارج:** وهم جماعة قد خرجت من الصراع على السلطة، وهذا يدل على أن هذه الحرب بدأت منذ المرحلة الأولى، وعلى وجه الخصوص بعد بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعمقت أكثر في عهد الخليفة علي. صراع السلطة ظهر بين بعض الارستقراطيين العرب، الذي كانوا يسعون إلى تشكيل أو خلق نظام سلطة شبيه بنظام الروم والفرس، وبين الشخصيات الإسلامية التي أرادت العيش على القيم الإسلامية الحقيقية. هذه الحرب كانت السبب في خروج الكثيرين عن الدين لأنهم أدركوا بأن هذا ليس الإسلام الحقيقي، لأنه كان من المفروض ألا يتحول الدين الذي اعتنق على أمل إيجاد حل للقضايا الاجتماعية إلى آلة للسلطة. وكان من الواجب ألا يكون هناك اقتتال فيما بين الأشخاص المتفقيين فكرياً في الدين. إلا أن هناك اقتتال في هذا الدين لهذا السبب تصدوا له وسعوا إلى البقاء خارج نطاق هذا الصراع، كما سعوا إلى إيجاد حل لهذه القضية، إلا أنهم لم ينجحوا في هذا الأمر، وفتقوا المبادرة. والتدبير الذي استطاعوا القيام به هو قتل علي، إلا أنهم لم يستطيعوا قتل معاوية. كانوا يعتقدون بأنهم إن تمكنوا من قتل كل من علي ومعاوية سوف يتم القضاء على صراع السلطة الذي نشب ضمن المسلمين، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك. وبمقتل علي أصبحت السلطة الكاملة بيد الأمويين. من هذا الميراث ظهر أسلوب آخر ألا وهو المعتزلة.

**المعتزلة:** تعتبر أكثر الحركات عقلانية والأكبر في تاريخ الإسلام والشرق الأوسط. وهي تعني تجريد النفس من الشيء أي الاعتزال والانعزال والتخلي عنه. هناك الكثير من الروايات حول نشأتها، بدأت في عام ٨٠ هجري / ٧٣٠م واستمرت



## آراء حول السلطة والإدارة

حالة المجتمع الطبيعية تقتضي وجود إدارة طبيعية للمجتمع حيث يقوم بإدارة نفسه بنفسه. لأن المجتمع في هذه الحالة يعيش من أجل نفسه ويدير مصالحه الحقيقية «الجماعية والفردية» بنفسه. وكان الإدارة الاجتماعية تبلورت في مجرى التطور الاجتماعي وفي سياق مراحل تاريخية تخللتها القفزات إلى جانب التطور التدريجي دون انقطاع. لا يمكن أن نتصور المجتمع ككيان وكهوية إنسانية دون وجود إدارة اجتماعية تمثل مصالحه وتوجهه نحو الصواب وتخلصه من المخاطر التي تهدد وجوده. مثل هذه الإدارة موجودة عملياً قبل الثورة الزراعية القروية الأولى «الثورة النيوليتيكية» ولكنها نضجت وترسخت ذهنياً وعملياً مع هذه الثورة المجتمعية الكبيرة. هناك من يدعي أو يتصور بأن المجتمع كان يعيش مثل القطيع قبل ظهور الدولة والسلطة، مثل هذا التصور والادعاء لا يمثل سوى أيديولوجية الفراعنة والنماردة والسلطين سابقاً. وفي يومنا هذا تجسد الدولة القومية الاستبدادية هذا الادعاء والتصور المناهض للحقيقة والتاريخ بأشع الأشكال، وتحاول من خلال هذا الادعاء تبرير اضطهادها ومذابحها وأنانيتها.

تطورت الإدارة كحاجة اجتماعية ضرورية وملحة، ولكن السلطة لم تظهر كحاجة اجتماعية ضرورية بل ظهرت كثورة مضادة لاغتصاب الإدارة الاجتماعية وتحريفها واستخدامها كسلاح لتحويل المجتمع البشري إلى جموع من العبيد. بما أن حالة المجتمع الطبيعية لا تحتاج إلى ثنائية الحاكم والمحكوم أو السيد والعبد أو الأغا والغلام أو الفاعل والمفعول فإنها لا تحتاج إلى السلطة وبالتالي إلى الدولة كمؤسسة معادية ومناهضة للمجتمع من حيث المحتوى والجوهر. لا شك بأن المجتمع الطبيعي أيضاً عاش فترات متزامنة وخصوصاً في المرحلة التي سبقت ظهور السلطة والدولة والملكية الخاصة



«حسين شاويش»

المصطلحات والمؤسسات هي مصدر ومنيع كل المشاكل والمصائب فكيف لها أن تتحول إلى ضرورة أو حاجة أو مصدر للحل والسعادة البشرية. الذين قدسوا السلطة والدولة وحاولوا إضفاء المشروعية على ظهورهما هم الذين كانوا وما زالوا يلعبون على الحقائق التاريخية ويبررون الكذب والتزييف والاستغلال والمذابح. هؤلاء هم الذين حاولوا وما زالوا يحاولون خلط الأوراق في أذهان الناس من خلال توضيحاتهم المضللة والتي مفادها «أن المجتمع لا يستطيع إدارة نفسه بنفسه وأن المجتمع لا يستطيع العيش ككيان له صيرورة بدون وجود مؤسسة السلطة والدولة» وكأن المجتمع كان يعيش مثل القطيع قبل ظهور السلطة والملكية والعائلة الذكورية، ولم تكن له إدارة وإرادة منذ مئات الآلاف من السنين وكأن الثورة المضادة المتجسدة في ظهور السلطة والدولة كان أمراً طبيعياً وضرورياً، وأن نضال المجتمع منذ خمسة آلاف سنة ضد الفرعونية والنمرودية والقومية الدولتية لاستعادة الإدارة الاجتماعية الطبيعية المغتصبة ليس له أي أهمية أو دور في تحقيق الإنجازات الديمقراطية في عصرنا الراهن. وكأن كل الذين ناضلوا ضد السلطة والدولة منذ عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام والنبى زردشت وسيدنا عيسى وماني ومازديك وبابك وحلاج المنصور والسهورودي كانوا أشقياء وقطاع طرق بينما الفراغنة والنماردة والأباطرة القدماء والجدد هم الذين يمثلون الشرعية الاجتماعية والإلهية تحت اسم قدسية القانون والدولة. وكأن التاريخ عبارة عن خمسة آلاف سنة من عمر الدولة والسلطة والملكية الخاصة، وكان مئات الآلاف من السنين من عمر المجتمع الإنساني

والإدارة الاجتماعية الطبيعية لم يكن لها دور يذكر في التاريخ. حتى داعش تحاول الآن إضفاء الشرعية والقدسية على أعمالها الهدامة والدموية والتي تجاوزت كل الحدود الوحشية، لأن داعش وداعميها من الأردوغانية وكل المصابين بمرض القومية والسلطة يجسدون نفس الذهنية النمرودية والفرعونية كمؤسسة معادية لحقيقة البشرية وهويتها المجتمعية.

ليس من باب الصدفة أن كل الأنبياء والرسل أشعلوا نار الثورات والانتفاضات ضد مؤسسة السلطة والدولة والجهالة

التشهير بجسد المرأة بعد قتلها من قبل الأردوغانية في يومنا الحاضر هو سلوك هتلري وفرعوني وقيصري وسلطاني قبل أن يكون سلوكاً أردوغانياً في يومنا الحاضر. لأنهم ينتمون إلى الطينة والجوقة السلطوية نفسها

والعائلة الذكورية بشكل مباشر! في مثل هذه الفترات المتأزمة يحتاج المجتمع إلى إدارة جيدة وذكية جداً لكي تسد الطريق أمام الفراغ ولكي لا تفتح المجال لظهور الأرضية الخصبة للثورة المضادة المتمثلة بالسلطة. لا شك بأن هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة أعمق وأشمل للوصول إلى النتائج ولكننا هنا نريد الإشارة إلى المعادلة التالية؛ كلما كانت الإدارة الاجتماعية ناجحة وقوية كانت فرص ظهور السلطة قليلة وضعيفة. قد يكون نجاح الفئات المعمرة من الرجال في اجتذاب الفئات الاجتماعية الأخرى «الشبيبة... الخ» إلى جانبها بهدف الاستيلاء على فائض الإنتاج والملكية وتأسيس السلالة «العائلة الأبوية» والوصول إلى قوام السلطة والمؤسسة الدولتية قبل خمسة آلاف سنة مرتبطاً بهذه المعادلة وبهذا الموضوع، ولكن في كل الأحوال ظهور السلطة والدولة والملكية الخاصة والعائلة الذكورية المعادية للهوية الاجتماعية في شخص المرأة لم ولن يكون حاجة أو ضرورة اجتماعية لا سابقاً ولا الآن ولا غداً! لأن هذه



تقوم الدولة. مهما كان شكلها. بسد الطريق أمام هذا الجريان البشري الطبيعي من خلال تحويل الفرد والمجتمع إلى « مواطن » أي عبد عصري لا روح له ولا معنويات. لا حول له ولا قوة

مرض السلطة له خصوصية سرطانية وتخديرية، حتى الفلاسفة وقادة الثورات الاجتماعية الكبيرة لم يستطيعوا التخلص من هذا السرطان المخدر. لأن التخلص من هذا المرض الفتاك كان دائماً يستدعي الإجابة عن السؤال المصيري التالي: قبل كل شيء هل كانت الدولة ضرورة لا بد منها في سياق التطور الاجتماعي للبشرية أم لا؟ إن الذين فكروا في هذا الموضوع وحاولوا حل لغزه قلائل. حتى ماركس وأنجلس لم يستطيعوا الغوص في أعماق هذه المعضلة والحصول على الحل الصحيح. وحتى لينين (قائد الثورة البروليتارية) لم يستطع أن يتخلص من تأثير العقلية الأوروبية الحديثة وخط بين الديمقراطية والدولة حيث ربط مسألة الديمقراطية بالانتخاب الحاصل ضمن الدول الأوروبية الحديثة. ولكننا نعلم بأن الأقوى هو الذي يتم انتخابه في نظام الديمقراطية والدولية الأوروبية والعالمية كلها. إن ماركس وأنجلس ومن بعدهم لينين (رغم معارضتهم الشديدة للنظام ونضالهم المقدس من أجل الحرية والعدالة) لم يصلوا إلى رؤية فلسفية - نظرية صحيحة حول الاشتراكية والديمقراطية لأنهم ربطوا مصير الاشتراكية بالدولة (أي الدولة البروليتارية)، ولكننا نعرف الآن بأن الدولة مهما كان شكلها فإنها مناهضة للحرية والاشتراكية. كما أن الاشتراكية كجوهر للحياة الإنسانية منذ البداية ليس لها علاقة بالدولة لأن روح الكومونة (الجماعية) موجودة قبل الدولة بعشرات الآلاف من السنين كشكل جوهري لحياة الجماعات البشرية الأولى والتي عاشت الاشتراكية والجماعية والكومونة بشكلها الطبيعي والحقيقي.

أكثر المفكرين الذين وقفوا ضد الدولة بجميع أشكالها هو باكونين (أحد قادة كومونة باريس). من المعروف بأن باكونين ظهر بين صفوف الفوضويين الذين رفضوا كل أشكال الإدارة حتى الديمقراطية منها في ثورة الكومونة الباريسية ولكن على الرغم من ذلك فإنه، أي باكونين،

والانهيار الأخلاقي الحاصل مع ظهور هذه المؤسسات السرطانية، لأنهم أدركوا مصدر الانهيارات الاجتماعية وشعروا بأن هذه المؤسسات السرطانية هي مصدر كل المصائب وانعدام العدالة والحرية والاستقرار وزيادة مستوى الفقر والبطالة وتلوث البيئة والاضطهاد الجنسي ضد المرأة بشكل خاص. عندما قال آخر الأنبياء محمد «ص» في أحاديثه «وما بعثت إلا لأتمم مكارم الأخلاق»، «الجار قبل الدار» إنما كان يدعو إلى إرجاع المجتمع إلى حالته الطبيعية المتمثلة بإدارة المجتمع لنفسه وبفسه والتخلص من الأنانية والفردوية السلطوية، لأن الأخلاق هي «اسمنت المجتمع» و«الذاكرة السياسية للمجتمع» وبالتالي هي منبع إدارة المجتمع حسب تعبير القائد عبدالله أوجلان. الذي لا يهمله جاره قبل داره هو مريض ومصاب بمرض الفردوية السلطوية في المحصلة النهائية، لأن الدولة تقول «الدار قبل الجار» على عكس أحاديث الأنبياء والرسل.

من هذا المنطلق لا يمكن الفصل بين الإدارة الاجتماعية الطبيعية والروح الجماعية التعاونية والغيرة والأخلاق الحسنة ومناهضة الاستغلال والظلم والاضطهاد والمذابح المرتكبة من جانب السلطة وأدواتها ماضياً وحاضراً. التشهير بجسد المرأة بعد قتلها من قبل الأردوغانية في يومنا الحاضر هو سلوك هتلري وفرعوني وقيصري وسلطاني قبل أن يكون سلوكاً أردوغانياً في يومنا الحاضر، لأنهم ينتمون إلى الطينة والجوقة السلطوية نفسها. الأدوات تتغير والأساليب تتبدل ولكن يبقى المحتوى والجوهر مستمراً مع استمرار مؤسسة السلطة والدولة. معاداة الإدارة الذاتية الاجتماعية في روج آفا من قبل كل من الدولة القومية وعصاباتاتها وأقلامها المأجورة وأبواقها الإعلامية له أساس تاريخي وسياسي إلى جانب ارتباطها الوثيق بالتوازنات والمشاحنات السياسية الإقليمية والدولية والكردستانية. محاولة إفراغ روج آفا وكردستان عموماً من سكانها الأصليين لتصفية الثورة وهذا النموذج الديمقراطي هو مخطط سلطوي يتم توجيهه من جانب دوائر الحرب الخاصة والاستخبارات الإقليمية والعالمية الدولية. لوصول ثورة روج آفا إلى مستوى البديل النموذجي للإدارة الذاتية الاجتماعية بدلاً من السلطة والدولة، يحاولون توجيه المجتمع نحو الهروب من هذا النموذج البديل ومن الثورة والحرية كأسلوب للانتقام من الثورة. كما أن الثورة المضادة الكردية وذهنيتها السلطوية والقومية تلعب دور حضان طروادة في هذا المخطط القذر.

لوصول ثورة روج آفا إلى مستوى البديل النموذجي للإدارة الذاتية الاجتماعية بدلاً من السلطة والدولة. يحاولون توجيه المجتمع نحو الهروب من هذا النموذج البديل ومن الثورة والحرية كأسلوب للانتقام من الثورة

استطاع أن يضع أصبعه على جوهر الدولة والسلطة حيث أوضح بأنه «إذا وضع تاج السلطة على رأس أكثر الناس ديمقراطية أو حتى على رأس امرأة فإنها سوف تتحول إلى دكتاتورية خلال أربع وعشرين ساعة». على الرغم من هذه التحليلات والنضال إلا أن المفكرين اليساريين وقادة البروليتاريا لم يستطيعوا الوصول إلى جوهر المسألة وتحليلها من الجذور. فالدولة حسب فلسفة القائد أبو ليست ضرورة تاريخية في سياق التطور الاجتماعي للبشرية كما يدعي فلاسفة الدولة الغربيين ( مثل هوبس وهيجل وديكارث ..... وغيرهم). هؤلاء تحولوا إلى رهبان عصريين للدولة وحاولوا تعميق تأثيرها وتجذيرها حتى شملت كل أفراد المجتمع وكل مناحي الحياة. ولكنها ( أي الدولة ) زادت من أزمة المجتمع وانحلاله الخلفي وحولت الأفراد والجماعات والفئات إلى أطراف معادية لبعضها البعض. يؤكد القائد أبو في مرافعاته الأخيرة بأن الدولة القومية الحديثة تحولت إلى مادة حقوقية مقدسة وإلهية لا يمكن المساس بها. إذ تحولت الدولة إلى إله عصري وتحولت معها الفكرة القومية إلى دين جديد عصري أكثر خطورة من أية نظرية سابقة لها. المجتمع البشري استطاع القيام بالثورة الزراعية - النيوليثية - القروية الأولى في منطقة الهلال الخصيب ( زاغروس وطوروس ) قبل ١٢ ألف سنة، كما تمكنت الإنسانية من إيجاد التقنية والأدوات اللازمة لها بدون وجود الدولة. إلى جانب هذا كان هناك ديمقراطية - طبيعية وسلام اجتماعي وونام وعدالة وحرية طبيعية بدون وجود الدولة. لم تعرف البشرية سيطرة جنس الرجل على جنس المرأة إلا مع ظهور الدولة، كما لم تعرف البشرية حروب النهب والاستيلاء والسيطرة بين الفئات والجماعات إلا مع ظهور الدولة، كما لم تعرف البشرية تحويل الإنسان إلى عبد أو عامل ( عبد عصري ) أو سرف ( فلاح عبد) إلا مع الدولة، كما لم تتعرف الإنسانية على الجيوش الدموية المنظمة إلا مع ظهور الدولة، كما لم يعرف المجتمع البشري هذا الحجم الكبير من الانحلال الخلفي وانعدام الروح والمعنويات والصداقة والمحبة إلا مع ظهور الدولة. إذاً هل كانت الدولة ضرورة تاريخية؟ لا وألف لا .

ولا نملك حتى حرية الكلام في بيتنا». إذاً المسألة واضحة في حالة الإنسان العربي وهذا تعبير عن رأي المجتمع العربي كله في المسألة. نستنتج من هذا كله بأن الشعوب العربية والكردية والفارسية والتركية والآشورية والسريانية..... إلخ تنقصهم الديمقراطية وليس الدولة. هذه المجتمعات تمكنت من القيام بالثورة اللغوية قبل ١٥٠ ألف سنة ولأول مرة في تاريخ المجتمع البشري. في تلك المرحلة كانت الإنسانية تعيش مرحلة الكلان ( فخذ أو بطن أصغر من القبيلة وكانت مؤلفة من ٤٠ - ١٠٠ شخص يعيشون مثل عائلة كبيرة وبروح جماعية كومونالية). كما تمكنت هذه الشعوب من إيجاد ثقافتها وتاريخها وذاكرتها المشتركة قبل ٨ - ٩ آلاف سنة، وتمكنت هذه المجموعات الآرية والسامية من الوصول إلى مستوى تنظيم اجتماعي ديمقراطي كومونالي طبيعي في المرحلة نفسها ( أي قبل ٨ - ٩ آلاف سنة). واصلت هذه الشعوب مسيرتها حتى مرحلة ثقافة تل حلف ( ٥٠٠٠ - ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد) واستطاعت تسجيل تطورات طبعت الإنسانية بطابعها من الناحية المادية والمعنوية معاً. حدث كل هذا قبل ظهور الدولة في المدن السومرية الأولى ومحاولتها تحويل هذه المجموعات البشرية العريقة إلى عبيد أو أدوات من أجل الإنتاج المادي فقط. وفي يومنا هذا تحول هذا الإنسان إلى «عصا» في يد الدولة القومية تحت اسم « المواطن الشريف والعصري». إذاً المجتمع يتطور وينتج ويخلق ويبدع ويقفز نحو الأمام على أساس جوهره الطبيعي وضمن جريانه مثل نهر الفرات أو دجلة بدون الدولة. بينما تقوم الدولة، مهما كان شكلها، بسد الطريق أمام هذا الجريان البشري الطبيعي من خلال تحويل الفرد والمجتمع إلى « مواطن » أي عبد عصري لا روح له ولا معنويات، لا حول له ولا قوة. لا دين له ولا إله سوى الدولة. إذاً الدولة بلاء ووباء وسرطان وليست أداة للحل.

كثيراً ما نسمع المقولة التالية من الإنسان الكردي البسيط « لو كان لدينا دولة لما كنا في هذه الحالة المأساوية». ولكننا في الوقت نفسه نسمع المقولة التالية من الإنسان العربي البسيط « لدينا ٢٣ دولة ولكن مع الأسف وضعنا مأساوي



«هيئة التحرير»

منطقة الشرق الاوسط صاحبة ثقافة تاريخية عريقة، وهذه الثقافة كانت البذرة الاولى لولادة وتطور الاجتماعية والسياسة والعلم والمعرفة والمحبة في هذه الجغرافيا. حيث خطت هذه الثقافة التي تطورت في منطقة الهلال الذهبي خطوتها الاولى كثقافة اجتماعية في موزوبوتاميا مهد الحضارة الانسانية والتي نسميها بمنطقة الشرق الاوسط. فحقيقة هذه الثقافة لم تكن تستند الى السلطة ولا الظلم ولا الاعتداء، انما كانت ثقافة تستند الى اسس المجتمع الطبيعي. اي كانت ثقافة تساهم في تقوية تماسك المجتمعات والمجمع مع بعضها وهذا بدوره كان يساهم في تقوية المجتمع. الا انه مع ولادة المجتمع الطبقي وتحول العلم الى وسيلة للسلطة تم تحريف هذه الثقافة وابعادها عن حقيقتها الى ابعد الحدود. حيث ان تم تحليل العلوم الاوروبية في يومنا الراهن بالشكل الجيد حينها بامكاننا ادراك ومعرفة الحقيقة الجوهرية للمجتمع الطبيعي. لماذا؟ لان حقيقة تحليلاتهم بعيدة كل البعد عن حقيقة هذا المجتمع. يتعتبرون بان كل شيء يبدأ من أوروبا كالعلم والحضارة وغيرها من الامور. فمثل هذه التحليلات والنظريات تدفع الى تجزئة المجتمع وصون السلطة. فان عدنا الى التاريخ والقينا نظرة اليه نرى بان الانسان اي البشرية امضى ٩٨٪ من عمرها ضمن المجتمع الطبيعي بالاستناد الى ثقافة ذاك المجتمع المستند الى الاخوة والمحبة والسلام والعدالة والمساواة، وامضى ٢٪ من عمرها ضمن المجتمع السلطوي. انطلاقا من هذا ان قمينا التاريخ بالشكل الصحيح حينها نصل الى نتيجة الا وهي ان مثل

## أساس نظام الأمة الديموقراطية ثقافة العيش المشترك هي

للتقافات تأثير على بعضها البعض وكيف ان الاطروحة والاطروحة المضادة تخلق اطروحة جديدة او تركيبة جديدة وكيف ان تأثير الثقافات على بعضها ساهمت في ولادة ثقافات جديدة؛ علينا ان ايضا تحليل التاريخ ضمن هذا الاطار ايضا. فجميع الثقافات عاشت مع بعضها البعض ولم تنكر احداها الاخرى. اي ان لا يتم تحليل التاريخ او التطرق اليه او الى مرحلة معينة منه منفصلا عن المراحل التي سبقته او التي تلتها. فمعظم العلوم الاجتماعية التي تدرس في الدول لاستناده الى السلطة تقوم بالتطرق الى التاريخ كمرحلة منفصلة عن بعضها البعض. لان وحدة المجتمع وتماسكه وتكامله لا تخدم مصلحة السلطة، لهذا السبب تسعى على الدوام الى فرض التجزئة والتفرقة على كل شي على التاريخ والمجتمع والخ. استناد الى هذا ينبغي علينا تجاوز تلك الاراء والتحليلات والنظريات التي فرضت على المجتمع ضمن هذا الاطار، لانه من دون ذلك لن نستطيع الفرار من خدمة او التشبه بالنظام الراسمالي في اي عمل او نضال او نظرية نقوم بطرحها. فخير مثال ضمن هذا الاطار هو عدم قدرة جميع حركات التحرر الوطني والاشتراكية المشيدة والحركات الديمقراطية الاجتماعية في اوروبا على الفرار او النجاة من خدمة مصالح النظام الراسمالي، والسبب يعود الى عدم صحة تحليلاتهم للتاريخ وليس لعدم سعي ومطالبة الاشخاص الذين قاموا بتلك الثورات بالحرية والعدالة والمساواة والديمقراطية التي تعتبر من اسامي المطالب والحقوق الانسانية واقدسها. انما ابدوا نضالات وقدم بدائل كبيرة وعظيمة وسطروا اروع ملاحم البطولة حيث استشهد الملايين من الاشخاص وقدموا ارواحهم في الثورة البلشفية في سبيل تلك المطالب السامية. فالنظرة الخاطئة للتاريخ يدفع الى تحديد والاستناد الى فكر وايدولوجية وتحليلات خاطئة؛ وبلاستناد اليه بكل تأكيد سوف تكون النظريات المطروحة خاطئة والتي تؤدي لان تكون الممارسة العملية خاطئة ايضا. لهذا السبب ينبغي تصحيح الاخطاء التي تم ارتكابها حيث يمكن التطرق الى جميع مرافعات قائد الشعب الكردي السيد عبدالله اوجلان اي الاستناد اليه لتصحيح تلك

ينبغي علينا تصحيح نظرتنا للتاريخ والسياسة والطبقات والدولة واعادة تحليل المجتمع من جديد. لان الشيء الذي تم انكاره هو الاجتماعية بحد ذاته

تلك النظريات تعني انكار التاريخ.

معظم تحليلات علوم الاجتماع الاوروبية تستند الى ان الفلسفة والعلم وتاريخ المجتمعات بدأت من يونان. الا انه هذه النظرية تعني في حقيقة الامر انكار حقيقة التاريخ، لان جميع فلاسفة يونان درسوا في المدارس التي كانت موجودة في مصر التي تقع في منطقة الشرق الاوسط، فالطب والرياضيات والفلسفة درست في المدارس المصرية في البداية ومن ثم سعوا الى تطويرها بتوحيدها مع خاصيتهم في اوروبا. فالنقطة الأساسية هي انها بدأت من منطقة الشرق الأوسط مهد الحضارة. لهذا السبب ينبغي تحليل التاريخ من جديد، وان نتطرق الى المجتمع كتاريخ وان نوحده التاريخ مع علم المجتمع.

اذا ينبغي علينا تصحيح نظرتنا للتاريخ من جديد، وكذلك نظرتنا الى السياسة والطبقات والدولة واعادة تحليل المجتمع من جديد. لان الشيء الذي تم انكاره ضمن هو الاجتماعية بحد ذاته وهو الذي يتم انكاره ضمن تاريخ الانسانية من قبل علوم الاجتماع الاوروبي. فهو يركز على كيفية قيام المواطن بتادية واجبه تجاه الدولة، فهو لا يتطرق ابدأ الى ماهية الخدمة التي ستقدمها الدولة للمواطن، اي يركز على كيفية دفع وحث المواطن لعبادة الدولة.

ما هو المقصود من اعادة تحليل علم المجتمع والتاريخ؟ هو ان نقوم بتحليل التاريخ على ان له منبع، ويجري كنهر للحضارة، فلا يمكن الفصل بين الازمان، فان تم الفصل بين المراحل التاريخية حينها يتم فصل الزمن عن بعضها البعض وهذا غير ممكن. فكيف



وتحطم قيمه الاجتماعية بقدر زيادة الربح وبقدر زيادة الفائدة. فالسلطة تستند الى سرقة قيم المجتمع وتستغل سياسة المجتمع لصالحه وتعمل على افقاد المجتمع من الاخلاق. فان تم الملاحظة ان نشوء الدولة اي ظهور مصطلح الدولة لم يكن علميا انما ظهر كمصطلح الاهي، اي ممثل الاله على الارض. حيث يصف قائد الشعب الكردي السيد عبدالله اوجلان هذا بهذه الجملة حيث يقول «ان كانت الدولة تمثل الاله فالقومية هي ديانتها». فان تم تحليل هذه الحقيقة بالشكل المناسب نرى بان الدولة القومية كي تستطيع خضع المجتمع تحت سيطرته ووفرض حكمه عليه اختلقت الصراعات والازمات واستنادا عليها فرضت سياسة تجويع على المجتمع كي تكون المجتمعات في حاجة دائما الى الدولة، وابرز ذاتها من خلال ممارسة السياسة ومنع السياسة على المجتمع. لان الدولة لا تستطيع فرض هيمنتها وحاكمتها على المجتمع من دون القيام باحتكار السياسة لذاتها وتفسيح الاخلاق الاجتماعية المستندة الى قيم المجتمع الطبيعي الديمقراطي ضمن المجتمع. وبرز هذا الاستعمار باولى اشكالها من خلال الممارسات التي فرضت على قيم المرأة. فجميع الدول التي تعتبر نفسها الاكثر تطورا والاكثر ديمقراطية والاكثر تحضرا تحوي على بيوت الدعارة، لماذا؟ فهي من خلال هذه البيوت لا تعمل على استغلال جسد المرأة من الناحية البيولوجية فحسب، انما تعمل من خلالها على تفسيح الاخلاق الاجتماعية ضمن المجتمع وهذا بدوره يحطم المتانة والعلاقات الاجتماعية ضمن المجتمع. اي يسعون الى القضاء على المجتمع في شخصية المرأة وتهيبج المفهوم الذكوري ضد الانسانية. لان هذه الممارسة التي تتبعها الدولة تؤدي الى تفسخ الاخلاق الاجتماعية. فالاخلاق الاجتماعية كما يعرفها قائد الشعب الكردي السيد عبدالله اوجلان هو الاسمنت الذي يصون ويخلق تماسك المجتمع ويكسبته المتانة. فمن خلال القضاء على هذا الاسمنت او ازالة هذا الاسمنت من ضمن المجتمع يتم القضاء على جميع العلاقات الاجتماعية الموجودة ضمن المجمع ويتم ابعاد المجتمع عن حقيقته. لهذا لانصادف تلك القيم الاجتماعية المستندة الى القيم



الاجتراء واعتباره خير مرجع في هذا الموضوع.

الحقيقة التي كانت سائدة في السابق اي خلال المجتمع الطبيعي ووبدايات ظهور الدولة كان من الصعب فصل المجتمعات عن بعضها وكانت الثقافات تحيا مع بعضها بشكل متكامل ويساهمان في اغناء المجتمع واكسابها تنوعا وجمالا. الا انه عند النظر الى الوضع الذي يتم معاشه اليوم نرى بان الدول تسعى الى ابراز الشعوب؛ تلك الشعوب التي كانت تعيش في حالة من التآخي والسلم الاجتماعي وتشاركوا في الحياة معا والتي لم تكن قادرة على العيش منفصلا عن بعضهم كعدو للاخر. فمعظم دول العالم -حيث انه من الخطاء القول بان الدولة تمارس السياسة- تسيير سياساتها بهذا الشكل اي بهدف فرض سلطتها وهيمنتها تسعى الى خلق التفرقة والتجزئة والنعرات والصراعات والعداء فيما بين المجتمعات. فلا يمكن للنظام الراسمالي ولا لاي نظام سلطوي صون صيرورته وخلق نظامه وتطويره والصمود من دون اختلاق الازمات والصراعات. لهذا السبب مع تطور الدولة بدانا نتعرف على الحروب والمجازر والابادات، حيث لم تشهد اي مرحلة من التاريخ مجازر وابدادات ارتكبت بحق الانسانية كالتى تمت في عهد النظام الراسمالي والدولة القومية.

السلطة لا تعني الادارة انما تعني تراكم راس المال فالسلطة لا تعني الادارة انما تعني تراكم راس المال. لهذا السبب ينبغي علينا ان لاندخل في هذا الخطا في هذا الموضوع، لماذا؟ فعندما نقول بان السلطة تعني تراكم راس المال، نقصد انه يتم انتهاش المجتمع

مستمر لضمان اسمرارية نظامها وهيمنتها كما ذكرت  
انفا. لهذا السبب ينبغي علينا التركيز على موضوع  
اخوة الشعوب بالشكل الجيد.

التعصب الفكري هي التي تحد من تطور ذهنية  
وثقافة تستند الى اخوة الشعوب ضمن المجتمع

ولادة كل الثورات الاجتماعية كانت كانطلاقة  
لمقاومة قيم المجتمع الديمقراطي ضد السلطة والدولة،  
حيث ظهرت عبر التاريخ على شكل ميثولوجيا واشكال  
دينية واشكال علمية وفلسفية، الا انها حرفت عن  
مضمونها بتوحيدها او وصولها للسلطة.

ففي الحقيقة يمكن اعتبار جميع الثورات التي ظهرت  
على مر تاريخ الانسانية هي ثورات اجتماعية اخلاقية،  
لماذا؟ لماذا ظهرت هذه الثورات؟ ماهي سبب ظهور  
هذه الثورات الاجتماعية والاخلاقية؟ فاحدى اسباب  
ظهورها هي تفسخ الاخلاق ضمن المجتمع، لانه تم  
تحطيم العلاقات الاجتماعية التي كانت تساهم في تماسك  
المجتمع ومثاقته، لانه تم القضاء على القيم الديمقراطية  
لهذه الاسباب ظهرت تلك الثورات، حيث برزت نفسها  
بشكل ميثولوجي فلسفي وبرزت ذاتها في يومنا الراهن  
بالشكل العلمي، وبرزت نفسها في مرحلة الديانات عن  
طريق الأنبياء وكما برزت كمقاومة المرأة والاحرار  
في الجبال والسهول ضد السلطة المفروضة عليها. فهذه  
القيم مرتبطة ببعضها البعض لانها قيم كونية، وليست  
عائدة لمجتمع ما فقط. فان قمنا الان بتحليل حركة  
الحرية الكردية وقائد الشعب الكردي حينها سوف نرى  
بانها تمثل مقاومة المجتمع الديمقراطي النيولوتي،  
ويمكن تحليلها كمقاومة سيدنا محمد ضد الجهالة  
وكمقاومة سيدنا عيسى ضد ظلم روما وكمقاومة موسى  
ضد ظلم فرعون وكمقاومة سيدنا ابراهيم ضد نمرود.  
فالمقاومة التي يبديها الشعب الكردي هي مقاومة ضد  
الفراغة الجدد والنماردة الجدد، وهو نضال ضد  
السلطات التي جلعت من انفسها الهة على الأرض. اي  
انه لا يمكن فصل المقاومة التي تبدي اليوم تجاه النظام  
السلطوي بجميع اشكاله عن تلك التي كانت تبدي في  
بدايات التاريخ لانه استمرار لذاك الميراث المستند الى

ولادة كل الثورات الاجتماعية كانت  
كانطلاقة لمقاومة قيم المجتمع  
الديمقراطي ضد السلطة والدولة.  
حيث ظهرت عبر التاريخ على شكل  
ميثولوجيا واشكال دينية واشكال  
علمية وفلسفية. الا انها حرفت عن  
مضمونها بتوحيدها او وصولها للسلطة.

المعنوية ضمن المجتمع انما علاقات اجتماعية تستند  
الى المادة والمال والريح. فبهذا تم تحطيم او القضاء  
على التنوع الثقافي والعلاقات الاجتماعية المبنية على  
التاخي والعدالة والمساواة فيما بين الشعوب. فالسؤال  
الذي يطرح نفسه هنا هو لماذا تحطمت القيم الاجتماعية  
وتلك العلاقات الاجتماعية التي كانت تصون تماسك  
وتكسب القوة للمجتمع مع ولادة الدولة؟ لان نموذج  
الدولة القومية ليست وليدة منطقة الشرق الاوسط،  
فنموذج الدولة القومية هي وليدة كل من انكلترا وهولندا،  
فهذا النموذج بقي غريبا عن قيم الاجتماعية للمنطقة،  
كأن يقوم الفرد باكساء منطقة الشرق الاوسط بكساء  
غربي، فليس له اية علاقة بثقافة منطقة الشرق الاوسط  
وبعيدة عن حقيقتها. فمنطقة الشرق الاوسط صاحبة  
غنى ثقافي كبير، ففي هذه المنطقة تطورت ثقافتين  
تطورتا كعرقين اساسيين، وهما العرق السامي والعرق  
الارياي، «العرق الاريان كانوا يهتمون بالزراعة اما  
العرق السامي كانوا مهتمين بالزعي والتجارة» فتوحد  
هاتين الثقافتين مع بعضها البعض في الاساس كان  
لهما دور كبير في تطور الحضارة في المنطقة بسبب  
تأثيرها على بعضهما. فهاتين الثقافتين كانت في حالة  
سلم اجتماعي فيما بينهم بالرغم من التناقضات التي  
كانت تظهر فيما بينهم، اي ان تلك التناقضات بين تلك  
الثقافتين لم تصل الى حالة من العداة كما هو الحال الان.  
فالدول القومية هي التي حطمت العلاقات الاجتماعية  
التي كانت موجودة ودقع لان يقوم العرب والكرد  
والفلسطينيين والاسرائيليين بمحاربة بعضهم البعض،  
ولا سيما تسعى الى صون استمرارية هذه الحرب بشكل



قيم المجتمع الطبيعي الديمقراطي. انطلاقا من هذا يمكن القول كيف ان النظام الذي كان يفرض ذاته وما يزال كان نظاما كونيا فان المقاومة التي كانت وما تزال تبدى ضده كونية هي الاخرى. فتحليل علم الاجتماع الاوروبي يقوم بفصل هذه المراحل عن بعضها البعض وكأنه تم اكتشاف شي جديد. فافدح الاكاذيب والمغالطة الذي يقوم به علم الاجتماع الاوربي هو انه يتطرق الى الدولة على انها ظهرت في العصر الراسمالي، الا

السياسات التي تخدم مصالح الفئة الحاكمة خلق تناقض دائم فيما بين الفئة الحاكمة والفئات الاخرى من المجتمع. فالدولة القومية سعت الى ابراز ذاتها على الدوام من خلال اطلاق شعارات تبرزها على انها مقدسة على المجتمع كالعلم الواحد واللغة والواحدة والثقافة الواحدة والتي بدورها تهمش دور المكونات الاجتماعية الاخرى التي يتشكل منها النسيج الاجتماعية للدولة.

ان اول الدول تشكلت في عهد السومريين واول مدينة نشأت كدولة هي اوروك والمعروفة اليوم بالعراق. فان لم نعلم بتحليل دولة اورك بالشكل الجيد لا يمكننا تحليل الدولة الامريكية في يومنا الراهن. فان قمنا بتحليل ترابط التاريخ بهذا الشكل حينها يمكننا التطرق الى التاريخ بالشكل الصحيح. ولكن ان جعلنا انفسنا بداية ومركز كل شيء حينها سنقوم بانكار التاريخ ونحطم الترابط التاريخي الموجود وندخل في مغالطات كبيرة.

فبصد المرحلة التي نحن بصدها ينبغي علينا تحطيم هذا الوضع وذلك من خلال استرجاع او العودة الى علاقاتنا التاريخية واحيائها، اي ينبغي علينا العودة الى تلك العلاقات الاجتماعية التي كانت موجودة قبل نشوء الدولة القومية، وينبغي ان يكون الحل الذي سنقوم بتطويره ضمن اطار التحرر من ذهنية الدولة القومية، وذلك بالوصول الى ادراك ان الدولة لا تعني الحرية، والسلطة لا تعني الحرية. لان النظرية الشائعة بين الجميع هي ان السلطة تعني الحرية والدولة تعني الحرية وتم اجبار المجتمع على قبول هذه الثنائية، اي بات المجتمع مقتنعا انه من الواجب عليه ان يكون سلطويا او عبدا ليكون حرا او ليصل الى حريته. وهي التي ساهمت في ان يفقد ويهدر المجتمع لكل قدراته وطاقاته ضمن هذا الاطار. فليس لهذه الثنائية اية علاقة بالمجتمع. تم طرح تلك الثنائيات من قبل السلطويين لهدر طاقات واستنزاف قدرات المجتمع كي لا يتمكن الاخير من رؤية حتى ولو جزءا من حقيقته التي تم

الشيء الواجب تطويره في هذه المرحلة؛ هو تطوير تلك الثقافة التي كانت موجودة سابقا ضمن المجتمع البعيدة وغير المستندة الى السلطة التي تتخذ من اخوة الشعوب اساسا لها. الا انه من اجل هذا هناك بعض العوائق التي تعيق تحقق هذا فالتعصب القومي، او التعصب الديني او التعصب الفكري هي التي تحد من تطور ذهنية وثقافة تستند الى اخوة الشعوب ضمن المجتمع. لذا علينا قبل كل شيء من اجل تطوير هذا التاخي والاخوة ضمن المجتمع تحرير انفسنا من هذه الذهنية، اي تلك الذهنيات التي تكونت وتشكلت ضمن اطار الدولة والسلطة والتي ليست لها اية علاقة بالطبيعة الحقيقية للانسان، انما تشكلت بيد السلطة والحكام الذين اظهروا كشعارات مقدسة. والتي تتمحور ضمن اطار الوطن المقدس والعلم المقدس وعلى المواطنين على الدوام القيام بتادية واجباته تجاه وطنه من الدفاع والحماية. فمثل هذه الممارسات وفرض لمثل هذه

العدالة والمساواة والتأخي فيما بين مكونات المجتمع بات يمثل الثورة السورية الحقيقية من أجل الحرية وباتت تمثل أمل الشعب السوري الذي انتفض في المناطق السورية الاخرى كحمص وحماة ودرعا. استناد الى هذا علينا ان لا نقع في نفس الاخطاء التي وقعت فيها الحركات والثورات الاخرى على مر التاريخ وعلينا استنباط الدروس والعبر من تجاربهم.

حيث ان جميع الثورات التي قامت بعد وصولها الى السلطة انخرقت عن مسارها وسرقت من اصحابها الاصليين، حيث تم تعرف الثورة الفرنسية التي قام بها الكادحين والفلاحين والفقراء في عام ١٧٨٩ بالثورة البرجوازية وتم اعدام من قاد تلك الثورة بالمقصلة بعد عدة اعوام من وصول الثورة الى هدفها. كما ان الديانة المسيحية ايضا عندما تحولت الى الديانة الرسمية في البلاد وكسبت شرعيتها، شكلت محاكم التفتيش حيث قامت هذه المحاكم بحرق الكثير من العلماء والحكام. اذا عندما تتحول الفكر الى سلطة لايمكنها النفاذ من مسنناتها مهما كانت تحررية ومهما كانت تنادي بالعدالة. وكذلك الامر بالنسبة الى الثورة الروسية هي الاخرى لم تستطع الخلاص من مفهوم السلطة والتي دفعت الى انهيار الاتحاد السوفيتي بعد مضي اعوام قليلة.

اذا ينبغي علينا ان نعلم ان السلطة لا تجلب الحرية، كما انه على المجتمع ان يدرك هذه الحقيقة بالشكل الجيد، فكل من يسعى الى السلطة وتطوير السلطة مهما كان ينادي باسمى الاهداف فهو في حقيقة الامر معادي للحرية والديمقراطية وضدها. فلا يمكن ان يوجد كل من الديمقراطية والحرية مع السلطة في مكان واحد. لان الديمقراطية والحرية تستند الى الاحترام الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والاخوة والوحدة والتكامل فيما بين الثقافات والشعوب على نقيض السلطة والدولة.

كل من يسعى الى السلطة وتطوير السلطة مهما كان ينادي باسمى الاهداف فهو في حقيقة الامر معادي للحرية والديمقراطية

ابعاها عنها.

فجميع مرافعات قائد الشعب الكردي تتمحور حول كيفية تحظيم وتجاوز هذه الثنائية. فكل الهجمات التي يتعرض لها القائد ابو في يومنا الراهن وسبب المؤامرة الدولية التي احيكت ضده كله نابع في قيامه بكشف تلك الحلقة والفتح الذي كانت تقع فيها جميع الحركات الثورية، اي ان الانسان لا يتحرر لا بالسلطة ولا بالعبودية، انما الانسان يتحرر بالاستناد الى ديناميكية المجتمع، وعندما يستطيع المجتمع من ادارة نفسه بنفسه.

فمثلا في روج افا بدأت ثورة، فان ارادنا تطوير وخلق هذه الاخوة بين الشعوب والثقافات ينبغي علينا تشكيل ادارة اجتماعية تضمن حقوق جميع الشعوب الموجودة في المنطقة، اي ينبغي على الكل احترام عقيدة وثقافة الاخر، فهذا الشكل فقط يمكن خلق او انشاء اخوة بين الشعوب في المنطقة. فان تم التقرب وفق او على اساس العنصرية السابقة التي كانت الدول تتقرب منها، ستساهم في ولادة الصراعات والحروب وتعمقها اكثر، وسيتم ارتكاب المجازر والابادات. فالثورة السورية مثلا لعدم استنادها الى مشروع يحقق اخوة الشعوب ويحقق نظام ديمقراطي حقيقي لسوريا، ساهمت في تحريف مسار الثورة وتعميق الازمة وخلق حرب طائفية مذهبية، لان الشيء الذي كانوا يريدون من تلك الثورة هي السلطة وليس احلال نظام ديمقراطي يحقق ويضمن حقوق جميع مكونات المجتمع الذي يشكل النسيج الاجتماعي للمجتمع السوري. الا ان ثورة روج افا ومن خلال مشروعها الديمقراطي المستند الى

## كردستان من العصر

### الميلادي حتى القرن العاشر

# الديانات التوحيدية (السماوية) في كردستان



يُعتقد أن أولى التصورات عن الديانات السماوية ظهرت على أرض كردستان وميزوبوتاميا وتجسدت في الكواكب والنجوم لما لها من قدرات هائلة وتأثيرات كبيرة من حيث المناخ الذي يسود على أماكن استقرارهم كالصحارى الحارة والجبال الباردة وخاصة الشمس يليها القمر، وعندما لم يتمكنوا من اكتشاف كُنْهها آمنوا بها، وهكذا ارتقى الإنسان في معتقداته نحو الآلهة الكبرى متجاوزين الآلهة الصغرى، وترجع على عرش الألوهية إله الشمس القوي الذي يعطي الدفء والنور والحياة للبشر والزرع والأنعام، ويقيهم من خطر الموت جوعاً. وقد تجسدت أولى المعتقدات الكبرى في الديانة الميثرائية التي انتشرت في كردستان وعموم إيران والشرق الأدنى وآسيا الصغرى والوسطى وأوروبا، ووصلت إلى مصر عن طريق الأميرات الميثرائيات مثل غولا- خيبا التي تزوجت من أمنحوتب الثالث، و تيتا- خيبا التي تزوجت من أمنحوتب الرابع أخن أتون (أتون إلهي)، وتأثر بها موسى (الطفل باللغة القبطية) نبي اليهود الذي تربى في محيط الأخناتونية في مراحل الأولى لدى الأميرة المصرية التي يعتقد أنها حتشبسوت، وبعد مرور أقل من ألف سنة ظهرت الديانة الزرادشتية بعد أن استوعبت ديانات كردستان والشعوب الآرية في حلة جديدة كديانة سماوية وتوحيدية، وبالاستناد على اليهودية والزرادشتية برزت الديانة المسيحية التي كان فيها خلاص الإنسان وتحرره من نير العبودية عن طريق «الفادي» عيسى المسيح، وبعد ستة قرون جاء الإسلام على يد «قثم بن عبد اللات» الذي استند على الديانات التوحيدية السابقة وطورها برؤية نقدية جديدة، واعتبر إله إبراهيم واسحق ويعقوب إلهه، حيث التقت في محيطه كافة الأديان، ورفع من شأن العرب بين الأمم المجاورة وذلك بنقلهم من الجاهلية إلى فضاء النور والهدى ووجد قبائلهم لتغدو أمة واحدة، واعترافاً بفضلته تم تبديل اسمه إلى «محمد بن عبد الله».



» عبد الله شكاكي

## آ الديانة الزرادشتية :

ديانة توحيدية شرقية- آرية، سماوية شاملة، ظهرت على أرض كردستان في نهاية العصر الميدي (٦٥٢ - ٦١٢) ق.م على يد النبي زرادشت الذي ظهر في القرن السابع قبل الميلاد ويعتقد أنه ولد في أورمية عام ٦٢٨ ق.م، وتوفي في عام ٥٥١ ق.م ، حيث عمل زرادشت ضمن القبائل الآرية على توحيد آلهتها مثل ميثرا وفارونا وإندرا في إله واحد هو آهورامزدا وبالتالي توحيد تلك القبائل، وانتشرت عقيدته في عموم ميديا وإيران والأناضول، مثل ما فعله إبراهيم ضمن القبائل السامية ، ولأنه حمل رسالة كانت أكبر وأسمى من عقولهم تعرض للأذى والاضطهاد من بني قومه، فاضطر مكرهاً إلى ترك والديه وخطيبته والهجرة من أجل تبليغ رسالته ونشر دعوته، وقد ورد في الأفيستا (كتاب زرادشت المقدس) على لسان زرادشت مناجياً ربه :

«إلى أي أرض يمكنني الهروب؟

أين تنتج خطواتي؟

قد أبعدت من العائلة والعشيرة،

لم أعد محبوباً في القرية التي أنتمي إليها،

ولا عند حكام البلد الأشرار،

كيف إذا سأحظى بؤدك أيها الرب».

وتوجه شرقاً داعياً الناس لقبول رسالته والإيمان بدعوته، رافضاً التسول والتمرد الفوضوي، وبحث عن حاكم يقنعه ليتمكن من نشر دينه، فاهتدى إلى الملك الأري فيشتاسبا في جهات بخارى، الذي اعتنق دينه هو وزوجته وأخوه ووزراؤه ثم شعبه قبل أن يؤمن شعبه بدينه.

## فلسفة زرادشت ونبوءاته :

استوعب زرادشت الأفكار الدينية القديمة للمجتمعات الآرية وجمعها مع الأديان التي كانت سائدة في جبال زاغروس وكردستان ونظمها في إطار عقلي هندي- إيراني، يعتمد على الأخلاق العليا وعلى ديالكتيك وحدة وصراع الأضداد، الصراع بين الخير والشر، والنور والظلام، ففي حوارات زرادشت مع آهورا مزدا نجده يطرح عليه الأسئلة دون تكلف ويطلب منه جواباً مقنعاً وبأسلوب استجوابي لم يقم به أحد من قبل، فقد سأل زرادشت آهورا مزدا مرةً : «هل نطقت من دوني أنا زاراتوشترا، ولمن بينت دين آهورا؟» ويجيبه آهورا مزدا : «باسم المؤمنين الصالحين يا زاراتوشترا الطيب، تكلمت معك من دون الناس»، ومرة أخرى يسأل آهورا مزدا

قائلاً: «أسألك وأجيني حقاً يا آهورا، من الذي خلق النور والضباب والظلام؟ من الذي خلق النوم واليقظة؟ ليؤدي كل ذلك بالإنسان المدرك أن يتعمق في التفكير عن صنعته؟» وكانت الأجوبة بالطبع واضحة ومفهومة!

اعتقد زرادشت أن زيادة الخيرات المادية للإنسان وتطور الرعي والزراعة وولادة الأبناء الصالحين الذين يجاهدون من أجل الخير سيقود في نهاية المطاف إلى انتصار الخير على الشر، ولذلك دعا إلى إنشاء وحدة سياسية قوية ذات حاكم قوي، وتطوير الرعي والزراعة، واعتمد في دعوته على ثالث أيدولوجي مقدس هو: (الفكرة الخيرة - الكلمة الطيبة - العمل الصالح)، وعلى ثالث مادي مقدس يهيب بالبشر إلى تمجيد العناصر الرئيسية الثلاثة وهي: (النار - الماء - الأرض)، حيث تخلق منها الحياة وتتطور وتكثر الخيرات المادية والمعنوية، والزرادشتية تقدر العمل وتعتبره الطريق المقرب إلى الله ويجب أن يكون العمل باتقان وتفان وإخلاص، لأنه يخلص الإنسان من الاستجداء واستعباد الغير له بالإحسان، وتراه أفضل من الصلاة حيث ورد في الأفيستا : «من يبذر حباً ويستزرعه فإنه يزرع التقوى، وكأنه يؤدي عشرة آلاف صلاة»، وتقف ضد التقتشف والزهد حيث يرد : «ليس بمقدور أحد ممن لا يأكل ممارسة أعمال التقوى والاشتغال بالزراعة والإنجاب، فبالقوت يحيا العالم الجسماني وبدون الغذاء يفقد حياته»، ولذلك منع الصيام في طقوس عقيدته، وطالب بالصلاة خمس مرات في اليوم وتوجه نحو الشمس أو النار كقبلة لدينه لأنهما يمثلان النور، وأهم الصلوات هي صلاة الفجر مع صياح الديك وكذلك هناك صلوات خاصة للحاجة والاستغاثة ولعيد النوروز، كما طلب بدفع ثلث المال كزكاة للفقراء ولعمارة الأرض وبناء المدارس. وحضت الزرادشتية على النظافة والطهارة بغسل الوجه واليدين والقدمين قبل الصلاة وطهارة معقدة برعاية الكاهن عند تعميد الأولاد والمراهقين تمهيداً للدخول رسمياً إلى الدين الزرادشتي بعد النطق بالشهادة التي تدعى عهد الإيمان (peymanadîn) ونصه :

«أشهد بأنني أؤمن بإله الخير وبالدين الصادق ويزرادشت نبياً، وأثني على ملائكة الله، أحمد الفكر الخير والقول الطيب والسلوك الحميد، أحمد الدين الخير واهب السعادة والطهارة والمناهض للحرب وسفك الدماء، الدين الأكبر من كل العقائد والأفضل والأطهر هو الدين الأهورى، وأعترف بأهورا مزدا خالق الوجود».



مجهولة، والدلالة الأخرى هي تنبؤ زرادشت بولادة المخلص يسوع المسيح «في الليل عندما يولد هذا الملك الصغير ستقع نجمة من السماء على مكان ولادته، وعندما يبلغ الثلاثين من عمره...»، وورد في الإنجيل «عندما ولد سيدنا المسيح في بيت لحم، من الشرق أتى المجوس إلى إسرائيل وقالوا: أين المولود الجديد...»، وتتشابه الكثير من التعاليم المسيحية مع نصوص الأفيستا منها استخدام الخبز والخبز في سر القربان، ودهن المحتضر بالميرون (الزيت) هو تكرار للطقس الزرادشتي حيث يستعملون شراب الهوما، كما كان لزرادشت تنبؤات علمية حيث أشار إلى كروية الأرض قبل الإغريق وكوبرنيك وغاليليو «في البداية خلقت السماء منيرة واضحة، مع نهاية مبسطة على شكل بيضة» وورد في القرآن الكريم: «والأرض إذا دحاها» بمعنى بسطها ووسعها.

انتشرت العقيدة الزرادشتية بداية وبقوة في البلدان شرق ميديا (آسيا الوسطى، بكتريا والهند)، ومن ثم انتشرت في ميديا وفارس خصوصاً في المرحلة الأخيرة من عهد الامبراطورية الميديية، «ولم ينحصر تبشيريه بين المزارعين والأمراء الصغار وبني قومه فقط، بل انتقل من قوم إلى آخر لأن عقيدة زرادشت كانت موجهة إلى العالم أجمع، بالإضافة إلى أن تعاليمه المثالية لم ترتبط بنظرة قومية ضيقة»، وقد حارب الوثنية بقوة ولم يسمح برسم أو إقامة النصب لأي كان، كان زرادشت (زاراتوسترا) نبياً بحق ومؤسساً لأول ديانة عالمية، وعندما كان بمحاذاة نهر جاءه الوحي طالباً الطيران معه، فاستجاب لدعوته وتلقى من ربه وصاياهم. وقاد الميديين ومن بعدهم الفرس جهادهم انطلاقاً من تعاليم زرادشت وتحت راية فكرته المثالية حيث تولى قبيلة الموكم مهام الكهانة وأقاموا المعابد (بيوت النار) وأبراج الصمت في كافة أماكن انتشار الزرادشتية، وكانت أسرة الصحابي الجليل المعروف بسلمان الفارسي الكردية سدة بيت النار، وكذلك الأسرة البرمكية الكردية التي اشتهرت في العصر العباسي الأول، وانتهت نهاية مفاجئة، ومع أن الزرادشتيين أهل الكتاب واعتبرهم المسلمون الأوائل «أهل الذمة» وعاملوهم معاملة حسنة خصوصاً من قبل محمد (ص) وعلي بن أبي طالب، حيث ورد في سورة الحج: «إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس»، إلا أنه في المراحل اللاحقة وخصوصاً في العصر الأموي تمت معاملتهم بقسوة، حيث أجبرهم قتيبة بن مسلم على دخول الإسلام، وأقام مجازر في بخارى، وأمر العرب بالسكن في بيوتهم لكي يتحولوا إلى



إن لعبة القفز فوق النار المشهورة لدى الزرادشتيين وعموم الشعب الكردي والتي استمرت إلى اليوم في أعياد النوروز والاحتفالات الشعبية الأخرى تعني التطهر من الفذرة وتجاوز الخوف، كما تحض الزرادشتية على نظافة المياه والثياب وقص شعر الرأس واللحية وتقليم الأظافر وطهارة خاصة للنساء، والأهم من كل هذا طهارة النفس من الأفعال القبيحة كالزنا والسرقة والكذب، وتوصي بالتألم للغير والثناء على الوالدين والأقارب ومواطني البلاد، والأداء النزيه للالتزامات التي يأخذها على عاتقه والعناية بالنسل ومساعدة المشاركين له في العقيدة والعناية بالأرض ومراعي الماشية.

ومن حكّمه ومواعظه: «على المرء أن يجعل العدو صديقاً، والشرير صالحاً، والجاهل عالماً» و «إن الشخص الذي لا يتغلب على نفسه لن يتغلب على شيء» و «لا تطلب شيئاً من الذي لا ينجح»، ويلاحظ أن مضمون تلك المواعظ وارد في العهد الجديد، وذلك دلالة على تأثير المسيحية بالزردشتية، حيث يعتقد أن السيد المسيح أمضى فترة من حياته في مراكز انتشار الزرادشتية وهي إيران والهند، لأن سيرة حياة المسيح في الفترة ما بين صباه وقبل بلوغه الثلاثين

التي جلبها أهريمان، وقصة خلق الإنسان الأول المعروف باسم جمشيد (آدم لدى الساميين)، وكذلك خلق الحيوانات والنباتات، والفصول الثلاثة الأخيرة تشمل الدساتير الدينية والمسائل الفقهية وما يتعلق بالطب والشفاء من الأمراض.

### (ب) الديانة اليهودية:

ظهر الوجود اليهودي والديانة اليهودية في ميزوبوتاميا وكردستان بعد الحملة العسكرية الآشورية بقيادة سنحاريب سنة ٧٢٢ ق.م على مملكة يهوذا وكان حزقيال ملكهم، حيث أمر سنحاريب بترحيل اليهود من السامرة إلى كردستان، وأجلى الميديين الذين اشتركوا في انتفاضة دياكو ومعهم دياكو نفسه إلى حماه (سوريا)، بعد أن أجلى آرامي حماه إلى السامرة، والدفعة الأخرى من اليهود الذين وصلوا إلى كردستان حصلت جراء حملتين عسكريتين قام بهما نبوخذ نصر البابلي الكلداني، كانت الأولى في عام ٥٩٧ ق.م عندما حاصر أورشليم واستولى عليها واقتاد معه ثلاثة آلاف يهودي أسرى، وعين «صدقيا» والياً عليها ويعتبر هذا السبي البابلي الأول، وفي عامي ٥٨٦-٥٨٧ ق.م عاود الهجوم ثانية ودمر هيكل سليمان في أورشليم ونقل خزائنها ونفى أربعين أو خمسين ألفاً من أهلها «لبنوحوا عند مياه نهر الفرات» حسب رواية العهد القديم، ودعت من قبل اليهود «السبي البابلي الثاني» ودمر مملكتي يهوذا وإسرائيل، وساق شعبهما أسرى إلى معتقلات بابل، حيث أبقى على سبطين من سكان مملكة يهوذا في بابل، وأبعد الأسباط العشرة سكان مملكة إسرائيل إلى كردستان حيث عملوا في الزراعة والرعي متمتعين بحماية رؤساء القبائل الكردية، وكانوا يتكلمون الآرامية العبرية إلى جانب الكردية، ويرد ذكرهم لدى الكتبة اليهود باسم «الأسباط العشرة التي ضاعت في كردستان»، وعندما سقطت بابل بيد كورش الأخميني عام ٥٣٩ ق.م أصدر الأخير مرسوماً عفى بموجبه عن المعتقلين اليهود وأعادهم إلى بلادهم وذلك بتأثير من سيدة يهودية تدعى استير تزوجها كورش، ولكن يهود كردستان بقوا فيها حتى القرن العشرين الميلادي.

خلال المرحلة الطويلة التي قضاها اليهود في كردستان يبدو أنه حدثت تأثيرات دينية وثقافية متبادلة بين اليهود وشعوب كردستان، فقد تبنى اليهود العادات والتقاليد واللغة الكردية إضافة إلى تأثير الديانة الزرادشتية على الديانة اليهودية، ويعتقد أن بعضاً من شعوب كردستان قد تهودوا.



مسلمين حقيقيين، وفي القرنين التاسع والعاشر هدمت المعابد وبيوت النار والمقدسات، واختفى الزرادشتيون في الجبال مائة سنة، ومن ثم هاجر قسم منهم إلى الهند واستقروا في إقليم كوجرات ومدينة مومباي وعرفوا هناك بالپارسيين.

### أفيستا (الكتاب المقدس) :

هو الكتاب المقدس للزرادشتية، ويعني باللغة الميديّة (الأساس – الأصل – الملاذ)، وبالعربية (أبستاق) المنقولة عن الصيغة البهلوية التي تعني «المدايح»، يعتبر من أقدم الكتب المقدسة وعائد لأقدم ديانة سماوية توحيدية، كتب باللغة الميديّة القديمة التي تدعى «الأفستانية» المتفرعة عن اللغة الآرية والقريبة جداً من اللغة السنسكريتية، وعلى جلود اثني عشر ألفاً من الثيران وبمداح من الذهب، وحفظ في مدينة اصطخر (پرس پوليس)، احتوى بين دفتيه على التعاليم والطقوس والشرائع والقوانين التي وضعها النبي زرادشت، وكان يتألف من ألف فصل وواحد وعشرين باباً، لكن الاسكندر المكدوني بعد احتلاله لميديا وفارس عام ٣٣٢ ق.م أتلّفه بعد أن أخذ منه ما يناسبهم في مجال الطب والفلسفة والفلك. وتمكن رجال الدين من الكهنة الموكّ بدءاً من القرن الأول وحتى الثالث الميلادي من جمع ٣٤٨ فصلاً وقسموه إلى واحد وعشرين جزءاً أيضاً، وحالياً بقي من الكتاب:

١- يسنا (Yesna) : وتعني الصلاة وهي أقدم النصوص التي تتعلق بالأدعية والصلوات والأناشيد والمدايح تكريماً لأهورا مازدا وتتوزع على ٧٢ فصلاً وتدعى اليشت والگاتا وهيتان هايتي (الفصول السبعة).

٢- فيسپارت (Vîspart) : تنمة للصلوات والأدعية وتتشابه مع اليسنا ومؤلفة من ٢٤ فصلاً.

٣- فيديفادات (Vîdiyêva data) : وهي الشريعة المضادة للشياطين، وتتوزع على ٢٢ فصلاً، تدور حول موضوع خلق الأرض من قبل أهورا مازدا والمصائب



يمارسون عادات وتقاليد المجتمع الكردستاني في حياتهم اليومية من حيث اللباس والطعام وإحياء المناسبات الوطنية كعيد النوروز ويحافظون على الفلكلور والثقافة الكردية كالغناء والموسيقا، ويقومون في مستوطنات خاصة بجوار بعضهم، ويتكلمون اللغة الكردية بطلاقة، ويعملون في مجال الزراعة والرعي كما كانوا في العهود الغابرة، وقد توضح ذلك أثناء زيارة خاصة قامت بها بعثة قناة MED TV الفضائية عام ١٩٩٦ والتي أجرت العديد من اللقاءات واستمعت إلى شكاوي الذين عبروا عن مدى شوقهم وحنينهم إلى مدن وقرى وجبال كردستان وذلك بأغانيهم الشعبية وموسيقاهم التي عزفوها على آلاتهم التي جلبوها معهم أثناء مغادرتهم كردستان.

### العهد القديم (كتاب اليهود) :

يعتبر الكتاب المقدس (العهد القديم) مقدساً لدى اليهود والمسيحيين معاً بشكل عام، مع وجود بعض الخلافات على الأسفار بين اليهود والمسيحيين، لكن الكنيسة البروتستانتية تتفق مع اليهود على قبول ٣٩ سفراً، بينما الكنيسة الكاثوليكية تضيف سبعة أسفار لتصبح ٤٦ سفراً، ويقسم العهد القديم في التقليد اليهودي إلى ثلاثة أقسام :

١- التوراة: وتتألف من خمسة أسفار هي:

(التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية) وتنسب إلى النبي موسى.

٢- أسفار الأنبياء: وتقسّم إلى قسمين:

أ) الأنبياء المتقدمين وهم: (يوشع، القضاة، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني).

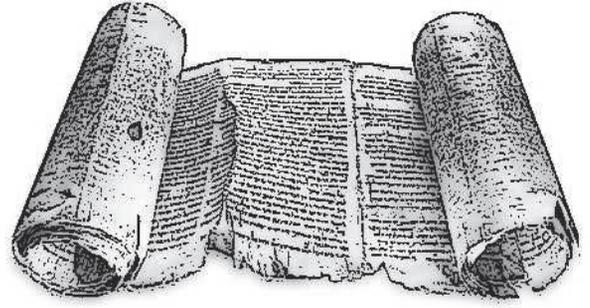
ب) الأنبياء المتأخرين وهم: (إشعيا، إرميا، حزقيال، هوشع، يوثيل، عاموس، عوبديا، يونان (يونس)، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفيان، حجّي، زكريا، ملاخي).

٣- الكتابات: وهي ثلاثة:

أ) الكتب العظيمة: وتشمل أسفار المزامير (الزبور)، الأمثال (أمثال سليمان)، أيوب.

ب) المجالات الخمس: وتشمل أسفار نشيد الإنشاد، راعوث، المراثي، الجامعة، استير.

ج) الكتب: وتضم أسفار (دانيال، عزرا، نحميا، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثاني).



مقابل استكراد اليهود، ويتضح ذلك بشكل جلي في القصص والملاحم الشعبية الكردية نتيجة انتشار اليهود في عموم كردستان وامتهانهم لحرفة التجارة المتنقلة والثابتة، ونتيجة استقرار بعض اليهود في مدينة أربيل اعتنق بعض أفراد العائلة المالكة في القرن الثاني قبل الميلاد الدين اليهودي ومنهم الملك مونوباز وزوجته هيلينا وولدهم إيزاتيس حيث نقلت رفاتهم بعد موتهم إلى مقبرة الملوك في أورشليم، وكان لليهود دور عبادة (كنيس) في أربيل وأمد تحولت بعد السيطرة الإسلامية إلى مساجد، وقد اعترف ملوك إيران البرثيين بالجماعات اليهودية كطائفة مستقلة بزعامة حاخام دعي برأس الجالوت، واعتباراً من القرن الثالث قبل الميلاد بدأ علماء اليهود بدراسة تاريخ اليهود وشريعة موسى وتدوين التوراة والتلمود.

واليهودية دين العبرانيين الذين اعتنقوا تعاليم ربهم يهوه مع ظهور النبي موسى (الطفل بالقبطية)، وقد أخذ فكرة الإله الواحد من نفرتيتي وأخناتون والمتجسدة في إله الشمس عندما كان في مصر، ونشير أن أبا النبي إبراهيم كان يعبد الأصنام، حيث يرد في القرآن الكريم على لسان إبراهيم: «أنتخذ أصناماً آلهة إنني أراك وقومك في ضلال مبين»، وإبراهيم نفسه ظل متردداً بين الشمس والقمر لا يعرف إلى من يهتدي سبيلاً، حيث يرد في سورة الأنعام من القرآن «لما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي...»، وبقي أولاده وأحفاده في هذا التردد، وعندما مات يعقوب (إسرائيل) قام الأطباء بتحنيطه بناء على أمر من يوسف (العهد القديم - تكوين ٣٥/٥٠)، وهذا يعني أن يوسف نفسه كان لا يزال في دوامة التردد، ولما مات يوسف تم تحنيطه أيضاً (تكوين ٢٥/٥٠) ووضع في تابوت وأرسل إلى مدينة شكيم (نابلس).

ومن الجدير بالذكر أنه يعيش حالياً في إسرائيل زهاء مائتي ألف من يهود كردستان والکرد المتهودين، وهم

## نحو فجر جديد



أكاديمية الشهيذة شيلان باقي الأدبية

## لن تنجح المؤامرة الدولية على الروح الأبوجية الحقيقية

الشهيد لهناك عفرين

سلسلة جبال زاغروس معروفة بعظمتها ولا يمكن المرور من تحتها دون النظر إليها، دون الوقوف بإجلال واحترام أمام علوها الشاهق وهضابها الربيعية ونسائمها الندية. تندمج القسوة والنعومة على هضاب وجبال زاغروس حيث لا يمكنك الوقوف على أرض زاغروس، إن لم ينبض في صدرك قلب يئن لآلام الإنسانية ويفرح لأفراحها. على ذرا تلك السلاسل بدأت معرفتي بالطبيعة والصمود والصراع. تركزنا على أطراف السلسلة الممتدة من جبال زاغروس حتى حدود باشقلة هذه السلسلة تقف في وجه دولتين هما إيران وتركيا ولذا فإن لهذه السلسلة أهمية كبيرة بالنسبة لتلك الدولتين، وبالنسبة لنا لها وقع وجداني وتاريخي لا يمكن التغاضي عنه. هذه السلسلة لم نتركها أبداً وهي شاهدة على كل حركاتنا في المنطقة، فجالها الشاهقة وديانها العميقة وغاباتها المتفرقة تعطينا الأمان وتجعلنا نسير بثقة واطمئنان.

منذ عام ١٩٨٧ توسع انتشار الرفاق على سلسلة زاغروس الممتدة على الحدود بين تركيا وإيران (شمال كردستان وشرق كردستان) وتمركز الرفاق فيها وإن كان ذلك على فترات متفاوتة حتى عام ١٩٩٤ وبقوا في شتاء ذلك العام على شكل كتبية في منطقة أسندرا ولكن بعدها ترك الرفاق المنطقة في فصل الشتاء لتبقى فيها وحدة من الأنصار قليلة العدد، وليرجع الرفاق الآخرون إلى المنطقة في فصل الربيع. ولكن بعد أن توسعت حركة التحرر في نضالها وانتشرت في كل مكان ازدادت أهمية هذه المنطقة، فالمنطقة الحدودية لها أهميتها العسكرية والتجارية والسياسية وهنا تأتي أهمية التمركز فيها بشكل قوي.

اتجهنا إلى هذه المنطقة على شكل سريتين؛ سرية بقيت على مقربة من منطقة شمذيان في حين اتجهت سريتنا إلى خلف مدينة (كفر) وبالتحديد تمركزت على سفوح جبل موري الذي يطل بكل هيئته على مدينة كفر، هذا الجبل العالي يقع بين باشقلا وكفر ويتصل بسلسلة قصيرة



حمل المؤن للمخفر، بل كانت تحمل ضباطاً أتراك وتستكشف مراكز تواجدنا وحركاتنا، وعرفنا بعد تحرك الجنود في المخفر الإيراني بأن هناك حركة غير طبيعية على الحدود وزاد من مخاوفنا ضربهم لعدة تلال قريبة منا، كان هذا التحرك من قبلهم يعطينا إيعازاً بأننا سنصطدم بهم أيضاً ولكننا لم نعرف بشكل جيد إلى أي درجة سيصل حجم التمشيط الذي سيقومون به ضدنا. أعطى الرفاق إيعازاً بالتحضير لمجابهة التمشيط وحسب طراز الكريلا وهو التقرب بكل سكون وهدوء وعدم المواجهة المباشرة في بداية التمشيط، حتى يتضح لنا مدى اتساع التمشيط وقوته والأماكن التي يرغبون في الاستيلاء عليها وعدد القوات المشاركة في التمشيط والكثير من المعلومات التي علينا أن نعرفها ثم التحرك وفقها.

مع الصباح الباكر تعالت أصوات الطائرات المروحية وازدادت تحركات الجنود الإيرانيين وتراعى من بعيد تحرك القوات التركية وقيامها بالاستيلاء على مواقع متفرقة في الطرف المقابل لنا وهي مرصد (خركاني xirkanî) ومرصد (كونه مشكى konê mişkê) ومرصد (بايبيى بيى şikêrê pîrê) حتى وصلوا إلى قرية (بايبيى كي baybênkê) راقبنا تحركاتهم وعرفنا بأنهم يرغبون في محاصرتنا وتوجيه ضربة لنا من الخلف وأدركنا بأن سرية من الجيش التركي متمركزة داخل الحدود الإيرانية وهي تتجول في العمق الإيراني (شرق كردستان) بحثاً عن مواقع متمركزة في الأراضي الإيرانية (شرق كردستان) وترغب في ضربنا بمساعدة من القوات الإيرانية. الطائرات المروحية من نوع كوبرا وسيخوسكي كانت تحمل الجنود وتضرب المناطق التي يشتبهون بها داخل الأراضي الإيرانية (شرق كردستان) كانوا يحاولون تضيق الخناق علينا من كل الجهات وجرّنا للاشتباك معهم منذ الصباح الباكر.

عرفنا الاتجاه الذي بدأ فيه التمشيط والنقطة التي يرغبون في إنهاء التمشيط عندها ونحن بدورنا اتخذنا التدابير المناسبة لتدارك كل المخاطر المحتملة، اتجهت فصيلة من الرفاق إلى أعلى مرصد (شكيري صور şikêrê sor) القريب من منطقة متمركزة لدرء أي خطر محتمل، فذاك المرصد استراتيجي في المنطقة وهدف العدو هو الاستيلاء عليه وإنهاء التمشيط بعد الوصول إلى هذا المرصد، وهذا المرصد بالنسبة لنا يعتبر العمود الفقري وقلب المنطقة التي نتحكم فيها وترك المرصد يعني تصفيتنا والقضاء علينا بكل سهولة، واتجهت مجموعة أخرى من الرفاق صوب مرصد صغير قريب من

مع شرق كردستان (بالحدود الإيرانية)، وهو جبل دائري الشكل وجغرافيته وعرة بعض الشيء وبإمكان سرية للرفاق أن تتمركز فيه، فوديانه كثيرة وأهم وإد هناك والمعروف في المنطقة هو وادي (كلي ماسيرو) الذي تمركزنا فيه، وتجلنا على سفوح وهضاب جبل موري وبدأت تحضيراتنا من أجل القيام ببعض العمليات ضد قوات العدو وكان المسؤول عن السرية الرفيق فائق ديرك صاحب تجارب عديدة في حياة الكريلا ورفيق قديم في صفوف الحزب والذي استشهد فيما بعد.

تحركت سريتنا في المنطقة وانتشرنا على السلسلة الممتدة من أسندرا إلى جبل موري وتحركنا بشكل مكثف في المنطقة، وضربنا العدو في عدة مراكز كانوا يتمركزون فيها، ومن ناحية أخرى عملنا على إخراج المؤن وتكثيف النضال بين الشعب، وقطعنا الطرق العامة عدة مرات وكنا نصب عليها الكمائن لضرب قوات العدو والقيام بالدعاية المسلحة بعد توقيف السيارات وتجميع الشعب وإبلاغهم بالمعلومات عن الحرب التي نخوضها في كردستان. كل هذه العمليات أجبرت العدو أن يقوم بتحضيرات واسعة للقيام بالتمشيط وممارسة الضغوطات على المنطقة من النواحي الاقتصادية والعسكرية وقد قام بتمشيطات متفرقة. زيادة أعداد الكريلا في تلك المنطقة زادت من مخاوف العدو لأن المنطقة أصبحت بشكل أو بآخر تحت حماية الكريلا، وقمنا بعمليات ناجحة هزت ركائز حماية العدو، وآخر عملية قمنا بها في موري على مركز للعدو سرّعت من تحضيرات العدو من أجل التمشيط الموسع الذي بدأ في بداية تشرين الأول وعلى عدة جبهات بهدف محاصرتنا وإنهائنا بشكل كامل.

كنا في أوج تحضيراتنا لفصل الشتاء وكنا نتمركز في مرصد اسمه (شكيري صور) وهذا الجبل قريب من الحدود الإيرانية (شرق كردستان) ويفصلنا عن الحدود والمخفر الذي يتمركز فيه حرس الحدود أقل من خمسمائة متر، كانوا قريبين جداً منا، وتحسباً للمخاطر ووجود ثغرات قريبة من المخفر أخذنا قرارنا بالتمركز بالقرب من ذلك المخفر وتحت سفوح مرصد شكيري صور (şikêrê sor)، وتعلمنا بسبب قربنا من الحدود أن الطائرات تمر بشكل مستمر على المنطقة الحدودية وخاصة الطائرات المروحية من طراز سيخوسكي (طائرة تحمل المؤن والجنود أي طائرة حمولة) كانت الطائرات تقوم بالاستطلاع وحمل المؤن للمخفر الحدودي، لكن في هذه المرة لم تكن تلك الطائرات المروحية تقوم بالاستطلاع أو



بشكل مستمر وكثيف.

المرصد الاستراتيجي والذي لا يمكننا تركه أو الاستغناء عنه كان فيه سلاح الدوشكا الرشاش المضاد للطائرات، عند ظهور الطائرات المروحية الكوبرا كان الرفاق يطلقون النار عليها وبعد فترة قصيرة تعطل الرشاش المضاد للطائرات وتوقف عن العمل، وتعرض الرفاق لنيران الطائرات بشكل مكثف، في هذه الأثناء قام الرفيق سردار ( وهو رفيق من آمد انضم إلى الكريلا سنة ١٩٩٨ من أوربا) والذي كان قد اتخذ موقعه ضمن المجموعة التي تتمركز في مرصد الدورية، قام الرفيق بضرب الكوبرا ورشها باستمرار وبدون توقف ليبعد خطر طائرات الكوبرا عن الرفاق المتمركزين في المرصد الأساسي و الاستراتيجي. خاصة وأن الرفاق كانوا منشغلين بتصليح الدوشكا، السلاح المضاد للطائرات، على إثر الرش الكثيف والمستمر ابتعدت الطائرة المروحية (الكوبرا) عن المرصد واتجهت صوب مرصد الرفيق سردار، الذي لم يتوقف عن إطلاق النار على الطائرة، الرفيق سردار كان يعرف بأن طائرات الكوبرا إن حصلت على المبادرة في الضرب وإن لم تجد مقاومة في وجهها فإنها ستلحق بالرفاق خسائر لا مفر منها، خاصة وأن الرفيق سردار مقاتل معروف بشجاعته ومبادرته العملية ويتحلى بروح أبوجية ويتقرب من مهامه بروح المسؤولية العالية وكان يحمل السلاح المحبب إلى قلبه BKC ويستعمله بفرحة لا توصف ويتقن في استعمال هذا السلاح ويمكنه استخدام هذا السلاح كسلاح للقنص والرمي به طلاقة طلاقة رغم عدم وجود ميزة الرمي دراكاً أو طلاقة طلاقة في هذا السلاح، فهو سلاح مخصص للرمي رشاً فقط.

لم يكن يمكننا الوقوف على طرفي السلسلة التي تتجه إلى مرصد الدورية، فهي تتحدر بشكل وعر لذا حفرنا عدة خنادق فيها تحسباً للمواجهات المباشرة، وعلى الرغم من وعورة مكان الدورية فإنك تستطيع أن تضرب منه القوات من بعيد ولا يمكنهم الاستيلاء عليه أو الهجوم عليه بسهولة، فعليهم قبل الوصول أن ينزلوا و يصعدوا بعدها وهذا غير ممكن ولذلك كانوا يضربون من بعيد بالاعتماد على الأسلحة الثقيلة، لكن كان بإمكانهم التسلل إلى مواقعنا من الناحية الشرقية للمرصد بكل سهولة، حيث تمتد السلسلة بشكل منبسط إلى أن تصل إلى الحدود شرقاً، لذلك فالجنود الذين عبروا الحدود ودخلوا إلى شرق كردستان (الأراضي الإيرانية) وبمساعدة من جنود إيرانيين كانوا يرغبون بضربنا وشل قدراتنا ومن ثم الاستيلاء

مكان تمرکزنا وهو مرصد يتمركز فيه الرفاق بشكل يومي ومكان لدوريتنا الصباحية، كنا نسميه ( مرصد الدورية tepê dewriyê ) وبجانب مرصد الدورية يوجد مرصد آخر عارٍ من الأشجار كان يسمى مرصد ( الحدود sînor).

المسافة بين مرصد الدورية ومرصد الحدود قرابة ثلاثمئة متر. اتجهت مجموعتنا وتخذقت في مرصد الحدود، واتجهت فصيلة من الرفاق للتمركز في سلسلة جبل هنكفين (hingivîn) فمن ناحية الشمال تستمر تلك السلسلة حتى قرية قمبري qemberê، كفة كوندی kevel gundê، ألي êlê، ذلك المرصد كنا نسميه مرصد الشهيد جسور، ذهبت مجموعة إلى هناك. لأن الجنود الأتراك في بعض الأحيان عندما كانوا يخرجون من مخفر (شوي sêwê) كانوا يتخذون من مرصد (هنكفين hingivîn) مركزاً لهم ومن ذلك المرصد ينزلون ويتمركزون في ذلك المنحدر على أطراف المرصد الأحمر (tepê sor). وكثبير لكسر أي حصار قد يفرض علينا من كل الجهات وتوسيع رقعة تواجدنا في كل المنطقة وعلى جميع المراصد الاستراتيجية أرسلت بشكل فوري وعلى عجل فصيلة من رفاقنا إلى مرصد (هنكفين hingivîn) لقطع الطريق على القوات المتوجهة صوب المنطقة التي تقع تحت سيطرتنا.

كانت الساعة تشير إلى الساعة والنصف صباحاً عندما بدأت الطائرات المروحية التركية بالإنزال الجوي على مرصد في المنطقة واستمر هذا حتى الساعة التاسعة صباحاً. انتظرنا نزول الجنود بمجموعات صغيرة واقترابهم من مواقع تمكنا من ضربهم ضربات موجعة وإصابة مواقعهم بالشلل وكسر تقدمهم، وبينما نحن ننتظر نزول الجنود إلى مواقع قريبة سمعنا أصوات اشتباك قوي في المنطقة الحدودية، فالجنود الأتراك عبروا الحدود إلى إيران وبدعم من الجنود الإيرانيين قاموا بمهاجمة مرصد يتمركز فيه رفاقنا، راغبين في الالتفاف حول المرصد وضربنا من الخلف. كانت المسافة التي بيننا (مكان الدورية) وبين (شيكيري صور) قرابة ثلاثمائة متر. كنا قريبين من بعضنا حتى أننا كنا نسمع أصوات بعضنا البعض. بدأ الاشتباك يتوسع في أغلب الأماكن، فالدعو هاجم بشكل مكثف على مكان الدورية، حملة العدو الأولى كانت ضرب المراصد بمدافع الهاون والابوبيس وصواريخ الكاتيوشا التي انهالت على مواقعنا وكانت الدبابات ترمي قذائفها من المخفر الذي يبعد عنا حوالي (٦ كم)، بعدها أتت الطائرات المروحية من نوع كوبرا وقصفت المنطقة والمراصد الاستراتيجية

هذا المرصد في اشتباك لاحق) لم يسمح الرفيق جسور بمرور العساكر من تحت سفوح تلك الجبال الشاهقة ولم يستطع العدو الالتفاف حول الرفاق وتضييق الخناق عليهم ولم يتمكن من حصارنا من تلك الجهة ولكنه استعمل قوته التكتيكية بالطائرات والأسلحة الثقيلة من مدافع الهاون، وصواريخ الكاتيوشا، ومدافع أرض أرض جو والدبابات، مستعملاً كل ما في جعبته من الأسلحة لكسر المقاومة التي كان الرفاق يبذلونها، ومن ناحية أخرى كانت القوات الإيرانية أيضاً تساعد وتساند القوات التركية من خلال ضرب مواقعنا بقذائف صواريخ وقذائف من مواقعها.

المرصد التي كنا نستولي عليها كانت أغلبها عارية، لا صخور فيها ولا أشجار، ما عدا عدة خنادق كنا قد حفرناها تحسباً لأي هجوم يحصل، ولكن ضربات العدو أتت من الجهتين هذه المرة حيث كانوا يرغبون في إبادتنا بشكل نهائي وذلك من خلال الضغط علينا ومحاولة تجميعنا في سلسلة واحدة وخفنا هناك ولكننا انتشرنا بشكل سريع وتمركزنا في عدة أماكن استراتيجية يحمي كل مرصد المرصد الآخر وقاومنا هجمات العدو مقاومة بأسلة بهذا الشكل.

جاءت مساعدة إيران لتركيا في الوقت الذي تعرضت فيه حركتنا وقيادتنا لمؤامرة دولية وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الدولة الإيرانية أيضاً مشاركة في هذه المؤامرة سواءً بشكل مباشر أو غير مباشر، وكان جل تفكيرهم أنهم من خلال تعاونهم المشترك يستطيعون القضاء على القائد أبو وبالتالي إنهاء وتصفية الكريلا وهذا يعني تصفية الحركة عامة وحسب ظنهم أنه إن شل الرأس فلن يبقى للجسد أي دور. تحركت الدولة الإيرانية بهذا المنطق وخطت مع الدولة التركية للهجوم على قواتنا، حتى قبل اعتقال القائد أبو، حيث كان لهم علم بما يجري من مؤامرة دولية، معتقدين بأنهم قادرون على إنهاء وجودنا العسكري في المنطقة.

استمر الاشتباك حتى ما بعد الظهر. كلما تقدمت عقارب الساعة إلى الأمام ازدادت شراسة هجمات العدو وهمجته، رغباً احتلال مواقعنا وفرض سيطرته على المثلث الحدودي. قاومنا حتى الساعة الثالثة بعد الظهر. بعد ازدياد حدة المواجهة وعدم تركنا لمواقعنا أرسلت تركيا بقواتها الخاصة الذين يتعاطون المخدرات لتقوية وحداتهم العسكرية في الجبهة، اقتربت القوات الخاصة التركية الهمجية من المرصد وهي تصرخ بأصوات غير مفهومة مجمعة في أسفل المرصد ونحن نقف في أعلى المرصد، كانت تفصلنا

على المرصد الاستراتيجي الأساسي، لذا كانوا يهاجمون بشراسة على مرصد الدوشكا. كان الرفيق سردار يعلم بأن ضعف مرصده سيؤثر على المرصد الاستراتيجي وضرب الكوبرا التركية التي إن حصلت على الفرصة المرجوة ستؤدي إلى شل قدرات الرفاق في المرصد، وستفرض جبروتها على كل الجغرافيا الواقعة تحت سيطرتنا والأماكن التي يتمركز فيها رفاقنا، فبقيت المهمة على عاتق الرفيق سردار بعد أن توقف سلاح الدوشكا عن الرمي لإبعاد شر الطائرات عن الرفاق وفي الساعة التاسعة والربع أصيب الرفيق سردار جراء قذف صاروخي من الطائرة إلى موقع تخندق الرفيق، فأصيب من جبينه بإحدى الشظايا الصاروخية. لم تكن لدينا إمكانيات لمعالجة الرفيق سردار، حيث لم تتوفر لدينا الأدوية الأولية، بقي الرفيق سردار في حالته هذه دون معالجة حتى وقت الظهيرة.

بعد إصابة الرفيق سردار تطلب منا الإسراع إلى مساعدة الرفاق، فتوجهنا صوب المرصد، لمساعدة الرفاق الموجودين هناك وإمدادهم بالذخيرة بعد أن اشتدت هجمات العدو عليهم. اتجهنا كمجموعة مؤلفة من عدة رفاق أنا والرفيق رزكار من جوقرجا والرفيق غيفارا من عفرين (وهو رفيق قديم منضم منذ عام ١٩٩١)، بالطبع نحن أيضاً دخلنا في اشتباك عنيف مع الجنود لأن السرية التركية التي أتت من ناحية شرق كردستان (إيران) كانت تريد حسم الموقف لصالحها من خلال إضعافنا وإنهاك قوانا ومن ثم الهجوم بكل قوتها على المرصد الاستراتيجي الأساسي.

تصدى الرفاق لهجوم العدو الشرس بروح قتالية لا توصف، وخاصة الرفيق سردار وكل من الرفاق الذين كانوا معه أمثال الرفيق جيلو، آرتيش، دوزدار، ماهير والرفيق روهات سيورك، هؤلاء الرفاق قاوموا وتشبثوا بمواقعهم، لأنهم كانوا يعلمون بأنهم إن تركوا مواقعهم فهذا يعني نهاية الجميع. لذلك عندما لم يحصل العدو على النتيجة المرجوة أراد الاقتراب منا أكثر وهذا معناه قطع الطريق الذي يفصلنا جميعاً عن المرصد الأساسي وبالتالي الهجوم على المرصد من ناحيتنا. مع حلول الظهيرة استشهد الرفيق سردار في الوقت الذي تم فيه إصلاح سلاح الدوشكا وبدأ بالعمل من جديد الأمر الذي لعب دوراً بارزاً في طرد الطائرات وإبعادهم عن بعض المواقع.

أما مجموعتنا الأخرى فكانت تتمركز في مرصد الشهيد جسور (سُمي المرصد باسمه لأن الرفيق جسور استشهد في



باتجاه مرصد الرفاق ونحو الجنود المتمركزين في المرصد المقابل لنا وأعطيت سلاح القنص منه وجهزت نفسي لحمايته حتى يصل إلى الرفاق. ذهب الرفيق غيفارا وبقينا وكنا ثلاثة رفاق بعيدين عن بعضنا عدة أمتار كل منا وجهته إلى مكان يصد منه هجوم العدو الذي يهاجم من كل طرف. بعد ذهاب الرفيق غيفارا قمت بحمايته وأنا أرمي الجنود بسلاح القنص حتى لا يتسنى للعدو إطلاق النيران على الرفيق غيفارا ويصل إلى المكان المطلوب، كنت أطلق على كل خندق عدة رصاصات فالقنص يجعلهم يختبئون ولا يستطيعون التركيز في إطلاق النار على الرفيق المتحرك فلسلاح القنص مكانة هامة في الاشتباكات. اقتربت الساعة من الرابعة وعشرين دقيقة لم تصلنا أي معلومات عن الرفاق الآخرين المتواجدين بالقرب من ذلك المرصد وعرفنا أن بعض الرفاق هناك أيضاً مصابون وجرحى، لاحظت أن هناك هجوماً مكثفاً على ذلك المرصد وسلاح البيكسي العائد للرفاق قد توقف عن الرمي وأدركت بأن المرصد يشرف على الوقوع في يد العدو، عرفنا بأن رفيقين أصيبا بجروح أثناء محاولتهما صد الهجوم المكثف من قبل العدو، وإذا وقع هذا المرصد الاستراتيجي بيد العدو فهذا يعني أن العدو سيفرض سيطرته على مرادنا ومواقع تمرکزنا جميعها وسنقع تحت وابل نيرانهم، وحينها لن يبقى لنا خيار سوى ترك مرصدنا. رأيت الرفيق غيفارا قد وصل إلى الخندق، كنا قد أخفينا الطلقات قرب الخندق، وركضت مسرعاً للوصول إلى الخندق الذي يقف فيه الرفيق كيفارا وبعدها اتجه الرفيق غيفارا إلى الخندق الأمامي الذي مر منه العساكر الأتراك والباستار الإيرانيون. وتوجهت نحو شمالي المرصد لأن العساكر كانوا يأتون من الجهتين الشمالية والشرقية. من الجهة الشمالية للمرصد كانت القوات التركية تتقدم لوحدها ولكن من الجهة الشرقية كانت تهاجم بمساعدة من القوات الإيرانية. دخلت في اشتباك مضاد وقوي ليعرف العدو أننا ما نزال في خنادقنا ولم ننته بعد. طبعاً أصوات الرفاق الجرحى كانت تصل إلى مسامعي، الرفيق باكر والرفيق دوزدار، ماهر، ديار والرفيق آر تيش. بقينا أنا والرفيق غيفارا مشتكين مع العدو الذي تكبد خسائر جمة، ولم يستطع أن يتقدم أكثر أو يقترب من المرصد ودارت فوقنا المروحيات تضرب بشكل عشوائي. اتخذت مكاني في الخندق لمواجهة القوات المتقدمة من ناحية الشمال والرفيق غيفارا اتخذ من الخندق الذي خلفي موقعاً له ورش الجنود الذين كانوا يرغبون بالتقدم من ذلك الطرف. حاربنا

عنهم مسافة عشرة أمتار. ضربناهم ولكنهم لم يتوقفوا دائسين أجساد جنودهم وهجموا كالمسورين. من خلال تصرفاتهم هذه عرفنا وفهمنا بأنهم تجرعوا حبوباً مخدرة. هاجموا بشكل انتحاري، لقي أغلبهم حتفه، فاقفناهم كان سهلاً جداً من قبلنا لأنهم كانوا يهاجمون بشكل عشوائي ومن دون تدابير عسكرية، وكانوا سكارى من كثرة الشرب، وعندما هاجموا بشدة نحن أيضاً تصدينا لهم بكل قوتنا وإمكاناتنا. قاومنا هذه الهجمات المسعورة وكل تكتيك عسكري مستخدم من طائرات وأسلحة ثقيلة حتى الساعة الرابعة بعد الظهر. سمعنا رفاقنا في مرصد الدوربة ينادوننا ويقولون بأنهم مصابون وهناك خمس رفاق جرحى في المرصد وهم الرفيق دوزدار، ماهر، ارتيش، باكر والرفيق صبري. فالرفيق دوزدار مصاب بطلقتين في بطنه، والرفيق ماهر مصاب برصاصة في أذنه والرفيق باكر مصاب من فكه. وكانوا قد طلبوا منا الذخيرة قبل إصابتهم بحوالي عشر دقائق حيث لم يكن قد بقي لديهم ذخيرة كافية، كنت واقفاً بالقرب من حجر الحدود (وهو حجر يحدد الحدود الفاصلة بين الأراضي التركية والإيرانية) حفرنا أنفسنا خندقاً بالقرب من أسلاك الحدود الشائكة. عند طلب الرفاق للذخيرة سألنا الرفاق من يعرف مكان الذخيرة العسكرية؟ فأجاب الرفيق غيفارا قائلاً إنني أعرف مخبأ الذخيرة. طبعاً قبل هذه الفترة أيضاً كان الرفيق يصير على الذهاب إلى المرصد ولكنني كنت أقول لا تذهب فعدد الرفاق في ذلك المرصد يكفي لمواجهة العدو. وكان الرفيق غيفارا يرغب في النوم منذ الساعات الأولى من بدء الاشتباك ولم يفارق النعاس عينيه طيلة اليوم. وكان يردد دائماً بأن النعاس لا يفارقتي ولا أستطيع فتح عيني.

قلت له خذ قسطاً من النوم لترتاح ونحن سنقاوم فعيناك قد احمرتا وعدة دقائق كافية لترجع إلى رشك إلا أن نيران العدو كانت تهطل من كل حذب وصوب الأمر الذي منعه من أخذ قسط من الراحة، وهو بدوره لم يكن يعرف سر النعاس المسيطر عليه، لذا كان يصير دائماً على الذهاب إلى المرصد لعله يسيطر على نعاسه ويطرده، وأصر على الذهاب لجلب الذخيرة لكي يتفادى نعاسه.

لم أدعه يذهب ورفضت ذهابه، لأن أوضاعه الصحية كانت سيئة، ولكن عندما سمعنا بسوء الأحوال عند رفاق المرصد وأن هناك رفاقاً جرحى في المرصد ولم تبق لديهم ذخائر عسكرية، لم يتمالك الرفيق غيفارا نفسه وأصر على الذهاب لمساعدتهم. قمت واتخذت مكاناً مناسباً داخل الخندق



رغم شراسة هجومهم، كنت الوحيد غير المصاب بجروح في المرصد، كل الرفاق الذين معي في المرصد كانوا مصابين بجروح، اتجهت صوب الخندق الذي فيه الرفاق الجرحى وأخرجتهم من الخندق وأخذتهم إلى المكان الذي وضعت فيه الرفيق الشهيد غيفارا، الرفيق دوزدار وماهر وأرتيش وباكر وبعد أن جمعتهم في ذلك المكان وعند ازدياد الهجوم من قبل العدو على مرصدنا اتخذ الرفاق الآخرون القرار بالوصول إلى مكاننا مهما تكن النتيجة وأسرعوا في التخفي بشكل لا يصدق للوصول إلينا ومساعدتنا في صد هجوم العدو من ذلك الطرف، وصل أربعة رفاق ساعدوني على حمل الرفاق وصد هجوم العدو وتقدمه.

حملنا أسلحة الرفاق وحملنا جثمان الرفيق غيفارا وأخذنا معنا إلى مكان تمرکزنا، تسللنا تحت مرصد يتمركز فيه جنود إيرانيون ووصلنا إلى المرصد الأحمر، مع ابتعادنا عن المرصد الذي كنا فيه تصاعد منه دخان وصوت ضرب كثيف بعدها صدر منه صوت الجنود وأسلحتهم وكان الجنود قد استولوا على المرصد، ولكنهم لم يبقوا فيه كثيراً فقد تركوا المرصد لأنهم عرفوا بأننا تركنا المرصد وتحسباً لهجوم مضاد منا تركوا المرصد راجعين إلى الخلف.

أما نحن فقد بدأنا بالانسحاب متجهين إلى شرق كردستان (إيران) حيث توجد غابات كثيفة يمكن التمرکز فيها حتى نجهز أنفسنا لحملة جديدة. لم نترك جثامين رفاقنا بين أيديهم، الرفاق في المرصد الأحمر نزلوا إلى مكان مرصد الدورية وحملوا جثمان الشهيد سردار ونحن حملنا جثمان الرفيق غيفارا ودفناهما وبعدها انسحبنا من المنطقة، كل سرية اتجهت إلى مكان مختلف للقيام ببعض العمليات والتحضير للتمرکز مرة أخرى في المنطقة.

لمدة عشر دقائق بقوة، فمخازن سلاح القنص كانت خمسة، أفرغت اثنين منها، وسمعت الرفيق غيفارا يطلق الرصاص من خلفي بدون توقف وكأن الجنود قريبون منه، فسلحي معه وهو يرش بشكل مستمر وفجأة توقف ولم أعد أسمع صوته، عندما التفت إليه رأيته سائداً رأسه إلى حجارة الخندق بدون حراك قمت بمناداته ولكن بدون نتيجة، اتجهت صوبه، فرأيت التراب يمتص من دمائه وتلونت الحجارة بلون أحمر فاتح، دقت في ملامحه، الرصاصة أصابت رأسه والدم ينزف من فمه، فككت من خصري الشوتك (قطعة من القماش الطويل تلف حول الخصر) وربطت رأسه ولكن بدون فائدة، استشهد الرفيق غيفارا برصاصة قنص رماها المخفر الإيراني الذي لا يبعد عنا كثيراً، سمعت أصوات الجنود تصدر من تحت الخندق، علينا عدم ترك المرصد مهما يكن ولكن الرفاق الآخرين بعيدون ويجب إخبارهم بالوضع وعند سماعهم دوي القنابل اليدوية سيعرفون بأننا والجنود داخل خندق واحد وعليهم الإسراع للمساعدة ولذلك رميت قنبلتين على الجنود لإبعادهم عن الخندق وليعرفوا بأننا ما نزال هنا وسحبت الرفيق غيفارا إلى مكان بعيد عن الخندق نوعاً ما، إلى مكان آمن، مددته بشكل جيد، نام الرفيق غيفارا إلى الأبد. رجعت إلى خندقي مرة أخرى مواصلاً ضرب الجنود لكي يبقوا في مكانهم.

الرفاق في المرصد الأحمر رأوا وضع مرصدنا، فحاولوا عدة مرات قطع المسافة والوصول إلينا ولكن العدو كثف من نيرانه لشل حركة الرفاق، والوصول إلى مكاننا يحتاج إلى الحماية من عدة أماكن، المسافة التي تفصلنا عنهم خمس دقائق ولكنها جغرافياً عارية ولا تستطيع أن تحمي نفسك عند التنقل في مثل هذه الظروف. بقينا محاصرين في المرصد لا نستطيع تركه ولا نستطيع البقاء فيه. توقف الجنود عن المسير باتجاهنا منتظرين حلول الليل لعلهم يستطيعون الاستيلاء على المرصد، لم يستطيعوا فرض الهزيمة علينا

# مصارعة الواقع



على بعد الحدود بين الذكرى والخيال تدفقت الكلمات تعبر عن تلك الشخصية التي كانت ولادتها بين ربوع الوطن الخالد وتناغمت شمائلها تغرس أطيايف الشباب ولوعة العشق والحرية بين صفحات الأمل. فكما هي الأرض ظل السماء كذلك الإنسان هو ظل الوجود في هذه الحياة التي ولدت وتناثرت مكانها في العقول والأفكار. ذلك الكائن الضعيف الذي ولد على سطح الأرض وبدأ يواجه مصيره في معركته مع القدر والمجهول الذي ينتظره في كل مكان. قصة ذلك الإنسان والكائن الذي كان من نتاج أفكار وامتداد الحياة والعمر الذي ينطفئ في كل شرارة تندلع وهي تحرق معها صفحات التاريخ المكتوب والتي دونتها الأنظمة التي تتحكم بمصير الإنسان والحياة، التي تلهو بها من دون هوان وكما تشاء. تلك الفلسفة التي تسمى فلسفة الموت والتي تتبخر كسرب من الخيال في دروب العمر. لكن يظل هدف الإنسان الثوري في هذه الحياة هو العمل ليل نهار في سبيل الانتصار على الباطل ومصارعة الموت والنسيان في كل مكان وزمان.

وكما يقول الثوري «أرنستو تشي غيفارا» (أينما وجد الظلم فهو موطن الثوار، الشجعان وعشاق الحرية). فالرفيق باور ذلك الطفل الودود الذي كان وحسب اسمه منبع الثقة والصداقة الحقيقية التي لم تترك للمرء مجالاً للشكوك والتفكير في حقيقتها وهي تظهر للمرء وبشكل واضح جوهر الصداقة وخصائصها التي كان يجسدها في شخصيته أينما ذهب. لقد كانت وقفته

الاسم والكنية:

محمد علي طوري

الاسم الحركي: باور

تاريخ الانضمام: ١٩٩٤

تاريخ الاستشهاد:

٢٠٠٠ قنديل



وكان يرد عليه في كل مرة بالكلام الذي لم يكن يطيب خاطره. وقد كان يعي بوضوح مغزى الكلمات والأقويل التي كان والده يرددتها في وجهه في كل مرة وهو يحرضه على الثأر وسفك الدماء والانشغال بمسائل الانتقام التي لا تنتهي ولم تكن تفيد بشيء سوى تعميق الجروح أكثر، لأنها بمثابة النار التي تندلع في كومة قش وتحولها في النهاية لكومة رماد تحرق معها كل شيء حي، ولا تجلب معها سوى المزيد من تأجيج الولايات والأحقاد التي تولد بين الناس ولا ينتهي دخان نارها مهما طالّت العقود.

كان الرفيق باور وفي كل الأوقات التي كان يدور فيها النقاش بينه وبين والده يقوم بالرد عليه ببعض الكلمات ومن ثم يغادر البيت ويتركه في حاله. لكن في يوم من الأيام وحينما بدأ والده بفتح الموضوع وبأدر إلى رشق الرفيق باور بوابل من الكلمات القاسية جعلت الرفيق باور يرد عليه قائلاً: أنا سوف أحارب عدوي الأساسي وسوف أنخرط بين صفوف الثورة لكي أعيش حراً وأحرر وطني وشعبي الذي يعيش تحت نير الاستعمار والطغيان، ولن أضحي بنفسي لأجل العائلة والانشغال بالمسائل الضيقة التي لا بداية لها ولا نهاية وإن كنت تزعم بأن مسائل الثأر هي مسائل الجسارة والبطولة والشرف وتعتبرها أشرف من النضال في سبيل تحرير كردستان وتحقيق حرية شعب بأكملها فلنكن تلك البطولة والشهامة لك فأنا لا أريدها.

كان الحديث يشند ويحتد بين الرفيق باور ووالده الذي كان يحاول وبكل الوسائل التأثير عليه وتحريفه عن مساره الذي كان ينوي المضي فيه وجعله يسير حسب أهواء العائلة ويعمل حسب ما يمليه عليه والده وعمه وأفراد العائلة. ولكن عندما لم تنفع كل تلك المحاولات والمسائل المتعلقة بالثأر والتحريض مع الرفيق باور، الذي كان في كل مرة يرد على تلك المحاولات ويصر على قراره وتعلقه بالحزب والقيادة والانخراط بين صفوف الثورة للنيل من العدو وتحقيق الحرية للشعب الكردي، حينها بدأ والده يستعمل سلاحاً آخر لمواجهته والتأثير على قراره الحاسم فقال له: لا تنيأس يا بني، لقد عرفت ماذا تريد نعم عرفت وبعدها قال له: سوف أزوجك من الفتاة التي تختارها وسوف أشتري لك سيارة وأبني لك بيتاً لا مثيل له و.... الخ

كل هذه المسائل والمواضيع كانت مجرى الحديث والنقاش الذي كان يدور في كل فترة وفترة بين الرفيق باور ووالده الذي كان لا يملك بصيصاً من الأمل لحل القضية الكردية وكان يردد دائماً ويقول: القضية الكردية صعبة ولا يمكن لها أن تُحل، لأن الحياة جاءت هكذا وسوف تنتهي بهذا الشكل

وطبيعة علاقاته في الحياة تتكلم وبلغت الصمت، تلك اللغة التي لا تحتاج لوصف وجهه كي يتعرف المرء على جوهرها الذي كان ينطق من صميم فكر وقلب ينبض بالصدقة، الإباء والصرامة في مواجهة المجهول. لقد كانت شخصية ولدت واعتمدت منذ نعومة أظفارها على نفسها في كل صغيرة وكبيرة في الحياة، عن طريق حقيبة أفكاره والتي كانت تخبئ له الكثير بين زواياها وهو ينش بينها ويواربها بين رفات الماضي، الحاضر، المستقبل والمجهول.

لكن تحكم العقلية الذكورية والتي تمتد جذورها لـ ٥٠٠٠ سنة، تلك الفلسفة المتسلطة والتي تتحكم بمصير المجتمع وتتصرف بكل صغيرة وكبيرة في حياته، كانت تتغذى على العلاقات العائلية التي كانت تستند على التحكم بالمجتمع الكردي عن طريق الأعراف البالية التي تطارده في كل مكان وتأتي إلا أن تحفر قبره وهو ما يزال على قيد الحياة لكي تنال من أفكاره التي ولدت لتعيش حرة بين ربوع هذه الجغرافيا الجميلة والتي تهب الحقيقة للإنسان وتجعله يتعرف على نفسه من جديد.

الرفيق باور ذلك الطفل المسامح والشاب الطموح والمناضل البعيد عن تحكم الذهنية الذكورية المتسلطة بأفكارها ونواياها الشريرة التي تذكيها الجهالة والأعراف البالية. تلك الذهنية التي لا تخدم سوى مفاهيم الدولة والنظام الحاكم وهي لا تعتمد سوى على شل حركة الحياة التي باتت على حافة الموت بعدما توقف فيها نبض المحبة والأمل. تلك المفاهيم التي تنظر للحياة نظرة سوداء لا تقطنها ولو شرارة أو نقطة ضياء تستمد منها الأفكار الانطلاقة نحو عالم يخلو من القتل وسفك الدماء. فأفكار ومساعي الذكورة المهترئة والتي لا تفكر إلا بمصالح العائلة الضيقة والدوران في دوامة الضياع التي تظل تخدم في النهاية مساعي الدولة التي تسعى لفرض قبضتها على المجتمع والتي كانت تعيق دروب حياته التي كان يسعى أن يشعلها بأفكاره وبضيء الكون من حوله وهو يحتضن الصداقة التي تحمله وتحمل جميع رفاقه الذين كانوا من أمثاله لتطوف بهم في عالم لا تطاله يد الموت والنهور المستبذ الذي يقضم عقول وآمال الحرية.

مستقبل لم يكن يشرق بالأمل كان يترصد دربه في كل خطوة كان يخطوها، لأن والده وفي كل مرة ومرة كان يحرضه على الانخراط في مسائل الثأر التي لا بداية لها ولا نهاية، وكان يردد له دائماً ويقول «إذا كنت جسوراً فقم بأخذ الثأر من الذين هدرت دماء أجدادك وقاموا بتصفية أبناء عائلتك فرداً - فرداً». لكن الرفيق باور لم يكن يولي أي اهتمام لكل هذه الأقويل والتقربات التي لم تكن تعني شيئاً بالنسبة له

المثل في الكثير من الأحيان عندما تنطق الكلمات حينها تنتحر وتموت الهواجس والأحاسيس.

لقد كان يتحاور مع نفسه ومع كل أصدقائه والرفاق من حوله مستخدماً لغة الصراحة، الأمان، الحب والمحبة التي كانت بالنسبة له وسيلته للتحاور مع نفسه ومع الوسط الذي كان يحيط به ويعيش فيه، عن طريق التقرب من جميع الرفاق والأصدقاء دون التفريق بينهم، لأن جميع الناس كانوا بالنسبة له كأسنان المشط سواسية لا فرق بين الصغير والكبير والرجل والمرأة. قلبه الواسع وخفة روحه كانت تتسع لاحتضان العالم بكل جوانحه. كل المعاني، المبادئ السامية والأخلاق العالية كانت تتبع من تقرباته وهواجسه التي كانت تطفو في نظرات عينيه والتي لم يكن يصعب عليك أن تتعرف عليها.

تلك الشخصية كانت واضحة وضوح الشمس وصافية صفاء الحب وباقية بقاء الذكريات وصداقة صدق ووفاء الشهداء. قامته المتوسطة وابتسامته التي قلما كانت تفارق شفثيه وهي تتلذذ بتلك العظمة التي اكتسبتها من شموخ وكبرياء تلك الجبال التي لا ترضى الخنوع، الذل والنسيان. تلك الجبال الشاهقة والمناظر الخلابة والأرض المعطاء التي تهب روحاً طليقة، نبرات صافية، شخصية صادقة، شجاعة وتمتلك روح المغامرة وتكتسي بعنفوان لا مثناه، تلك الطبيعة والجبال التي كانت وباستمرار تغذي أفكاره وعقيدته وهي تقوم بتكوين شخصيته التي كانت تمتلك روحاً معنوية عالية يوزعها من دون بخل على كل من حوله من الرفاق والمناضلين من حاملي رسالة الشهادة.

لذا حينما تلتقي كل هذه الصفات والخصوصيات في شخصية فلا بد أن تكون تلك الشخصية قريبة كعصب الوريد من المرء وهي تغذي الروح، الضمائر والقلوب المتعطشة بالثقة والمحبة التي منحها القيادة والثورة للمجتمع الكردي من جديد.

لذلك مهما كان التسلط، القمع والدمار كبيراً ستكون بالمقابل المقاومة، الصمود والتصدي أكثر تأثيراً، وسوف يكون بمثابة صرخة وصاعقة في وجه الاستعمار. لذا كانت ولادة كل هذه الشخصيات من أمثال الرفيق باور وكثير من شهدائنا الأبرار من بين هذا الواقع والذي أضى وجهاً لوجه أمام مواجهة التاريخ والواقع المرير الذي يعيش فيه المجتمع الكردي في كل لحظة.

كل تلك الحقائق وسواها كانت تجعل الرفيق باور يعي بشكل واضح المهام والواجبات التي يتوجب عليه أن يقوم بإنجازها في الحياة، وذلك من خلال تمثيل الأهداف، المبادئ، الأخلاق والأفكار التي تأهله للوصول لامتلاك تلك الشخصية

وعلى هذا المنوال. تلك الكلمات كانت من بين الكلمات التي كان يتمم بها بين الحين والآخر وكانت تولد في نفسه ونفوس من حوله الكآبة والاشمزاز، لأنه كان يتطلع إلى الحياة بعيون تكاد تنطفئ فيها شرارة الأمل بالحياة والتغيير ويريد من خلال أقواله أن يجر باور إلى إطار مصالح العائلة والرضوخ لمآربها في الثأر والانسحاق نحو الهاوية التي لا مفر منها.

تلك المفاهيم البالية التي كان من الواضح بأن نهايتها هي الضياع والافتتال بين الأخ والأخ وبين الجار والجار ولأتفه الأسباب التي لا تنتهي ولا يجني منها المرء شيئاً. كل هذه المسائل وسواها باتت مثل العقدة العمياء في المجتمع الكردي تهدده وتسعى لتفكيكه وتمزيقه وتفتيته إلى شظايا لا متناهية كمرض السرطان وتلتهب ناراً وحقداً يتجدد من دون دواء.

باور ذلك الشاب الذي كانت تعترض طريقه كل هذه المصاعب والمآسي كان يعيش بين نارين؛ فمن جهة العائلة التي كانت تفرض عليه وتجبره على الأخذ بالثأر والقيام بغسل العار كما تسميه والدخول إلى مسرح أحداث لا يحصد منها سوى الكوارث والتهور، ومن جهة أخرى رغبته في الانخراط بين صفوف الثورة والتوجه نحو الانتقام الكبير من الأعداء وتحرير الشعب الكردي وكردستان الأم الكبيرة والتخلص من نير الظلم والجهالة الذي يقيد الشعب الكردي في كل مكان. فمناخ العائلة الضيقة والجهل الذي كان يواكب مسيرته منذ الصغر رسخا في شخصيته انطباعاً شاداً جعله ينتفض في داخله ويصارع الواقع المأساوي الذي كان يعيش فيه ويبحث عن طريقه للتخلص من تلك الظروف، الأوضاع والحساسيات التي كانت تقيدته وتعيق تدفق أفكاره التي كانت تتطلع نحو الحرية والطيران في عالم بلا حدود.

لذا كان ظهور حركة حزب العمال الكردستاني على الساحة بالنسبة له بمثابة مفتاح أمل يحقق من خلاله طموحاته ومساغيه التي كانت بالنسبة له نقطة أمل وبداية طريق مكلل بالنجاح والأمل، وهو يركب أمواج الحياة كطيف من أطراف الشمس المشبعة بأفكار القائد أبو ونداء أرواح الشهداء الخالدة والتي كانت تهبه الأمان، الحرية والإرادة الحرة.

ذلك الفتى الشاب، الشجاع والرفيق الطموح باور، صاحب العزيمة التي لم تكن تقهر والخطا التي لا تترزع عن مكانها، والوجه الحنطي الذي كان يتطاير بين نفحات الأفراح كسنايل القمح التي تقاوم الريح وهي تهب الحياة من جديد. تلك المشاهد والحقائق كانت تظهر بوضوح بين نظرات عينيه التي كانت تتدفق منهما الجسارة، المودة والإباء بكل ما تتضمنهما من المعاني التي تنطق بكل شيء دون أن تحتاج إلى الكلمات التي تعبر عنها أو تصف ما يجول في القلوب والأفكار. وكما يقول

أفكاره قبل أن يجعلها تنطق على الألواح الخشبية لتبقى حية في القلوب وتتدفق في مجاري الحياة. مثل الطفل الذي يتلذذ بحنان وحب أمه وهو يتأمل جمال بحر عينيها اللتين تجعلانه ينسى نفسه وهو ما يزال في المهدي ليطيير بلا جناحين في غمرة فرح وسعادة لا يعوضه عنها أي شيء في الحياة.

كل هذا والمزيد من الهواجس كان الرفيق باور يعيشها عندما كان يخترق الحدود ليدخل ساحة الحرب، ساحة أخذ الحساب من الأعداء الذين اقترفت أيديهم الكثير من المجازر بحق الشعب الكردي والإنسانية، وهو يمتشق السلاح الذي سوف ينتقم به من أعدائه، ذلك السلاح الذي طالما كان يحلم أن يمتشقه ليفرغ به جام غضبه على الأعداء وينتقم من الماضي المرير ويثأر لآلاف الشهداء.

صراحة ونطق أفكاره كانت تهبه القوة، الإيمان، الثقة بالشخصية، بالإضافة إلى المعنويات التي كان يستمدتها من أفكار القائد وارتباطه بالرفاقية وبعظمة الثورة. الثورة التي جعلته يضحي بكل ما يملك في سبيل مواكبة دربها والوصول بها إلى النصر، الأفكار والمبادئ التي لم تكن تقبل الشكوك والتردد في مساعيها وآمالها، سعى لتحقيق الأهداف المرجوة والتي كان الوصول لتحقيقها قديماً صعب المنال. بهذه الشخصية والخصوصيات التي كان الرفيق باور يتصف بها احتل حيزاً كبيراً في قلوب جميع الرفاق من حوله.

لقد كان شخصية ناضجة وتعي المسائل بكل وضوح من خلال طبيعة العلاقات التي كان يقوم بإنشائها والتي كانت تستند إلى المعرفة والثقة بالحزب والقيادة التي كلما تعمق المرء في فهمها وهبته المزيد من الانضمام والجسارة التي لا حدود لها. انخرط بين مجاري تلك الحروب الطاحنة في كل المناطق التي كان يتواجد فيها، فأينما وجد الظلم والعدوان كان الرفيق باور يقف لهما بالمرصاد دون أن يتردد ولو للحظة واحدة وبجسارة تكاد تفوق الحدود والتي كانت تجعله موضع ثقة جميع الرفاق وفي كافة الساحات والمهام التي كانت توكل إليه.

فجدية العمل الثوري العالية التي كان الرفيق باور يتصف بها كانت تكسبه انطلاقة وروحاً معنوية عالية في سبيل تحقيق المستحيل وإنجاز المهام التي كانت توكل إليه على أكمل وجه. كانت الحياة بالنسبة له تمثل النجاح والتضحية من أجل الصداقة، الرفاقية والعيش الحر والوصول للعظمة، دون الانجرار وراء المسائل الفارغة والتافهة والتي لا تجلب إلا الضياع والتقرم للشخصية ولا تبني إلا شخصية عبدة للعائلة والمجتمع وأسيرة لعواطفها وأهوائها ونواياها التي لا تخدم سوى سياسة النظام ومآربه في الحياة.

الناضجة والقادرة على مقاومة العدوان في كل مكان وبكافة الوسائل. التضحية بالنفس كانت من بين أهم الخصوصيات التي كان الرفيق باور يتصف بها، كذلك السعي للوصول لجذور المسائل ومقاومة الواقع من دون خوف من الصعاب ساعياً لإحلال التغيير والتجديد في كل جوانب الحياة من خلال شرارة الأمل وإشارات النصر التي كانت تنطق في جبينه وعاطفته وأحاسيسه المشبعة بالحب والمحبة التي يكنها للشعب والوطن، من دون التفكير بحياته الشخصية وحياة العائلة وهو يقوم باستخلاص التجارب من الماضي المرير عن طريق العيش مع الحاضر بكل حذافيره والتنبؤ بالمستقبل المجهول عن قرب.

كانت بدايات وانطلاقة تلك الشخصية بهذا المستوى من الاندفاع المليء بالأفكار النبيلة والمعاني السامية والروح الطليقة التي تأتي إلا أن تطير كنسر في رحاب سماء القلوب وبين صفحات ملحمة الإنسانية المدونة بأفكار العظماء، المضحين، الثوار الشجعان الذين يقاومون الموت والنسيان دون أن يبخلوا بدمائهم وبكل ما يملكون من وجود في هذه الحياة. بتلك النظرات التي كانت الصداقة والمحبة تتدفق بين مجاريها بكل معنى الكلمة، وهي تفوح عطوراً وأمواج نور تخترق كل الحواجز والحدود التي تفصل بين القلوب العاشقة والساهرة على حرية الوطن.

لذا كان العبور إلى ساحة الحرب، ساحة الثأر والانتقام بالنسبة له بمثابة ميلاد جديد وانطلاقة حرة، وهو يطلق عنان أفكاره وروحه لتخلق عالماً، دون أن تمنعه أية قوة في العالم عن تحقيق أهدافه في هذه الحياة. فكل ما كان يتمناه هو الوصول لتغيير المفهوم الحاكم في الواقع الكردي بكل ما يعيشه من مآسي وآلام تشتعل بها الحروب وما تسكبه من دماء وتحترق فيها الأيام وكأنها أعواد ثقاب وتنتهي الأرواح في غمضة عين وكأنها شموع تنطفئ في الظلام دون أن تضيء شيراً من حولها، مثل الصخر الذي يقع في قعر البئر ويختفي عن الأنظار.

كل هذه الحقائق كانت تواجه الرفيق باور وهو يظل يجابهها بلا هوان ويعيش بين مجرياتها التي لم يرض الرضوخ لها كالشرارة التي تنطفئ في لحظة وفي غمضة عين بائسة.

لكنه وعلى الرغم من كل ذلك اختار الحياة الحرة التي يزداد بريق لمعانها كلما مر عليها الزمان لتلتهب شمعة ونارا ووجوداً يتجدد في عالم البطولة والفداء التي تنطق وتحيا في قلوب وصميم الملايين، وهي تهب المرء الوجود وتكسبه معنى الحياة. مثل الفنان الذي يرسم الصور على لوحة

التي وهبها له القائد، الشعب والرفاق ويكون عند حسن ظن الجميع. وكان يعي بكل وضوح بأن الطريق الوحيد لامتلاك هذه الشخصية والوصول إليها يمر عبر النضال والفوز بالشهادة. لأن طريق الشهادة هو الطريق الوحيد الذي تلتحم به كل هذه الأقانيم مع بعضها البعض وتلتقي كنقطة ضياء، تقتل الموت والظلام وتهب الحرية للحياة والإنسانية من جديد في رحاب الوطن الخالد.

### إلى ذكرى الشهيد باور

في صمتك  
في صمتك  
وعلى شفاه جراحك  
أقرأ ملحمة بطولتك  
تلك العينان المفتوحتان  
الابتسامة الأخيرة  
و الجسد الجامد  
رائحة البارود  
وصوت الرصاص  
هي دلائل عظمتك  
صوتك ما يزال يدي  
في أذني  
حطمت كل الصخور  
مزقت سكون الليل في عتمته  
أضأت النور في أرض  
كانت عطشى لدم الشهيد  
أين أنت عزيزي  
لم أرك منذ أمد بعيد اشتقت إليك  
وإلى التمتع بابتسامتك  
سمعت أنك رحلت  
رحلت دون وداع  
لم رحلت دون وداع  
عد ولتعزف ألحان الرحيل  
لحن الوداع علي (الطنبور)  
لقد تركته وحيداً  
أوتاره اشتاقت إليك  
رفيقي أقسم بدمك  
إني على دربك لسائر  
و سأكمل لعبة طفولتنا  
انتظرني إنني قادم  
انتظرني إنني قادم

صحيح أنه لم يكمل دراسته ولم يكتب له أن يتممها كباقي أصدقائه ورفاقه بعدما تركها لكي يساعد عائلته ومن بعدها انخرط بين صفوف الثورة، لكنه تعلم في مدرسة الحزب والقائد أبو الكثير - الكثير من الأمور التي كان يجهلها والتي كانت بالنسبة له بمثابة خزينة وكنز من العلم والمعرفة التي لا تقنى. كانت ولادته الثانية في مدرسة الحزب التي تعلم فيها الكثير من المسائل التي لم يكن قد تعلمها لا من أمه ولا من أبيه ولا من عائلته ولا حتى من معلميه في المدرسة. لأن مدرسة الحزب والقائد أبو علمته الحب، المحبة والجمال، علمته كيف يتعرف على نفسه وكيف يتقرب من حقائق هذه الحياة التي كان ضائعاً بين مجاريها مثل سفينة في عرض البحر تضربها الأمواج من كل صوب، علمته حقيقة تاريخه وشعبه وجوهر النضال الثوري الذي يخوضه الشعب الكردي تحت راية حزب العمال الكردستاني وكيفية التصدي لكل الصعاب والمآسي التي تعيق طريقه.

أعطته الجسارة، الفكر، الإحساس، الشخصية الحرة وأنفذته من الضياع في دوامة القدر المحتوم الذي كان يترصد دربه في كل مكان وفي كل لحظة من لحظات عمره التي كانت لولا الحزب والقيادة ستحترق مثل سيجارة في غمضة عين غافلة. لذا كانت كل لحظات مسيرته حياته بمثابة صرخة، عصيان وثورة في وجه الحياة البالية والأعراف والواقع الذي فرضه العدو بسياسته وحربه الخاصة التي يسعى أن يدفن بها كل آمال وأحلام الشعب الكردي.

كل هذه المسائل والمزيد - المزيد منها تعلمها في مدرسة القيادة والحزب. حينها بدأت الوقائع والحقائق تتراءى له بشكل مغاير وبدأ يتأملها ويتصفحها بعيون يملؤها الضياء وصراحة العواطف، الهواجس التي تجعله يتقرب من جوهره بعزة نفس وقلب عاشق يتعلم لغة أوجلان ويتمرس على فنونها في الحياة وكيفية مواجهة الموت وخلق الحياة الحرة الخالدة وهو يكتسي بالمبادئ السامية والروح الحرة التي تمتطي سهوة الجبال وتأيي إلا أن تطير مع النجوم في سماء الذكريات التي تحيا في القلوب وهي تتلألأ على صفحات الخيال والأفكار. بعدما جعلت من مسيرة حياتها وولادتها ملحمة وأسطورة للشهادة في عالم البطولة والفداء.

فقد كان مثل اسمه باور أي صاحب الثقة، القناعة والإيمان، كحقيقة لا تنفصل عن جسد وأفكار تريد التحرر من القيد وتنادي بالمستقبل، الشعب، القيادة والسائرين على طريق الشهداء والشهادة. لأن لغة أوجلان ولغة الحياة الرفاقية علمته أن يكون صريحاً وصادقاً مع نفسه، رفاقه، وطنه، شعبه وقائده. لذا أراد الرفيق باور أن يصل لهذا المستوى من الثقة



الشهيد آمد سرهلدان



الشهيدة أزدا كفر



الشهيد أنور لوند



الشهيد جدار هلقيس



الشهيد جمعة بوظان



الشهيد جيهات آغري



الشهيد دلبرين آراس



الشهيد رودي سرحد



الشهيد ريناس مارينوس



الشهيد زانا آندوك



الشهيد زردشت كوي



الشهيدة زينب كلان



الشهيد سيدار سرحد



الشهيد شاهين أصلان



الشهيد مظلوم باتمان



الشهيدة هيلين جودي



الشهيد آكري برخدان



الشهيدة أفرم برخدان



الشهيد بنكين حسكة



الشهيدة بيريتان دجوار



الشهيدة بيريتان هافين



الشهيدة جاندا كورك



الشهيد خليل ناصر



الشهيدة ديروك ترميك



الشهيد رستم جودي



الشهيدة ساريا جيبا



الشهيد سيامند تيلمر



الشهيد شرفان زرافك



الشهيدة نزكة جيبا



الشهيد نعمان قاشوري



الشهيدة نودا تامارا



الشهيد ولات حسكة



الشهيد أورهان سرحد



الشهيد تولهدان



الشهيد حقي دريش



الشهيد دجوار ديلوك



الشهيد دليل اورفه



الشهيدة دنير شورشكر



الشهيد دوغان آرتيش



الشهيدة زنكين كوباني



الشهيدة رنكين كوباني



الشهيد زاغروس جزير



الشهيد زردشت زاغروس



الشهيدة زيلان غرزان



الشهيدة سوزدار كابار



الشهيد عادل رستم



الشهيد عكيد سرحد



الشهيد عكيد كاشورا



الشهيد بوطان بوطان



الشهيد امير كوباني



الشهيد جيكرون



الشهيد باوار سيبان



الشهيد خونريز آمد



الشهيد دليل حسكة



الشهيد راکان حلبجة



الشهيد دمھات سلوبي



الشهيد رشيد سردار



الشهيد زانا عفريين



الشهيد سرخبون بليجان



الشهيد سرخبون غريب



الشهيد فرھاد ماردين



الشهيد كوردو آمد



الشهيد مرفان آكري



الشهيد مظلوم باتمان



الشهيد أمد سيورك



الشهيدة ايلم هافين



الشهيدة برفين جولمرك



الشهيدة بهار كري سبي



الشهيدة بيريتان جودي



الشهيد خوش مير



الشهيد رودي جكدار



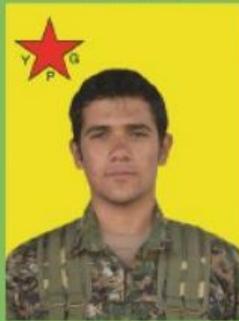
الشهيد زيزان رزكار



الشهيد ظافر جودي



الشهيد كرزان تل تمر



الشهيد كوران عامودا



الشهيد مرفان كاب



الشهيدة نودا آرجين



الشهيد هاوار يابايخ



الشهيد هلكورد برفين



الشهيدة هيبي جكر

